# الغيداء

العدد السادس والثلاثون خريف 2011 - تصدر عن مركز شؤون المرأة - غزة

## النساء الأكاديميات: حضور علمي وغياب مجتمعي..!

## دراسة حديثة حول آثار الحصار على النساء الفلسطينيات..

## الفادلات.. مهنة جديدة يحتاجها المجتمع الفلسطيني.. ومرفوضة!!

# الغيداء


تصدر عن مركز شؤون المرأة - غزة

المدير العام
نائلة عايش



غزة - النصر - شارع اللبابيدي

Tel: 2877311 - 2877312
Fax: 2877313



الافتتاحية ---------- 4
الحاجة ماسة للمرأة كعضو هيئة تدريسية في الجامعة ---------- 5
النساء الأكاديميات: حضور علمي وغياب مجتمعي..! ---------- 7
نساء فلسطينيات.. يكسرن قيود الزمن ويرجعن لمقاعد الدراسة ---------- 8
حقّ المرأة في التعليم ---------- 11
التفوّق العلمي لدى الفتيات.. فطريٌ أم مكتسب؟! ---------- 12
جهود المؤسسات النسوية والحقوقية متواصلة؛ والمطلوب كبير ---------- 14
نيران الانقسام تهدد المسيرة التعليمية وتخرق آمال وطموحات الطلبة ---------- 16
أحلام خارج الوطن من أجل الوطن..! ---------- 18
نساء في المناطق المهمشة لقطاع غزة ---------- 20
المرأة الفلسطينية.. أُطُلّتْ فأبهرتْ..! ---------- 23
أول غزّيّة تشق الطريق لاحتراف النجارة..!! ---------- 24
العاملات في القطاع غير المنظّم ---------- 25
كاميرا الغيداء ---------- 26
لقاء مع السيدة "زينب الوزير" (وكيل مساعد التربية والتعليم العالي) ---------- 28
دراسة حديثة حول آثار الحصار على النساء الفلسطينيات ---------- 30
النادلات.. مهنة جديدة يحتاجها المجتمع الفلسطيني.. ويرفضها؟! ---------- 32
نَسَبُ الزوجة لزوجها.. عادةٌ غريبة وغريبة..! ---------- 34
مذكرات زوجة واقعية ---------- 35
ألعاب الصيف 2011.. تربيةٌ وترفيهٌ وتخطيم للأرقام القياسية ---------- 36
خطأ طبي يُفقد الطفلة "إيمان" قدرتها على الحركة ويفقدها البصر ---------- 38
أدب الأسيرات والأسرى.. أنامل راقية خطّت تجربة الصمود والشموخ..! ---------- 40
على أرصفة الشوق...!! ---------- 42
حديثٌ قد طال..! ---------- 42
عبثا تطلب المغفرة ---------- 43
من هنا وهناك..! ---------- 44
أخبار ونشاطات المركز ---------- 46
على موعد ---------- 50

صور الغلاف:
بعدسة شريف سرحان

http:// www.wac.ps


الإشراف العام
آمال صيام

سكرتيرة التحرير
سمر الدريملي

هيئة التحرير
رغدة البحيصي
محاسن أصرف

تدقيق لغوى
محمد السويركي

إخراج وتصميم
شريف سرحان

صور فوتوغرافية
عامر محمد



نستقبل مشاركاتكم وآرائكم
عبر البريد الإلكتروني
ghaidaa@wac.org.ps



ملاحظة: الآراء المنشورة في المجلة
تعبر عن وجهة نظر أصحابها

# الافتتاحية

## سلاح العلم والتعلم

**يعتبر** الحق في التعليم من أهم الحقوق الإنسانية التي نصت عليها الأعراف والمواثيق الدولية والتي من الممكن استثمارها من أجل بناء مجتمع تسوده قيم العدالة والمساواة الاجتماعية والاقتصادية وفي شتى ميادين الحياة. فهو يشكل رافعة أساسية لتنمية المجتمعات وعمادها الأساسي في الاستثمار والتنمية البشرية؛ فقد شكل التعليم ولازال يشكل الأولوية الرئيسة لدى العائلات الفلسطينية؛ نتيجةً لندرة مواردنا الطبيعية وانعدام سيطرتنا عليها، وانطلاقاً من مبدأ الاستثمار في الموارد البشرية أفضل استثمار.

وإذا كان التعليم يشكل رافعة أساسية لتقدم المجتمعات ونموها فهو من أهم الحقوق التي يجب أن تستثمر لتمكين النساء وتقدمها والارتقاء بأوضاعها والوصول بها إلى مواقع صنع القرار من أجل إحداث تغيير إيجابي لصالح قضاياها وتغيير الواقع الاجتماعي والثقافي الذي يحد من تقدمها. فعلى رغم من التقدم الذي حققه المجتمع الفلسطيني ومن ضمنه النساء في مجال التمتع بالحق في التعليم إلا أنهن لا زلن يواجهن مجموعة من التحديات التي تعترض طريق هذا التقدم، ولا زلن يعانين أشكالاً مختلفة من التمييز تحول دون توسيع خياراتهن في مجال التعليم مما ينعكس سلباً على خياراتهن في العمل والمشاركة في الحياة العامة.

ومن منطلق إيماننا العميق كمركز نسوي بأهمية نيل النساء لحقهن في التعليم دون أي تمييز فإننا نولي اهتماماً واضحاً ومتواضعاً لتشجيع الفتيات على استكمال مسيرتهن التعليمية عبر تقديم المنح الدراسية المتواضعة للطالبات الجامعيات؛ كما ونولي اهتماماً كبيراً لبرامج التدريب والتعلم وبرامج التوعية والتثقيف للفئات المختلفة من النساء.. الطالبات والخريجات والعاملات وربات البيوت والمهمشات؛ وذلك لصقل مهاراتهن وقدراتهن في مجالات متعددة؛ وللمساهمة في رفع مستوى وعيهن بحقوقهن كنساء؛ وليصبحن قادرات على المدافعة عنها. وإذ نؤمن أننا لسنا لوحدنا نقوم بذلك نؤكد على ضرورة تظافر كل الجهود الرسمية والأهلية لإحراز تقدم ملموس في مجال التعليم لكلا الجنسين حتى يبقى العلم والتعليم سلاحاً مشرعاً في مواجهة الجهل والفقر والاحتلال وحتى يبقى سبيل المجتمعات للتطور والازدهار.

**آمال صيام**

منى حلس

# العوائق أمامها تتلاشى بالعزيمة
# الحاجة ماسة للمرأة كعضو هيئة تدريسية في الجامعة

**أحد أهم الميادين التي كان على المرأة الفلسطينية دخولها؛ ميدان العمل في الهيئات التدريسية بالجامعات الفلسطينية، وللمرأة في هذا الميدان وجوداً أكيداً ألا يمكن اعتباره حديثاً، فالمشاركة هنا مرّت عليها عشرات السنوات.**

**لقد أثبتت المرأة الفلسطينية أنها في مكانٍ مهمٍ يحتاج إليها دائماً، منه تستطيع إيصال رسالةٍ مميزةٍ لجيل المستقبل وشبابه، ومع هذا؛ تواجه المرأة بعض العقبات لتواجدها في هذا الميدان، وحتى تتلاشى تلك العقبات أمام من يبحثن عن المكانة القوية المتينة في الجامعات الفلسطينية؛ يجب على المرأة أن تتماسك وأن تستثمر كل قواها لتحتلّ مكانها ومكانتها في الجامعات الفلسطينية كمحاضرة.**

**"الغيداء" في التقرير التالي- تسجل نجاحات المرأة الفلسطينية كمحاضرة جامعية، وتتحدث عن أهمية هذا الوجود، والعوائق التي تقف أمامه.**

تفوّق "ميادة مهنا" وإصرارها ساهم في إقناع عائلتها بالسفر للحصول على درجة الماجستير من جامعة القاهرة بمصر خلال مدة طويلة امتدت ما بين عام 2004 وحتى عام 2009، وذلك بسبب حصار قطاع غزة؛ الذي حال دون سفرها من وإلى القطاع بسهولة ويسر.

وعادت "مهنا" إلى جامعتها "الجامعة الإسلامية" من جديد؛ لكن كأستاذة جامعية تقول "مهنا" في حديثٍ لـ"الغيداء": "واجهت في البداية مشكلةً عدم تقبّل الطالبات لي، فهن يعتقدن أن التدريس في الجامعة حكرٌ على الذكور، وما لبثت أن تجاوزت المشكلة، كما أن الجامعة تفترض اليوم أن لا تثبيت لموظفين جدد فيها إلا من حملة الدكتوراه، ولهذا أنا أعمل بنظام الساعة".

وتنوه "مهنا" إلى "وجود كثير من العوائق التي تحول دون إكمال المرأة لدراستها، وبالتالي؛ انضمامها للهيئات التدريسية في الجامعات الفلسطينية، ومن ذلك: انخفاض سقف طموح الخريجة الجامعية واعتبارها أن الزواج أعلى أولوية بعد إنهاء البكالوريوس، بعكس الكثير من الذكور، وإن كانت معدلات تخرّج الطالبات أعلى من الطلاب، كذلك صعوبة سفر الفتاة الفلسطينية للخارج دون مرافق؛ في ظلّ غياب برامج دراسات عليا محلية وقليلة التكلفة لبعض التخصصات..".

## إصرار وتشجيع

"رويدا أبو منديل" (المحاضرة في كلية الإعلام بجامعة الأقصى) تستذكر مع "الغيداء" بداية مشوارها التعليمي فتقول: "كنت الأولى على دفعتي، وكان لابد من مواصلة مشواري في التعليم، ومن حسن حظي أنني كنت أحاط ببعض المشجعين، الذين عملوا على تقوية الدافع لدي في مواصلة مسيرتي التعليمية، والذي مهد لي طريق الالتحاق بالدراسات العليا وتذليل الصعوبات المادية".

وتتطرق "أبو منديل" لوجود عقبات إدارية تعترض المرأة أثناء عملها في التدريس الجامعي، فتوضح أن "..أهم المعيقات تتمحور حول التمييز بين الإناث والذكور، حيث لا يتقبل الرجل أن تكون المرأة متفوقة عليه، برغم كل ما تتمتع به المرأة من خبرة ومعرفة..".

كما تسرد "أبو منديل" بعضاً من "..المعيقات التي تواجه طالباتها اليوم ومنها: الحاجة إلى السفر، ومعارضة الأهل والمجتمع، كثرة التكاليف المادية، الخوف من العنوسة وتأخر سن الزواج للانشغال بالتعليم..". أما "ريهام السبع"

أسامة زين الدين

ميادة مهنا

رويدا أبو منديل

أيمن أبو سويرح

(المعيدة بقسم اللغة العربية بجامعة الأزهر) فتؤكد في البداية على المسئولية الكبيرة التي تقع عليها كونها تعلّم جيل المستقبل. وتقول إن "مجال العمل الأكاديمي في الجامعات الفلسطينية يحتاج إلى وجود المرأة لتضفي لمستها وتضخّ فكرها وتجاربها وآمالها ومواقفها إلى الطلاب الجامعيين".

وبالرغم من أنها على أبواب الزواج؛ فإن هذا لن يثنيها عن الالتحاق ببرامج الدراسات العليا في إحدى الجامعات العربية، غير أن العائق المادي قد يقف في طريقها إلى ذلك الهدف خلال السنوات القليلة القادمة.

## أحد سبل تشجيعهم

الدكتور "أسامة زين الدين" (نائب الرئيس للشئون الأكاديمية بجامعة الأزهر) يوضح في البداية أنه "يجب على المرأة أن تلتحق ببرامج الدراسات العليا سواء كانت ماجستير أو دكتوراة حتى تشارك في الهيئات التدريسية في الجامعات، وهذا الأمر يتأثر بعوائق كثيرة".

ويبين "زين الدين" أن "..طبيعة المجتمع الفلسطيني كانت - وما زالت - تحول دون سفر المرأة إلى الخارج لإكمال دراستها، كما أن الغالبية العظمى من النساء ترغب بالتعليم الجامعي للحصول على وظيفة تحقق ذاتها، فيما يحرص الرجال ذوو الالتزامات المالية الكثيرة على إكمال تعليمهم لأجل زيادة مواردهم المالية بما يتناسب مع التزاماتهم الحياتية الكثيرة".

وحسب معلومات حصلت عليها "الغيداء" من دائرة العلاقات الدولية والإعلام بالأزهر فإن عدد الموظفات المحاضرات بلغ في عام 2004 خمسة وعشرين محاضرة، بينما وصل إلى خمسة وأربعين في العام 2011.

ويعتقد "زين الدين" أن "..نسبة مشاركة المرأة في الهيئة التدريسية في جامعة الأزهر مرضية؛ مقارنةً بجامعات أخرى.." معتبراً أن إتاحة الفرصة للطلاب ليعملوا بعد تخرّجهم كمعيدين ومعيدات في الجامعات هو أحد سبل تشجيعهم على بذل الجهود للانضمام للأكاديميين".

## المحاضر الذكر..!

ويكشف "أيمن أبو سويرح" (عميد الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية) أن "هناك إقبالاً من الإناث على برامج الدراسات العليا لكافة التخصصات، وإن كانت تخصصات التربية -التي تؤهل دراساتها العليا للحصول على ترقيات خاصة في مجال التعليم- حاصلة على النسبة الأعلى في انضمام الإناث لها، بعكس كلية الهندسة مثلاً..".

وفي تعقيبه على وصول عدد المتقدمات لبرامج الدراسات العليا للعام الدراسي 2011-2012 إلى 417 طالبة، في مقابل 769 طالب، يقول "أبو سويرح": "..أعتقد أن تدريس الدراسات العليا خلال الفترة المسائية من اليوم يقف عائقاً كبيراً أمام الإناث، فدراستهن في الجامعة في هذا الوقت من النهار تقتضي عودتهن للبيت في وقتٍ متأخرٍ؛ خاصةً في أيام الشتاء التي تغيب فيها الشمس مبكراً، كما أن ذلك يعني غياب العاملات منهن عن منازلهن طوال النهار فيما لو كنّ يعملن في الفترة الصباحية، وهذا الأمر لا تقبل به الغالبية العظمى من الناس في القطاع".

وعن انخفاض عدد العاملات في "الجامعة الإسلامية" مقارنةً بعدد المتقدمات للدراسات العليا؛ يرى "أبو سويرح" أن المحاضر الذكر يُعدُّ مفيداً أكثر للجامعة؛ لأن بمقدوره أن يقوم بتدريس الطلاب والطالبات في آنٍ واحد، بينما لا تدرس المحاضرة إلا طالبات".

ويتصوّر "أبو سويرح" أن "..المؤسسات بالعموم في قطاع غزة تفضل أن يكون مديرها ذكراً، وأن الترقيات تُمنح للرجل بسببٍ أكبر من التي تُمنح للمرأة.."

واستدل على ذلك ببحث لاستكمال متطلبات الماجستير أجرته إحدى الطالبات بعنوان "معوّقات ممارسة الدور القيادي لموظفات مكتب غزة الإقليمي لوكالة الغوث الدولية (الأونروا)".

وحسب ما أفادت به الشئون الأكاديمية بجامعة الأقصى؛ فإن "عدد الإناث العاملات في الهيئة التدريسية بجامعة الأقصى -المثبتات رسمياً دون نظام الساعات- بلغ في عام 2006 الـ45 موظفة، وفي عام 2009 بلغ الـ50، وظلّت النسبة ثابتة بالنسبة للمثبّتات رسمياً لحدّ اليوم، فلم يطرأ عليها لا زيادة ولا نقصان".

أما بالنسبة للعدد ككل (سواء أكنّ مثبتات أم عاملات بنظام الساعة) ففي 2007-2009 يساوي 56، وعام 2011 يساوي 75، والجامعة الآن بصدد تثبيت أعداداً أخرى خلال العام الحالي. ●●

طلال عوكل

# النساء الأكاديميات .. حضور علمي وغياب مجتمعي..!

يستدعي البحث في ملف المرأة الفلسطينية والتعليم مشاعر واستخلاصات متناقضة إلى حد ما: بين الشعور بالفخر بالمستوى المتقدم الذي حققته المرأة المتعلمة في الحياة السياسية والاجتماعية وبين غياب دورهن على الصعيد المجتمعي.

نتحدث عن بيئة فلسطينية عامة اجتماعية واقتصادية وثقافية وسياسية مواتية وإيجابية، لتوسيع مجال تمتّع المرأة الفلسطينية بحقّها في التعليم؛ رغم كل ما هو معروفٌ عن حالة الفقر، والبطالة، وتكاليف التحصيل العلمي الباهظة قياساً بمستوى معيشة الأسر الفلسطينية.

وبغضّ النظر عن الدوافع التي تُوفر هذا المناخ المناسب للمرأة لكي تتساوى - بل وتتسابق مع الرجل في مجال التحقق التعليمي والعلمي- فإنّ المحصّلة هي أن نسبة التعليم في صفوف النساء الفلسطينيات أعلى من مثيلاتها في البلدان العربية، بالرغم من تفاوت الظروف المعيشية ومستويات الدخل، وهي في هذا المجال لصالح المجتمعات العربية.

ثمّة أسباباً عديدةً جعلت المرأة الفلسطينية -مبكراً- تتجه نحو التعليم؛ من أهمها: اتساع نطاق المجتمع المدني والحضري بشكلٍ عام، حيث يعيش سكان قطاع غزة -مثلاً- مجتمعاً واحداً، بسبب ضيق المساحة الجغرافية، والتواصل السكاني الكثيف، وغياب المجتمع القروي أو الريفي، رغم كان الحال في الضفة الغربية مختلفاً قليلاً عنه في قطاع غزة، وذلك أن القرية والفلاحة ما تزال موجودةً بقوة، والفوارق الاجتماعية من حيث طبيعة المجتمعات ما تزال موجودة، إلا أن ذلك لم يمنع الأسر الفلسطينية من إرسال البنات إلى المدارس، رغم الصعوبات اللوجستية أحياناً.

ضعف الاقتصاد الفلسطيني وقلّة الموارد الطبيعية، وتدني مستويات المعيشة، يشكل السبب الثاني الذي يفرض على الأسر الفلسطينية السماح للفتيات بالذهاب إلى المدارس، وموصلة التحصيل العلمي، فمثلما تحتاج الأسر -التي تعتمد على الفلاحة- إلى الأبناء والأولاد للمساعدة في العمل؛ فإن الفتيات أيضاً يمكن أن يساعدن في تحصيل المزيد من الكسب المادي لأسرهن.

التحصيل العلمي أيضاً هو واحدٌ من الأسباب والدوافع التي تحقق للمرأة وللأسر مكانةً اجتماعيةً مرموقة، وهذا هو السبب الثالث.

أما الرابع؛ فيتمثل في أن التحصيل العلمي للفتيات وأهليتهن للعمل يشكل دافعاً وسبباً من أسباب اختيار الشباب لشريكات حياتهم، سواء بسبب الحاجة المادية، أو بسبب أهليتهنّ لتربية أطفالهنّ وللمساعدة في تحصيلهم العملي.

وثمّة سبباً خامساً يتصل بالطبيعة العامة التي تميّز الشعب الفلسطيني الذي يتوزّع على مختلف إخاء الأرض، فهؤلاء سواءً بسبب انتمائهم لقضية مأساوية، أو بسبب احتكاكهم المباشر مع المجتمعات التي يتواجدون بين ظهرانيها، فإنهم يجدون في تعليم الفتيات فرصةً لحياة أفضل، ولتأكيد أصالتهم وهويتهم الفلسطينية وأيضاً لتحقيق قدرٍ من التماثل والتكيّف مع المجتمعات التي يعيشون فيها.

ولقد أدّى قيام السلطة الفلسطينية في عام 1994، وسيادة النهج العلماني في التكامل مع المجتمع، وبسبب الطبيعة التكوينية والثقافية للقوى التي أنشأت السلطة، فلقد وفّر ذلك فرص عملٍ لعددٍ واسعٍ من النساء، سواءً المحسوبات على الفصائل- والمناضلات بشكلٍ عام- أو لمن يتمتعن بالأهلية الوظيفية، أو الواسطة والمحسوبية.

وأخيراً: فإن مجانية التعليم، الابتدائي والإعدادي والثانوي، وتزايد عدد الجامعات والمعاهد والكليات، واعتدال تكاليف الدراسة الجامعية حتى الشهادة الأولى، وتوفّر قنوات الحصول على المساعدة لتخفيف تكاليف الرسوم الجامعية، كل ذلك يُشكل سبباً آخر.

على أن هذه العوامل لوحدها لا تكفي لتبيان أسباب ودوافع ارتفاع مستويات التحصيل العلمي بين النساء الفلسطينيات، ففي ظلّ هذه البيئة لابد من الانتباه إلى أن أعداداً متزايدة من النساء، تجمّعن في استكمال تعليمهن، وحصلن على درجات علمية متقدمة جداً، حتى أصبح وجودهن ملحوظاً في قطاع التعليم الجامعي الفلسطيني، وفي مجالات العمل المهني بدرجة أقل.

هنا نعثر على قصص كفاح حقيقي للمرأة الفلسطينية، التي عليها أن تجتاز الكثير من العقبات الاجتماعية والمادية والحياتية حين تقرر، وأن يُسمح لها من قبل الأسرة والزوج باستكمال تحصيلها العلمي في جامعات ومعاهد خارج الوطن.

يمكن للإنسان العاقل والطبيعي أن يتصور حجم المشكلات التي تواجه فتاة، تقرر متابعة تحصيلها العلمي وهي لم تتزوج بعد، ذلك أن مخاوف العنوسة تستبدّ بأسرتها، وأن تتصور بالمقابل حجم المشكلات التي تواجه امرأةً تقرر متابعة تحصيلها العلمي خارج الوطن؛ وهي متزوجة ولديها أطفال وواجبات تحتاج إلى زوجٍ قادرٍ ومتفهمٍ ومستعدٍ لتحمّل أعباء ثقيلة بسبب غياب الزوجة.

في الواقع؛ فإنّ هذا المستوى من التحصيل العلمي للنساء وإن كان يفوق مجتمعات أخرى أكثر استقراراً، وأكثر وفرة مادية؛ إلا أنه لا يصل إلى مستوى الرضى، أو المستوى الذي نستطيع أن ندّعي فيه أن المرأة تحصل على حقوق متساوية تماماً مع الرجل في مجال التمتّع بالحقّ في التعليم والتحصيل العلمي، إذ لا يزال الفارق -خصوصاً فيما بعد الشهادة الجامعية الأولى- لصالح الرجل.

تحضرنا هنا قضية العلاقة بين التحصيل العلمي -خصوصاً المتقدم- وبين العمل العام، السياسي والثقافي والاجتماعي، من حيث لا يمكن في مجتمع كالمجتمع الفلسطيني -يُناضل من أجل تحرره الوطني- أن نفصل بين البعد الذاتي والشخصي وبين البعد الوطني العام، وإذا كنّا نعترفُ بأن المرأة الفلسطينية - وبسبب كفاحها المستمر- قد حقّقت تقدماً في مجال انتزاع بعض حقّها، خصوصاً السياسية، فإنّ علينا أن نعترف بـ"غياب" دور النساء من حملة الشهادات العليا عن ساحة العمل الاجتماعي والسياسي والثقافي العام.

ولو أننا حاولنا أن نفحص -وبشكلٍ عشوائي- نسبة النساء اللواتي يحملن شهادات علمية عليا ويعملن في الفصائل والأحزاب، وفي منظمات المجتمع المدني، وفي الأطر النسوية، وعموماً في العمل العام، لوجدنا أن عددهن لا يتناسب إطلاقاً مع دورهن في العمل العام.

حملة الشهادات العليا من النساء يقعن -هن الأخريات- بين دورهن في الجامعة أو الكلية أو الوظيفة العمومية الخاصة، وبين دورهن الاجتماعي داخل أسرهن، لكنّ ذلك لا يُشكّل سبباً كافياً لانكفاء ومحدودية دورهن في العمل العام بمختلف أشكاله وألوانه.

هذه قضية؛ سواءً بالنسبة للحركة النسوية أو بالنسبة للحركة الوطنية والمجتمعية العامة تستحق الانتباه، وإعمال التفكير، وإطلاق مبادرات، ذلك أن اختراط النساء من حملة الشهادات العليا في العمل النسوي والعمل العام؛ لا شك يُحدث فرقاً سواء من باب تقديم النموذج أو من باب توظيف الكفاءة في العمل.

إن الأطر النسوية والسياسية مدعوةٌ لأن تطرق هذا الباب بقوة، وأن تجد السبل وتفتح الطريق أمام حوارٍ فعّال مع هذه النخب النسوية، لإدماجها في العمل العام، ولتوظيف وتطوير قدراتهن بما يخدم قضايا المرأة، وبما يعزز نضالها في إطار النضال الوطني العام، لتحقيق المزيد من التقدم والمزيد من الإنجازات لصالح المرأة والمجتمع والقضية الفلسطينية.

سمر أبو شماس

# قصتي الكبيرة..!

# نساءٍ فلسطينيات.. يكسرن قيود الزمن ويرجعن لمقاعد الدراسة

**"تزوجت وأنا أدرك معنىً واحداً للزواج، إنه الاستقرار، كنت أؤمن أن لا حاجة لي بالتعليم، تركت السنة الثانية من دبلوم سكرتاريا وإدارة أعمال لكي أبدأ حياتي الجديدة؛ التي ظننتها مشرقةً جميلة، ستمنحني أجمل مخلوقات الله وهم الأطفال".**

**بهذه الكلمات -وبعد تنهيدةٍ عميقة- استهلّت "منى أحمد" (32عاماً، والموظفة بإحدى المؤسسات الأهلية) كلامها عن مشوارها مع العلم في حديثها لـ"الغيداء". حيث واجهت من التحديات والصعوبات الكثير.**

## نهاية النفق..!

تقول منى لم يمرّ على زواجي سوى بضعة أشهر، حينها اتضح لي أن زوجي عديم الشخصية برزت بيننا الكثير من المشاكل - وكما يقال- أخذتها من "قصيرها" وطلبت الطلاق لا ستحالة العشرة بيننا". ولم تحصل "منى" على الطلاق بسهولة، فهي حتى الآن تعاني الأمرّيْن في المحاكم؛ كي تحصل على مؤخر الصداق وجميع مستحقاتها المالية. ومع هذا؛ مازالت "صابرة" ذلك أن قصّتها الكبيرة مع التعليم هي من قادتها للتحمّل ومعرفة حقوقها، كما أن عملها ساهم في زيادة وعيها. كما بيّنت "مُنى" أنها لم تجد طريقاً للخروج من حالة الكآبة سوى التعليم، إذ فكّرت ملياً قبل اتخاذ القرار، لكنها واجهت صعوباتٍ كثيرةً منها: انقسام أهلها بين مؤيدٍ ومعارض، وليس المؤيّد بأحسن حالاً من المعارض؛ الذي سرعان ما رفع يده عن أية تكاليف احتاجتها لاستكمال الدراسة.

ومرّت على "منى" ليالٍ سوداء، وبدأ شريط العمر يمرُّ من أمامها، ففي الوقت الذي أجبرت فيه على مدّ يدها لإخوتها قررت الالتحاق بـ"جامعة القدس المفتوحة" كطالبةٍ في قسم الخدمة الاجتماعية

## نظرة قاسية

وأضافت "منى": "..كي أساهم في المستقبل بتغيير تلك النظرة القاسية التي تحرم المرأة المطلقة من الحياة؛ بعتُ كلّ مصاغي، وثابرت من أجل الحصول على بعض المنح خلال دراستي الجامعية، فيما لم يلتفتْ أيٌّ من أهلي إليّ سوى والدتي المريضة؛ والتي لا تستطيع التكفّل بجميع مصروفاتي. لقد تحمّلت الكثير، درست، وثابرت، وحصلت على درجاتٍ مشرّفة، بكيتُ وضحكتُ، اختلطت عليّ المشاعر طوال أربع سنوات، لكن خاتمتها كانت مسك، لقد حصّلت نتاج أول استثماري؛ وهي درجة البكالوريوس".

وتساءلت "منى" التي بدت أكثر قوةً وثباتاً: "كنت دائماً أفكر: ماذا سأفعل بعد تخرجي؟ هل سأنضم إلى طابور الباحثين عن عمل؟ هل سأرى نظرة الشماتة في عيون أقرب الناس قبل أبعدهم؟ لكن شاء القدر أن حصلتُ على دورةٍ تدريبية؛ وتقدّمت لإحدى المؤسسات التي ساعدتني في الحصول على عملٍ في مؤسستي الحالية".

## تجارة لن تبور

وبينما الفرحة ترتسم على وجهها؛ قالت: "..بعد مرور عامٍ وأنا أعمل؛ بتّ أعرفُ أنني قد حصدت أول ثمار الحرث الذي زرعت، ووجدت أن" تجارتي لن تبور" وآمنت أن على كلّ مطلّقة -بل وكل فتاة- أن تتمسك بالتعليم؛ لأنه طوق النجاة بالنسبة لها مهما كانت الظروف".

وعن شعورها عند تقاضيها أول راتب لها أضافت: "لم أتمالك نفسي من البكاء والضحك والقفز، أصبحت أنظر لنتاج تعليمي وعملي وأبتسم؛ لأن اللهلم يُضيّع لي عملاً، وقررتُ شراء ما حُرمت منه في السنوات الماضية، ودعوت زميلاتي لتناول طعام الغداء معي كي نحتفل بهذه المناسبة الجميلة".

## الفصل الثاني..!

يحاول الكثيرون منّا تعويض ما حُرموا منه بممارسة بعض الهوايات لكي يقهروا الوقت ويحاولوا إيجاد ذواتهم، تُطل "أم مؤمن" (36 عامًا) التي تصف الأمر بالقول: "كان بيتي تحفةً فنيةً، وكنت أهتم بأدقّ التفاصيل، كنت أبتكر وأصمم كي أشغل وقتي كلّه وأستثمره في شيءٍ مفيد، دائماً كنت أشعر بأنني إنسانةٌ يشوبها نقص، وأن أعمالي ليست كاملة".

وبرغم أن الناظر لبيتها الصغير يجده أشبه بغابة استوائية لكثرة الأشجار التي في أرجائه، والتي صنعتها بيدها، لكنها تواصل الحديث: "كنت أنظر إلى أعمالي وأشعر بالمرارة، حتى وإن كنت أختلف عن الكثيرات في محيطي في كلّ شيء في أشغالي اليدوية التي لم تستعصِ تصميماتها عليّ، ونظافة بيتي، وتفوّق أولادي".

## أصعب الأوقات

وحين سؤلها عن السبب الذي ألصق بقلبها ذلك الشعور؟ ترد "أم مؤمن": "..أريد إكمال مسيرتي التعليمية التي قطعتها، ولا مجال لاستكمالها في ظلّ أسرتي المكوّنة من زوجي وأربعة أطفال، لقد منعتني الظروف من مواصلة طريق العلم؛ بعد أن أتممت دراستي للثانوية العامة الفرع العلمي بمعدل 82٪، وكنت من أوائل المدرسة في أصعب الأوقات؛ حيث الانتفاضة، والتصحيح المصري للأوراق؛ والذي كان يعتبرنا لا نستحق الدرجات بسبب الغشّ؛ وذلك لعدم تمكنهم من مراقبة كل شيء".

ولم تكن "أم مؤمن" استسلمت للظروف تماماً، فبعد خمس سنوات من زواجها وانقطاعها عن التعليم طلبت من زوجها العودة للدراسة فرفض بشدّة، والسبب: الأطفال، ناسياً بذلك أنها كانت تطالب بحقّها الطبيعي، لكنها سرعان ما تراجعت واقتنعت بكلامه خاصةً في ظلّ غياب أي شخص يساعدها في تربيتهم".

## أريد حقّي..!

ومرّ العمر، فشعرت "أم مؤمن" بالحزن الشديد عند بلوغها عامها الثلاثين؛ لأنها لم تحقّق شيئاً في حياتها يجعلها أكثر ثقةً في نفسها ويشعرها بالأمان، وحينها؛ قررت المطالبة بحقّها بكلّ قوةٍ وإصرار، وفاتحت زوجها بنيّتها في العودة إلى مقاعد الدراسة، فعاد يعارضها من جديد، لكن شعوره بحبها للعلم وتمسّكها الدائم به؛ جعله في لحظة ما يتفوّه أمامها بالموافقة، وحينها هبّت في قلب "أم مؤمن" فرحةٌ لا مثيل لها، ولا يسعها وصفها".

## شريط العمر

"مشوار الألف ميل يبدأ بخطوة"..قالوها قديماً؛ وها هي تجسد واقعاً في حياة "أم مؤمن" التي تكمل حديثها: "..في اليوم التالي؛ جهّزت أوراقي وذهبت أنا وزوجي للجامعة الإسلامية بغزة؛ وحينها عُدت بتفكيري للوراء 13 عاماً، شعرت حينها أنها لم تمرّ، ولم تكن في حياتي، كنت أحلم بدراسة الطبّ؛ لكن فات الأوان، كانت أمامي خيارات كثيرة؛ لكن شاء القدر أن يجذبني تخصص "الإرشاد النفسي" لأنه أقرب إلى شخصيتي، وبالفعل؛ عند إتمام مراحل التسجيل شعرت بفرحةٍ شديدة، وتمنّيت أن أعانق الكتب وأقرأها صفحةً صفحة".

وأشارت "أم مؤمن" إلى الصعوبات التي واجهتها؛ والتي لطالما قررت في داخلها ألا تهتم بها أو تلقي لها بالاً، ومن أهمها: طول ساعات الدوام في الجامعة، ونظرة من حولها ومحاولتهم توجيه الانتقاد الدائم لها على صعيد اهتمامها ببيتها وأولادها وزوجها الذي دعمها بكلّ قوةٍ وصار يحترمها أكثر.

## حصادٌ مثمر..!

وفي وجه كل هذه الصعوبات والمعيقات؛ كانت الفرحة الكبرى أقوى، لقد تخرّجت "أم مؤمن" في عام 2010، وحصلت على البكالوريوس بتقدير "ممتاز" فكانت الأولى على الدفعة، وعملت بالجامعة ضمن "مشروع تشغيل الطلبة الأوائل" المموّل من "وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين" (أنروا) وسجلت ماجستير إرشاد نفسي، وحصلت في أول سنة على درجة الامتياز أيضاً.

وهي الآن بعدما شقّت طريقها بصعوبةٍ نحو التعليم وتميّزت تقول: "أصبحتُ أكثر تقديراً لذاتي، وازدادت شخصيتي قوةً وصلابةً، إضافة إلى أن تخصصي زادني مهارات عدة؛ منها: كيفية التعامل مع الناس؛ حيث كنت أخشى من الحديث والنقاش قبل الدراسة، وكنت أضعف من الآن، كما تعلّمت كيفية حلّ المشكلات".

## قضي الأمر..!

أما "غادة بعلوشة" ذات الأنامل الصغيرة القابضة على قلمها والكتاب، فإن ملامحها الطفولية لم تشفع لها عند زواجها.

وها هي تقول عن طريقها المعبدة بالأشواك: "كنت طالبةً متميزةً ونشيطةً جداً في المدرسة، وأشارك في الأنشطة والمسابقات المدرسية باستمرار، حتى الصفّ الثاني الإعدادي، إذ لم أكن أعلم أنها النهاية؛ فلقد فوجئت بقرار انتهاء دوامي، ومعه انتهاء طفولتي، وكان قرار الزواج لا عودة لي عنه ولا نقاش لي فيه، كان مفاجئاً رغم طفولتي؛ إلا أنني لم أستطع التعبير إلا بعباراتٍ بسيطةٍ تنمّ عن الرفض؛ لكن القرار تمّ حسمه".

وأكملت "بعلوشة" حديثها: "..كنت في عمر الرابعة عشرة والنصف تقريباً حينما بدأت الحياة الزوجية؛ التي لم تطُل كثيراً؛ بسبب سجن زوجي وأنا حامل في الشهر السابع؛ والذي استمرّ عدة سنوات؛ واستمر الحال يتنقل من معاناة إلى أخرى؛ حتى أنجبت من البنات ستة، وكان "عبد الله" ابني الأول. وأترك لكم الخيال لتقرروا كم هو المجتمع قاسٍ بشأن ولدٍ واحدٍ على ست بنات".

## ورقة وقلم..!

وبعد 12 سنة من بداية حياتها الجديدة أحسّت "غادة" بالحنين الشديد للكتاب وللورقة والقلم، فقرّرت -بصمتٍ هذه المرة- أن تعود للدراسة؛ علّها تستطيع الخروج من الأزمات المتلاحقة التي تمرّ بها. وبالفعل؛ سألت وبحثت -بكلّ قوة- عن الطرق التي تعيدها للدراسة بسريّة تامّة، ودون معرفة أهلها ولا حتى زوجها الذي كان يرفض بشدّة فكرة الدراسة ويستبعدها تماماً.

لكن كانت آخر محاولاتها في اللجوء لمدرسةٍ إعداديةٍ كانت تستعدّ لعقد امتحانات الاستكمال للصفّ الثالث الإعدادي. وانتسبت "غادة" للمدرسة، برغم أنها رفضت استقبالها كطالبة نظامية، وبرغم عدم توفّر الوقت الكافي لمذاكرة المنهج كله في أسبوعين فقط؛ إلا أنها نجحت، نعم نجحت بفضل إرادتها وصبرها على تغيير المناهج.

## لا تراجع ولا استسلام..!

واسترسلت "غادة": "بعد حصولي على شهادة الإعدادية؛ تقدّمت لامتحان المستوى كي انتقل للثانوية العامة عند النجاح، وبتفوّقي زاد إصراري، فبدأت تفاصيل الحكاية تكتمل، بدأت مشواري السرّي؛ حيث كنت أدرس بالليل، وغالباً بعد نوم أطفالي وزوجي، لكنّ المعاناة بدت أكبر في التوجيهي؛ لأني لم أستطع النوم غالباً، فأوقاتي محدودةٌ جداً، تجبرني أن أنتظر نوم الجميع لأخرج كتُبي المخبّأة بين ملابس أطفالي..!".

وتكمل "غادة" حديثها بكلّ لهفةٍ وفخرٍ يشبهان مذاق تقدّمها في طريق العلم في حياتها: "..كنت أستعين بكل الطرق لكي أذاكر دروسي دون أن يشعر أحد، فكنت أشتري الأقراص المدمجة التي تحتوي على المنهاج الدراسي، ولقد ساعدتني نوعاً ما؛ خاصةً وأنه لا يمكن لأحد أن يشكّ في تواجدي لفتراتٍ طويلة على الحاسوب، فالكلّ يعرفُ أنّي أحب قراءة الكتب".

## لقد نجحت..!

"الناجح يرفع إيده".. بدأت أصوات الأغاني تصدح في الشوارع، فالثانوية العامة موسمٌ بحدّ ذاته، والحلوى تُوزّع في كل مكان، هذا هو وصف يوم النتائج، أما "غادة" فلها حديثٌ آخر: "..يوم النتائج لم يعُدْ مجالاً للكتمان، فقد علم الزوج والأهل بالمفاجأة، فمنهم من فرح لفرحي ومنهم من التزم الصمت، لقد نجحتُ رغم كلّ الصعوبات، لم تكن النتيجة ترضيني؛ لأنني بطبعي متميّزة؛ لكنها خطوةٌ على طريقٍ طويل".

وتكمل: "..غضب زوجي في البداية وانزعج، وقصّ حكايتنا لأحد الأصحاب؛ فاقترح عليه تسجيلي في الجامعة؛ لأن ذلك يُعتبر أقل مكافأة لنجاحي، وبالفعل؛ عندما عاد من عمله قرّر مساعدتي في الانتساب للجامعة، وبلا تردد ذهبتُ وسجّلتُ لدراسة تخصص التربية الإسلامية، ولم أكن أعلم أن فصول المعاناة بدأت؛ فالبيت والزوج والأطفال والمجتمع في مقدمة مسئولياتي، وآخر شيء الدراسة، لكني لم أكن أقبل إلا بأعلى الدرجات؛ حتى لقد تخرّجت وكنت من أوائل دفعتي..!".

وتبتسم "غادة": "..ما زلت أواصل، والدافع يزداد، والتحدّي يكبُر، رغم كل الظروف بتنوّعها، أنا انتسبت مباشرةً لبرنامج الدراسات العُليا وتمّ قبولي، وحالياً أتممت -بفضل الله- 16 ساعة في تخصص مناهج وطرق تدريس".

أسدل الستار على ثلاث حكايات لنساءٍ حفرن الصخر لاستكمال تعليمهن، وكان التفوّق حليفهن التقليدي، فحين المطالبة بحقّهن في التعليم؛ لم يكنّ يعلمن أن جميع المواثيق والمعاهدات الدولية والإقليمية كفلت هذا الحق، وأنّ من أهم القضايا التي وردت في النصوص الدولية المتعلّقة بـ "الحق في التعليم" هي إزالة أيّ نوعٍ من التمييز من طريق الوصول للتعليم على أساس الدين أو الجنس أو اللون أو العرق أو الإعاقة.

ولعلّ هذه القصص تكون بمثابة طرقاتٍ قويةٍ في جدار الموروثات الثقافية المعيقة للمرأة. ●●

ناهدة ياغي

# حقّ المرأة في التعليم

**التعليم** هو بناء الفرد في المجتمع، وهو المحرك الأساسي في تطور الحضارات، ومحور قياس رقي المجتمعات؛ حسب نسبة المتعلمين فيها.

يُعتبر الجهلُ عائقاً كبيراً وعقبةً حقيقيةً أمام تقدّم المجتمعات والشعوب، خاصة إذا تعلق الأمر بالمرأة، ذلك أنها المدرسة الأولى والمدخل الأساسي في تثقيف هذه المجتمعات، فهي الأم؛ والزوجة؛ والبنت، أي أنها العمود الفقري الذي تقوم عليه الأسرة والنواة الأولى لأيّ مجتمع، ولأنها البداية الأجدية، فكان لزاماً عليها أن تبقى منهاجاً للعلوم ومدرسةً ضد الجهل، لما تختله من دورٍ أساسيٍ في تنمية المجتمع داخل الأسرة، وأن تكون كذلك على قدرٍ من النضج الأخلاقي والوعي الثقافي؛ لتستطيع من خلاله مواكبة العصر، والقيام بدورها المنوط بها كفردٍ فاعلٍ في المجتمع، وأنجع السبل إلى تحقيق ذلك لا يأتي إلا بالعلم والمعرفة.

إنّ تعليم المرأة حقٌّ وليس منّةً من أحد، فتعليم المرأة حقٌّ دينيٌّ كما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، وهو حقٌّ أصيلٌ نصّ عليه القانون الأساسي للسلطة الوطنية الفلسطينية، وهو حقٌّ أكدّت عليه المواثيق والقوانين الدولية بما فيها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو) وغيرها.

إنّ تعليم المرأة يشغلُ مكاناً مركزياً في مجال حقوق الإنسان، ويُعتبر أمراً أساسياً لضمان ممارسة حقوقها الأخرى، كما أنه يُعزز حُرياتها وقدراتها الفردية، ويعود عليها بفوائد إنمائية مهمة، إنه أداةٌ قويةٌ تتيحُ انتشال المرأة للهمّشة اجتماعياً واقتصادياً من الفقر، ويمكّن لها المشاركة الفاعلة على الصعيد المجتمعي.

إلا أنه لا تزال ثمّة مشاكل كبيرة ومعوّقات حقيقية تقف حجر عثرةٍ أمام تعلّم المرأة وتجعلها غير قادرةٍ على طلب العلم، ومن أهم هذه المعوّقات: العادات والتقاليد المتفشية في بعض المجتمعات؛ خاصة الريفية، والتي تجعل المرأة حبيسة بيتها، وتقصر دورها على الخدمة المنزلية وتربية الأطفال.

ويُعتبر المجتمع المدني أكثر تفهماً وإحساساً لضرورة تعلّم المرأة؛ مما يعكسُ نضج واقعه وتأهله لمختلف الحضارات الحديثة، ومعايشته الكثيرة لمظاهر الحداثة، كما لانتشار المدارس ومؤسسات التعليم العمومية الأخرى دورٌ كبيرٌ في جعل هذا المجتمع يدرك أنه لا فرق بين الرجل والمرأة في كثيرٍ من الأحيان، فهي تستطيع أن تقوم بأغلب مهام الرجل -إن لم نقل جميعها- خاصةً أنهم باتوا يلاحظون ذلك في معظم الحياة اليومية، حيث يرونها المعلمة، والطبيبة، والمديرة، وأكثر من ذلك؛ فقد باتت تخدم في الشرطة والجيش، وجميع المجالات التي كانت -وإلى وقتٍ قريب- من اختصاصات الرجل؛ التي لا تستطيع المرأة ولا حتى التفكير في مزاولتها، إلا أنه وإن كان المجتمع المدني نتيجةً لهذه العوامل مجتمعةً؛ بات يشجع -في أغلبه- تعلّم الفتاة، ويبذل قُصارى جهده في هذا المجال.

في رأيي: أنّ عمل المرأة وحصولها على قدرٍ من التعليم إنما هما معاً الجسر الذي تمرُّ فوقه المرأة لتصلَ إلى آفاقٍ من الكرامة وتقدير الذات والقدرة على العطاء واسع المدى.

لقد ضمنت المواثيق الدولية حقّ كافة الفئات في التعليم، وأكدت هذه المواثيق -بشكلٍ خاص- على حقّ النساء في الحصول على فرص تعليم متكافئة مع الرجال، والوصول لتعليمٍ مناسب، كما وأكدت أن العوائق المادية -مثل الفقر وعدم توفر مدارس قريبة وغيرها- يجب ألا تقف حائلاً أمام حقّ ذوي الدخل المحدود أو الفقراء في الوصول لفرص تعليم مناسبة، ولا يوجد في القانون الفلسطيني أو اللوائح التنظيمية لوزارة التربية والتعليم العالي ما يشير إلى أيّ تمييزٍ بين الإناث والذكور في مجال الالتحاق بالمدارس بأنواعها.

ورد في القانون الفلسطيني أن الحق في تعليم الإناث والذكور لابد من الإلزام به قانونياً، وتم التركيز على الدور القانوني الذي يجب أن تقوم به وزارة التربية والتعليم لصالح توفير الإطار المناسب لحماية الحق في التعليم؛ مع التأكيد على أهمية تطوير الجوانب الإجرائية، وتشمل الرقابة والمتابعة والتنفيذ، وإمكانية تلقي الشكاوي الفردية والجماعية حول انتهاكات الحقّ في التعليم، وذلك انسجاماً مع المادة العاشرة من الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، والتي أكدّت على دور المرأة والرجل في كافة مراحل التعليم بكلّ أشكاله، بما في ذلك تشجيع التعليم المختلط، وتكييف أساليب التدريس، وتقديم الخدمات لتحقيق الهدف المنشود.

وأشار تقرير "جهاز الإحصاء المركزي الفلسطيني" لعام 2007/2008 إلى أن عدد طلبة المدارس في الأراضي الفلسطينية بلغ 1.103.801 طالب وطالبة، وتشكل الإناث منهم ما نسبته 50٪، كما تشير هذه البيانات إلى أن هناك زيادةً مطردةً في أعداد الطلبة في المدارس بشكلٍ ملحوظ خلال الفترة 2009/2010 وأشار تقرير "الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني" إلى أن المؤشرات الإحصائية خلال عام 2009 تظهر أن:

28٪ من النساء (15 سنة فأكثر سبق لهن الزواج) كن ملتحقات في التعليم 18.1٪ أميات و30.3٪ منهن يحملن شهادة الإعدادية، 19.6٪ منهن يحملن شهادة الثانوية و16.5٪ يحملن شهادة دبلوم فأعلى (بكالوريوس، ماجستير...الخ).

لتناضل المرأة من أجل نيل حقوقها، وليشاركها في هذا النضال من يدّعون الديمقراطية والتقدمية، لأن صلاح المجتمع في صلاح المرأة، وقد أكد الشاعر "حافظ إبراهيم" رحمه الله حين قال:

الأم مدرسة إذا أعددتها  أعددت شعباً طيب الأعراق

وكما قال "عمر بن الخطاب": "ربوا أولادكم لزمانٍ غير زمانكم".

نفوذ البكري

### التفوّق العلمي لدى الفتيات.. فطريٌ أم مكتسب؟!

# هل تتفوق المرأة على الرجل في العلم والتعلّم؟!

- حالةٌ من الحيرة تسود بين الخبراء حول تنامي ظاهرة التفوّق عند الفتيات
- مطلوب إجراء دراسات معمّقة والتركيز على التنشئة الملائمة

**منذ زمنٍ بعيد؛ ساد التساؤل حول ما إذا كان السلوك الإنساني يحدد بالوراثة أم بالتجربة المكتسبة..! وكانت خاصية "الفطري" و"المكتسب" محلّ جدالٍ؛ إذ تلعب الجينات بالنسبة للبيولوجيين الدور الأساسي، في حين يتمسك علماء الاجتماع بالرأي المناقض، حيث يشكّل كلّ فردٍ- في نظرهم- سلوكه وشخصيته في استقلالٍ تامٍ عن كلّ حتمية وراثية..!**

**في الوقت الحالي لم تعدْ المعطيات تثير أيّ ردّ فعل؛ لا سيما وأن الكلّ كان يسمع أن الرجال أكثر قدرة على الحرب من النساء، فيما تشير الأبحاث والدراسات أن خلايا الدماغ ليست هي نفسها لدى الجنسين؛ رغم قيامها بالمهمة نفسها. لكنْ؛ وعلى مدار سنوات متوالية احتلّت الفتيات المراتب الأولى في نتائج الثانوية العامة والجامعات، مما يطرح تساؤلات من نوعٍ جديد حول ظاهرة التفوّق العلمي للفتيات، فهل هو فطريٌ أم مكتسب؟!.**

**لكنّ كلّ هذا يطرح نفس التساؤلات حول السر الكامن وراء التفوّق العلمي للفتيات، والإجابة على ذلك من خلال الالتقاء بعددٍ من المختصين والتربويين لمعرفة العوامل التي أدّت إلى تفوّق الفتيات على مدار سنواتٍ عدّة.**

"مها برزق" (الباحثة التربوية من مؤسسة القطان للبحث والتطوير التربوي) تقرأ من خلال تجربتها وعملها في مجال التعليم منذ سنواتٍ طويلةٍ أن التفوّق العلميّ له علاقةٌ بالذكاء الفطري، ويظهر هذا أثناء وجود الطفل في مرحلة البستان أو التمهيدي؛ خاصةً بين الفتيات؛ حيث تكون عملية التركيز والقدرات البصرية بصورةٍ كاملةٍ عندها قبل الولد، إذ تكون عند البنت في سن 7 سنوات والولد ما بين 7- 9 سنوات، لذلك؛ تكون البنت أكثر دقةً وتركيزاً.

وتوضح "برزق" أن: ".. دماغ الولد يشبه في عمله الصناديق المنعزلة، فيما دماغ البنت يشبه الشبكة، وهذا يعطي المجال الأوسع لها؛ فيما ينتظر الولدُ التشجيع، لكن البنت لديها الثقة والدافع أكثر من الجنس الآخر".

وشددت "برزق" على ".. أهمية البرمجة العصبية للدماغ، والتركيز على كيفية استثمار الدماغ جزئيه لكشف الأفكار الإبداعية، والدمج بين المتعة والتعلّم، وهذا ينطبق أكثر على البنات لأنهنّ أكثر استمتاعاً وتعلماً، ويظهر هذا من خلال التفوّق العلمي للفتيات".

وتشير "برزق" إلى أنّ ".. البنت لديها حبّ الاستطلاع أكثر، فعندما تجلس للدراسة فإنها تتصفح أكثر؛ كنوعٍ من الاستكشاف، أما الولد فيشعر أن هذا عبئاً وعقاباً له، وبالتالي؛ فإن التفوّق يعتمد على استنهاض القدرات وليس إساءة الاستخدام وقتلها في المهد، وهذا يقع على عاتق الهيئة التدريسية وأولياء الأمور، إذ يتطلب عدم الاعتماد فقط على الأشياء الفطرية؛ وإنما التدريب والتأهيل للحفاظ عليها، واكتساب المزيد من المهارات والخبرات التي تزيد من فرص التفوّق العلمي..".

## تأثير التنشئة والبيئة

د. "سمير زقوت" (الأخصائي النفسي من برنامج غزة للصحة النفسية) يرى أنه "لا يمكن القول أن التفوّق العلمي للفتيات فطريّ. "ويعلل ذلك بأن "التفوّق مرتبطٌ بالتنشئة والبيئة، لا سيما وأنّ الصفات الوراثية -مهما كانت- فهي تتأثر بالبيئة؛ التي تلعب الدور الأكبر والأساسي في التفوّق أو الفشل.. ".

ويشير د. "زقوت" إلى أنه ".. بالنسبة لتفوّق الفتيات؛ فإنه وحسب ثقافتنا السائدة فإن الفتاة لا تخرج من البيت إلا للمدرسة أو الجامعة، لكن الشاب يخرج للشارع والمقهى وما شابه ولأوقاتٍ طويلة، كما أنّ الأسرة تهتم بتربية الولد بصورةٍ أكبر من البنت، وبالتالي؛ فإننا نلاحظ أن العديد من الأولاد يتصفون بالذكاء والتفوّق في المراحل الابتدائية والإعدادية، لكن بعد ذلك يفشلون في المرحلة الثانوية والجامعية، وهذا يرجع إلى سوء التربية، والجال المفتوح للأولاد، والتعامل مع البنت وكأنها خادمة لأشقائها، وهذا ينعكس على شخصية البنت، ويخلق لديها نوعاً من التحدّي والدافعية لإثبات نفسها، وزيادة الثقة بالنفس عن طريق التفوّق.. "وهنا يستشهد د. "زقوت" بما قاله الدكتور "هشام شرابي" "إن تُركت البنت خلال السنوات العشر الأولى بدون ضغط فإن شخصيتها تنمو بشكلٍ طبيعيٍ وتُصقل، وعندما تكبر تتفوق.".

وأكد "زقوت" على أنه: ".. لا يوجد ذكاء لوحده، لكن يوجد جهدٌ ومثابرةٌ وشخصيةٌ قادرةٌ على تحمّل المسؤولية، مما يتطلب وجود توازنٍ بين تربية الولد والبنت، وألا نجعل البنت خادمةً ونترك الولد يتدلل لا مسئولية عليه..".

وفي سؤالٍ لـ "الغيداء" عن "سبب غياب الأبحاث والدراسات المتعلقة بتفوّق الفتيات" قال د. "زقوت" إن ".. هذا يرجع إلى وجود العديد من القضايا المستترة ولا أحد يتكلم عنها، وخاف من دراسة ذلك لأنها ستكشف عيوبنا أمام أنفسنا، وسنخجل من القيام بها.

وسنكتفي بالأبحاث التي تتناول مواضيع وظواهر بسيطةً ولا تمس الواقع الحقيقي..".

وشدّد د. "زقوت" على "..أهمية تربية الأطفال من كلا الجنسين بصورة صحيحة وبدون مبالغة، وإفساح المجال لتحمّل المسؤولية؛ مع استمرار المراقبة والمتابعة والاهتمام بالفتيات بصورة أكبر؛ لأن لها دوراً أساسياً مهماً في تربية الأجيال، والعمل في مجالات مميزة؛ خاصةً بعد أن أثبتت قدرتها على التفوّق والإبداع، رغم كافة الصعوبات والعراقيل.

## الفتاة قادرةٌ على التغلّب

الأكاديمي" صلاح عبد العاطي" في بداية حديثه لـ" الغيداء" يُقيّم النظام التعليمي ويقول إنه "ليس بالمستوى المطلوب للانطلاق نحو الإبداعات المختلفة، خاصةً فيما يتعلّق بغياب محور البحث العلمي، لكن ضمن مواصفات التعليم التلقيني القائم فإنه يتبيّن أن الفتيات أكثر إقبالاً وتفوقاً في التعليم، ويظهر هذا من خلال نتائج الثانوية العامة والجامعات..".

ويُرجع "عبد العاطي" ذلك إلى عدّة أسباب منها: رغبة الفتيات في التغلّب على الواقع الصعب، كما أن خروجها من المنزل هو للتعلّم فقط؛ في ظلّ عدم تمكّنها من المشاركة في الأنشطة الثقافية والسياسية، وبالتالي: تشعر بضرورة استثمار ذلك بشكلٍ كبير، إضافةً إلى وجود سببٍ آخر يتمثل في: أدراك الفتيات أنّ الزواج يتطلّب الحصول على فرصة عمل، لهذا: فإنها بحاجة إلى التعليم، إضافةً إلى رغبتها في التغلّب على بنية المجتمع الذكوري. كما أن بقاء الفتاة في المنزل لفترةٍ طويلةٍ يمنحها الفرصة الأكبر للقراءة؛ رغم ما تتحمله من أعباء العمل في المنزل- في بعض الأحيان- وهذا يدلل على الرغبة الحقيقية لدى الفتيات للانخراط في سوق العمل، والمشاركة الفاعلة في المجالات المختلفة..".

وشدّد "عبد العاطي" على "..أهمية العوامل المكتسبة في منهجية التعلّم وتفوّق الفتيات أكثر من الشباب، والذين ينشغل البعض منهم في الأعمال النضالية المختلفة، وكذلك وجود مشكلات لديهم كتعاطي العقاقير؛ وخلاف ذلك، إلا أن الفتاة تتغلب على كل تلك المشكلات بالانخراط في العلم..".

ويوضح "عبد العاطي" أن: "..الذكاء قد يكون لدى الفتاة والشاب، وأيضاً وجود أخطاء لدى كليهما، إلا أن البيئة الإيجابية تساهم في ارتقاء العقول للجميع، مما يتطلب تطور أساليب التعليم للارتقاء بالأداء العام، واستخدام التقنيات والمعلومات، وتعزيز قيم التربية، وحرية النشاط الأكاديمي والبحث العلمي؛ للنهوض بواقع التعليم على أسسٍ من التفوّق والإبداع المميز".

## تسونامي التفوّق..!

د. "جميل الطهراوي" (رئيس قسم الإرشاد النفسي في الجامعة الإسلامية) يؤكد أن "الطالبات في حالةٍ من الاكتساح والسيطرة على المراتب العليا في مجالات التعليم، ولا يوجد مقارنة في ظلّ ارتفاع العدد بصورةٍ سنوية، "!..

ويبيّن "الطهراوي" أنه "..أثناء إلقاء المحاضرات للفتيات والشباب يلاحظ الفرقُ بين المحاضرة الخاصة بالطالبات من حيث الديناميكية والتفاعل، والتي تقلّ عند الذكور، كما أنّ الطالبات حصلن -على مدار سنوات متتالية- على المراتب الأولى، وكان لديهن فرصةٌ للعمل لمدة عام كامل في الجامعة، فيما حصل واحدٌ فقط من الطلبة على المرتبة الأولى، وحتى اللحظة لم يحصل على فرصة عمل في الجامعة لأن التعيين مازال للطالبات وفق التسلسل الخاص بذلك..!".

وشدّد د. "الطهراوي" على "..ضرورة إتاحة الفرصة للخبرات المكتسبة في حال وجود الفطرية وعدم التمييز لاسيما وأنّ التفوّق العلمي لا علاقة له بالمتغيّر الجنسي، وإنما يتأتّى من خلال الجهد والتأهيل والتطوير اللازم، والارتقاء بأساليب التعليم بما يتلاءم مع احتضان التفوّق العلمي للجميع..".

## مطلوب الاعتراف بتفوّق الفتيات

"طلعت بظاظو" (المسئول في مركز إبداع المعلم) يقول إنه "بالرغم من التفوّق الواضح للفتيات؛ إلا أنه لم يتم الاعتراف بذلك بصورةٍ علنية، ورغم هذا: فقد تمكّنت المرأة من التفوّق والإبداع؟؟".

واعتبر "بظاظو" أن "..الذكاء قد يكون منذ الولادة، لكنه بحاجة إلى بيئة مناسبة من خلال دعم الأهل والمؤسسات التعليمية لذلك، وكذلك استخدام الأساليب البحثية لحلّ المشاكل الطارئة التي تطرأ في عملية التعلم."

وأكّد بظاظو على أنه ومن خلال "مشروع المواطنة" (الذي نفّذه "المركز" في عددٍ من مدارس غزة) فإنّ "..المرتبة الأولى كانت من نصيب الفتيات من مدرسة القادسية للبنات برفح.." مشيراً إلى أن "..الطالبات ساهمن بشكلٍ فاعلٍ في تغيير العديد من المظاهر الخاطئة؛ من خلال التوجّه لجهات الاختصاص؛ إلى أن تَحَقُقَ النجاح وساهم هذا المشروع في تعزيز الثقة بالنفس لدى الطالبات".

من جهتها: تعتقد الأكاديمية د."مي نايف" أن "التمييز العلمي لا يمكن الفصل فيه بين البنت والولد، وإنما من الممكن التمييز بين القدرات الذاتية لأحدهما من خلال التفوّق والمهارة ..". وقالت: "..قد يكون التفوّق فطرياً، لكن طريقة التعليم -سواء أكانت في المدرسة أو الجامعة- قد تصقل هذه الفطرة أو بالعكس، وللمرأة دورٌ في التفرّغ للعلم بسبب الأوضاع الاجتماعية الخاصة بها. وهذا ينعكس في تفوّقها في المدارس والجامعات، ودخولها للأقسام والتخصّصات التي كانت حكراً على الذكور، حيث يلتحقن بها بقوةٍ وبشكلٍ منافسٍ ولافتٍ للنظر، كما أنها تتكبّدُ على جمع المعلومات وتبادل الخبرات للحصول على أعلى المعدلات".

أما "أم محمود" فقد قالت إنها كانت تستمع في سنوات سابقة لأغنية "البنت زيّ الولد، ومش كمالّة عدد" لكنها في الوقت الحالي تؤكد أن "البنت ليست كذلك؛ لأنها أصبحت متفوقةً أكثر من الولد، وليست شبيهةً به كما ذكرت الأغنية..!".

وتابعت قائلة: إن "..لديها أربعةٌ من الأبناء والبنات في مراحل تعليميةٍ متتالية، وكان ابنها البكر "محمود" يدرس في الثانوية العامة وتليه الشقيقات الثلاث، وكانت تستعد لدخول الفرحة الأولى للبيت من خلال ابنها؛ بعد أن قامت بتلبية كلّ طلباته؛ سواءً بشراء الدراجة النارية أو الدروس الخصوصية والكمبيوتر وما شابه، لكنّ صدمتها كانت كبيرة بالرسوب، وفي العام التالي الذي التحقت فيه شقيقته بالثانوية العامة حصلت على معدلات عالية، وتلتها شقيقتها الأخرى، وبالتالي: حصلت الشقيقتان على الثانوية العامة، وما زال الابن البكر والمدلل يرسب فيها، وهذا النجاح النسوي كان يخفف عنها ألم الرسوب الذكوري المتكرر في العائلة ..!".

ولم تكن "أم محمود" الأم الوحيدة التي لديها حالات تفوّق في صفوف الفتيات؛ لأن هذا ينطبق على العديد من العائلات التي تفتخر بالتفوّق العلمي للفتيات على مدار عدّة سنوات، لكن في نفس الوقت تعيش حالةً من القلق على مستقبل الأولاد، في ظلّ تدني تحصيلهم العلمي.

## مطلوب دراسات معمّقة

واذا كانت المؤشرات تؤكد وتدلّل على تنامي ظاهرة التفوّق العلمي للفتيات، كما أن الخبراء والمختصين يؤكدون نفس الشيء؛ رغم حالة التناقض في تفسير ظاهرة التفوّق إن كانت فطريةً أم مكتسبةً؛ فإن الأهم في كل هذا هو النتائج المترتبة على هذا الاختلاف، والمتمثلة في تفوّق الفتيات، مما يتطلب -من جهات الاختصاص التربوية والتعليمية- دراسة هذه الظاهرة بصورةٍ معمقة لمعرفة الأسباب الحقيقية وراء تدنّي التحصيل العلمي للذكور، وارتفاع معدّلات التفوّق للفتيات، والخروج بإجراءات وآليات مناسبة لخلق حالةٍ من التوازن والتوافق بين التفوّق بين الإناث والذكور؛ لأن كليهما له الدور الفاعل في مجالات الحياة المختلفة.●●

إسلام أبو الهوى

## جهود المؤسسات النسوية والحقوقية متواصلة والمطلوب كبير

# التمييز بين الذكر والأنثى في التعليم ظاهرة اجتماعية متأصلة خلقت قهراً وظلماً كبيراً للمرأة..؟!

**رغم مشاركة المرأة الفلسطينية الرجل في مراحل النضال والثورة والكفاح والعمل الاقتصادي؛ إلا أنها مازالت -على المستوى الاجتماعي والسياسي- تواجه تمييزاً واحدٌ من أوجه التمييز الذي تواجهه النساء هو التمييز الصارخ في مجال التعليم، حيث تُحرم الفتاة الفلسطينية من استكمال تعليمها الجامعي، ويتم قتل فرصتها لصالح الذكر، أو تُجبر على الالتحاق بتخصصٍ معين لا تريده بسبب الوضع المادي أو التفضيل الاجتماعي. ورغم جهود التوعية التي تقودها مؤسساتٌ نسويةٌ وحقوقيةٌ متعددة؛ إلا أن الكثير من الأسر الفلسطينية لا زالت تمعن في هذا التمييز.**

**"الغيداء" في التقرير التالي تعرض حالات لفتيات فلسطينيات عانين من التمييز في التعليم، وتقف عند الجهد المطلوب للقضاء على هذا الظلم.**

### تخصص بالإجبار

"مها" فتاة من غزة، حلمت دائماً باليوم الذي تُنهي فيه الثانوية العامة لتلتحق بالجامعة، لم تخطر ببالها يوماً أن والدها هو من سيقف أمام هذا الحلم الكبير لها، بل ضاعف من ألمها أنه منحه لشقيقها دونها..!

تقول الفتاة: "أنهيت التوجيهي ولم يقبل والدي التحاقي بالجامعة، لكنه وافق على التحاق أخي التوأم بالجامعة، مما تسبب لي بحالة نفسية سيئة؛ أصبحت معها أكره أخي وأحقد عليه".

ولم تكن تجربة الفتاة "أ. ت" (من سكان شمال غزة) أقلّ ألماً، فهذه الفتاة أُجبرت على الالتحاق بتخصص التربية الإسلامية؛ مع أن مجموعها 92٪ في الثانوية العامة، والأسباب تعود إلى كون التخصص مجانيّ.

لم تتوقف مشكلة "أ. ت" هنا؛ بل زاد ألمها عندما مُنح شقيقها -الحاصل على 66٪- فرصة اختيار ما يشاء من التخصصات.

تقول: "أرغمتُ على دخول هذا التخصص بينما شقيقي أصبحت الدنيا مفتوحة أمامه؛ ليدخل ما يشاء من التخصصات، فقط لكونه ذكراً ومثلُ مستقبلاً لأهلي؛ حسب اعتقادهم..!".

### معاناةٌ كبيرة

الفتاة "ع. ن" (من مخيم النصيرات) تتحدث -بمرارة- عن تجربتها مع التمييز في التعليم، وتروي حكايتها لـ"الغيداء" فتقول: "تخرّجت من قسم علم النفس من جامعة الأزهر بغزة سنة 2010، وأبديت رغبةً كبيرةً في الحصول على درجة الماجستير، لكني اصطدمت بمعارضة أهلي -وخاصةً أبي- الذي قال لي بحدّة: إحنا بالعافية كمّلنالك البكالوريوس بدّك تدجينا بالماجستير"

وتواصل الحديث: "كان هذا رده؛ بينما شقيقي يُكمل دراسته العليا "دكتوراه" في جامعة السوربون الفرنسية".

هذا التصرف جعل الفتاة تعيش في غيرةٍ قاتلة؛ تصل أحياناً لحدّ الحقد على شقيقها؛ بسبب تصرفات الأهل العنصرية تجاه الفتيات، والتمييز الواضح ضدهن.

وتستكمل الفتاة الحديث -وقد فاضت عيناها بالدموع- فتقول: "للأسف؛ عائلتي تحتفظ بالعادات والتقاليد حتى لو كانت تتنافى مع الدين؛ وأنا أكبر دليلٍ على ذلك؛ لأنهم فضّلوا أخي عليّ..". وتضيف الفتاة: "أعاني في التخصص الذي أدرس فيه، مما يجعلني في حالةٍ نفسيةٍ سيئة، وقد أثّر ذلك على معدّلي، فهو لا يتجاوز الـ80٪".

وتضيف: "كنت أحلم بدراسة اللغة الإنجليزية أو الفرنسية، ولو درست في التخصص الذي أريد لحصدت -بشكلٍ

مؤكدٍ- أعلى العلامات".

## الأسباب متعددة

"يحيى العوضي" (الأخصائي الاجتماعي في "جمعية المرأة العاملة للتنمية" في قطاع غزة) يرى أن: "هناك عادات وتقاليد تحرم الفتاة من الالتحاق بالجامعة".

ويبيّن "العوضي" أن: "..ازدياد عدد الأبناء داخل الأسرة يجعل رب العائلة يُفضل الذكر على الأنثى في التعليم؛ لأنه يعتقد أن تعليم الذكور سيوفر لهم فرصة عمل تُعينهم على إعالة الأسرة وتحسين الوضع المادي لها.." كما يشير إلى أن: "..التمييز يرجع إلى بعض الظروف الاجتماعية والمادية للأسرة. فالأسر الفقيرة تفضل تعليم الذكر على الأنثى لتأمين مصدر رزق مستقبلاً.." ومن الأسباب التي أرجع إليها "العوضي" التمييز في التعليم أيضا: "..طغيان بعض العادات والتقاليد التي لا تُحبذ خروج الفتاة إلى خارج بيتها".

ويوضح الأخصائي الاجتماعي أنّ "..عملية التمييز بين الذكر والأنثى تجلب الكثير من الأمراض النفسية والاجتماعية؛ كالإحباط والانطواء وضمور الشخصية وعدم الثقة بالآخرين. ويخلق أيضاً مشاكل أسرية بين رب الأسرة وأبنائه".

ويدعو "العوضي" إلى: "..العمل الجديّ من أجل المساواة بين الذكر والأنثى في التعليم." ويشدّد على "..أهمية إتاحة الفرصة أمام الفتاة للمشاركة في عملية التنمية للمجتمع؛ من خلال إعطائها المجال لاختيار التخصص المناسب لها..". ودعا "العوضي" الفتيات -اللواتي لم تسنح لهن فرصة الالتحاق بالجامعة- إلى "..الالتحاق بالدورات التدريبية، والتطوّع في المؤسسات المجتمعية لتحقيق فرصة لها".

## فكر جاهلي..!

د. "درداح الشاعر" (أستاذ علم النفس بجامعة الأقصى) ينعت التمييز في التعليم بين الذكر والأنثى في المجتمع الفلسطيني بـ "السلوك "غير الشرعي" و"غير التربوي" ويصف من يتبنى هذه النظرة بأنه "يمتلك فكراً جاهلياً عقيماً يتنافى مع الدين الإسلامي.." ويتابع أستاذ علم النفس القول بأن: "..الدين الإسلامي أحاط المرأة بهالةٍ من التقدير والاحترام؛ لأنّ المرأة في الموروث الاجتماعي والديني لها مكانةٌ مميزةٌ يجب الحفاظ عليها وعدم المساس بها".

ويرى "الشاعر" أن "..هذا التمييز يحمل مخاطر كبيرة؛ حيث يُولّد الحقد والكراهية والشعور بالدونية لدى المرأة؛ أنها أقلّ من الرجل، وأيضاً يُعيق حركة التنمية بانسحابها من الحياة الاجتماعية.". ويؤكد "الشاعر" على أنّ "..الحلّ يكمن في أن يقف الرجل عند حدود الله، وأن يعرف ما له وما عليه، وأن يدرك أن المرأة تقاسمه عملية التنمية وإعداد الجيل؛ ولا معنى لحياة أمةٍ بدون امرأة".

## اختيار مجتمع

"سمير أبو مدللة" (المحاضر في جامعة الأزهر) يُقر في حديثه لـ"الغيداء" أنه يُلمس في المجتمع الفلسطيني تمييزٌ واضح؛ خاصةً إذا ما أُجريت مقارنةٌ بين الفتيات اللواتي يلتحقن بالجامعات باللواتي أنهين الدراسة الثانوية وبين اللواتي حُرمن من ذلك.

ويُرجع "أبو مدللة" السبب إلى ظاهرة الزواج المبكر، وأيضاً الأوضاع الاقتصادية السيئة، وارتفاع نسبة الفقر والبطالة، مما يُؤدي بربّ العائلة إلى تفضيل الذكر على الأنثى في التعليم؛ لمساعدته في إعالة الأسرة. يقول "أبو مدللة": "السفر محظورٌ على الفتيات؛ برغم حصولهن على معدّلاتٍ عاليةٍ ومنحٍ مجانيّة؛ بينما يُتاح للشاب أن يبحث عن التخصص الذي يريده". ويضيف: "هذا التمييز يؤدي إلى محدودية مشاركة المرأة، فهي تتراوح بين 10-12٪ في غزة و14٪ في الضفة".

ويبين "أبو مدللة" أن "..نسبة الفتيات اللواتي يتوجّهن إلى الكليات الأدبية أكثر من الكليات العلمية؛ وذلك بسبب الفرص المتاحة في مجال التعليم إلا في حالاتٍ قليلةٍ جداً..". وطالب "أبو مدللة" بـ "..أن تعمل الجامعات على توعية المجتمع الفلسطيني باتجاه زيادة نسبة التعليم للفتيات في المجتمع؛ لأن من معوّقات الاقتصاد الفلسطيني غياب الورد البشري؛ لذلك على الجامعات أن يكون لها علاقة مع مؤسسات المجتمع العلمي، ودورها يمتدُ إلى التوعية وليس فقط منح الشهادات".

## بحاجة لمزيدٍ من الجهد

يعود التمييز الواضح في التعليم بين الذكر والأنثى إلى ثقافة المجتمع السائدة، هذا ما تؤكده لنا "هلا رزق" (الناشطة النسوية بطاقم شؤون المرأة) فهي صاحبة تجربة خاصة في هذا المجال، تقول لـ"الغيداء": "بالرغم من حصولي على معدلٍ عالٍ في الثانوية العامة؛ ورغبتي في الالتحاق بقسم الصحافة والإعلام؛ إلا أنني درست الصيدلة؛ وتخرّجت منها بمعدل "جيد" وذلك وفقاً لرغبة والدي، وترهيبه لي من الصحافة، وتركيزه على متاعبها ومشاقّها، وبالتالي؛ خمس سنوات ضاعت من عمري".

وتتابع "رزق": "..مما لا شك فيه أن التمييز ينعكس سلباً على مناحي الحياة بشكلٍ عام، لذا نأمل بإحداث تغييرٍ حقيقيّ، وفعلاً بدأنا نلمس هذا التغيير، فقبل عدّة سنوات لم يكن يوجد سوى القليل من الجامعات؛ لكن الآن: فقد ازداد عدد الفتيات اللواتي يلتحقن بالجامعات، وكذلك حملة الشهادات العليا، ومع هذا؛ نحتاج لمزيدٍ من الجهد لتغيير هذا الوضع". وتشدد "رزق" على أن: "..التمييز بين الذكر والأنثى لا ينحصر فقط في مجال التعليم؛ لكنه يمتدُ إلى مجال العمل والحياة الاجتماعية والمشاركة السياسية." وتبشّر "رزق" خيراً بجهود المنظمات والمؤسسات النسوية التي تعمل على تغيير هذه الصورة النمطية للمرأة وتطرقت إلى: "..الوثيقة الحقوقية للمرأة الفلسطينية؛ التي تمّ إقرارها من رئيس الوزراء "سلام فياض" في الثامن من آذار؛ حيث سيتم اعتبارها مرجعيةً قانونيةً في المحاكم تُستخدم في القضايا القانونية والاجتماعية والاقتصادية المتعلقة بالمرأة".

## القضاء على التمييز

واحدٌ من أهم المراكز التي تعمل على مناهضة التمييز بين الذكر والأنثى في مجال التعليم هو "مركز إبداع المعلم" القائم في مدينة غزة. "طلعت بظاظو" (مسئول المركز) يؤكد على أن "أهم أهداف المركز هو مناهضة التمييز بين الذكر والأنثى في مجال التعليم؛ ومن أجل تحقيق هذا الهدف نفذّ القائمون على المركز برنامجاً تحت اسم "الحملة العالمية للتعليم الواسع" حيث يعمل البرنامج على تعزيز حق الفتاة في التعليم، ومناهضة التمييز ضدها، واستهدف مجموعةً من الفتيات اللاتي حُرمن من التعليم، وحاول معالجة تجربتهن القاسية في ذلك..". يقول "بظاظو" في حديث خاص بـ "الغيداء": "..العادات والتقاليد تمنع الفتيات من اختيار التخصصات، والأهل يتدخّلون في اختياراتهن بشكلٍ كبيرٍ بحجة أنهن غير قادرات على اتخاذ القرار الصحيح والتخطيط لمستقبلهن". ويتابع: "تُفضل شرائح واسعة في المجتمع الفلسطيني تزويج الفتيات بعد إنهاء الثانوية العامة؛ لضمان عدم مطالبتهنّ بالتعليم الجامعي، وتلك المشكلة منتشرةٌ في المناطق القروية والمخيمات؛ التي ما زالت ترى أن الفتاة فقط لبيتها ولزوجها وأبنائها..!".●●

ياسمين ساق الله

## مع دخوله عامه الخامس

# نيران الانقسام تهدد المسيرة التعليمية وتحرق آمال وطموحات الطلبة
# سياسيون: الانقسام لعب دوراً كبيراً في تدني مستوى التعليم

**في الوقت الذي تواصل فيه الشعوب العربية المطالبة بصوْن الحريات والكرامة والحقوق، نجد أن الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة مازال يتجرّع كأس الانقسام السياسي وويلاته التي قضّت مضاجع الفلسطينيين عامة، الأمر الذي ألقى بظلاله على كافة القطاعات في الساحة الفلسطينية.**

**"الغيداء" سلّطت الضوء على آثار هذا الانقسام على المسيرة التعليمية برمتها، لتلامس هذه المأساة عن قرب بعد مرور نحو 4 أعوام على هذا الانقسام.**

"هاني البسوس" (أستاذ العلوم السياسية بالجامعة الإسلامية والمحلل السياسي) رأى أن الانقسام السياسي أثّر بشكلٍ كبيرٍ على المستوى التعليمي في كافة مراحله؛ سواءً في غزة أو الضفة، حيث قال: "الانقسام أحدث موانع نفسية لدى الطلبة، خاصةً في التعامل مع المؤسسات المحسوبة سياسياً على طرفٍ سياسيٍ معين على الساحة، مما أثّر بالسلب على مستوى تحصيله العلمي سواءً الجامعي أو المدرسي".

وأشار "البسوس" إلى أن "..الانقسام خلق نوعاً من الانفصال السياسي داخل الجامعات والمدارس الفلسطينية، وأجبر بعض المؤسسات التعليمية على اتباع سياسة الاستقطاب السياسي لبعض الطلاب المنحازين لجهةٍ سياسيةٍ معيّنة؛ مما أدّى إلى تهميش فئة معيّنة من الطلبة على حسابِ أخرى، فبات الطلاب منقسمين حتى وهم على مقاعدهم الدراسية". وأوضح "البسوس" أن: "..الكوادر الأكاديمية العاملة في المؤسسات التعليمية طيلة سنوات الانقسام وحتى اللحظة تعاني من عوائق وحواجز نفسية عند التطرّق لمواضيع متعلقةٍ بالوضع السياسي الراهن.." مشيراً إلى "وجود تخوّف لدى بعض الأكاديميين من أن يُحتسب حديثُه انتماءً لهذه الجهة أو تلك، مما يضطره الى الامتناع عن تقديم كل ما لديه من خبرةٍ ومعلوماتٍ للطلبة..".

ويؤكد أستاذ العلوم السياسية على أن: "..الانقسام السياسي على الساحة الفلسطينية لعب دوراً كبيراً في طمس قدرات وخبرات الأكاديميين والمعلمين على كافة الأصعدة والمساقات التي تُقدّم للطلبة، الأمر الذي تسبب في عدم نجاح العملية التعليمية بالمستوى المطلوب، وإلى إرتباكٍ في التحصيل التعليمي للطالب..". ويرى "البسوس" أن: "..استمرار الانقسام السياسي منح الأكاديميين خبرةً في كيفية التعامل والعطاء في ظلّ الوضع الراهن، فأصبح الوضع أفضل من السابق".

### استقطابات وتدنّي خبرات

أما د. "مخيمر أبو سعده" (أستاذ العلوم السياسية في جامعة الأزهر) فيرى أن "الانقسام السياسي ألقى بظلاله السلبية على التعليم.." قائلاً: "..في عام 2007 و2008 لم يتم إعلان نتائج الثانوية بشكلٍ موحّد بين غزة والضفة، وبسبب الانقسام فإن وزارة التربية والتعليم في رام الله لم تعيّن أي معلمين جُدد في غزة، في المقابل: فإنّ حكومة غزة أوقفت إضراب المعلمين الذي جرى في عامي 2009 و2010 وأوقفتهم عن العمل، وقامت باستبدالهم بمعلمين جدد". ونوّه "أبو سعده" إلى أن "..الانقسام السياسي لعب دوراً كبيراً في تدني مستوى التعليم في المدارس والجامعات، وذلك من خلال تدني مستوى خبرات المعلمين المساندين والجدد، وهذا أثّر بشكلٍ كبيرٍ على المستوى التعليمي". كما ويوضح أستاذ العلوم السياسية بجامعة الأزهر أن "..طيلة فترة الانقسام السياسي على الساحة باتت الجامعات الفلسطينية تشهد حالةً من الاستقطاب.." متابعاً: "..فالجامعة الإسلامية أصبحت بشكلٍ أساسي مركز تجمعٍ للطلاب الإسلاميين، بينما جامعة الأزهر باتت مكاناً لجذب طلاب منظمة التحرير الفلسطينية".

يقول د. "أبو سعده": "..جامعة الأقصى شهدت العديد من التعليقات، حيث استبدلت حكومة غزة مجلس إدارة الجامعة بمجلسٍ مقربٍ من حركة "حماس" كما ألغت داخلية غزة انتخابات نقابة العاملين، ورفضت إجراء أية انتخابات داخل الجامعة، مما أثّر على مستوى التحصيل العلمي للطلبة، كما أثّر على الكادر التعليمي بشكلٍ عام داخل الجامعة".

### أحلام أضاعها الانقسام

ومما يدعو للشك أن الانقسام لعب دور المجرم والقاتل لأحلام وطموحات أبناء الشعب الفلسطيني المستقبلية، فهذه الكلمات القليلة المزوجة بويلات الانقسام ترجمت حكاية معاناة الطالب الفلسطيني "مصطفى بكير" (24 عاما، من سكان مدينة رفح) والذي قضى الانقسام على حلمه في الحصول على درجة الماجستير، فيقول لـ "الغيداء": "بعد انتهائي من دراسة بكالوريوس تكنولوجيا معلومات تخصص نظم معلومات إدارية من جامعة فلسطين عام 2010، على الفور قدّمت أوراقي وشهاداتي لجامعة "مالايا" في ماليزيا، والتي تم قبولي فيها كي أكمل دراسة الماجستير هناك، وأحقق حلمي بالحصول على أعلى الدرجات العلمية، لكن ظروف الانقسام لم تساعدني في تحقيق ما أتمناه".

ويتابع "بكير" حديثه قائلا: "..تبدأ مشكلتي ومعاناتي مع الانقسام في عدم منحي جواز سفرٍ جديدٍ من قبل الحكومة في رام الله، فشعرت بالحزن الشديد لأنني لم أتمكّن من السفر ولا من تحقيق حلمي بالدراسة في الخارج.." مؤكداً أنه "..تم رفض تجديد جواز سفره ثلاث مرات دون أي سبب، مما أدّى إلى ضياع حلمه بإكمال الدراسة بماليزيا".

وأشار الطالب "بكير" إلى أنه توجه إلى "الجامعة الإسلامية" للتسجيل في الماجستير في مجال الإعلام وما زال ينتظر القبول، كونه غير قادر على تحقيق حلمه بالسفر لإكمال دراسته والحصول على شهادة من الخارج، قائلا: "..مازلت حزيناً جداً على ما حدث لي، فشعورٌ قاتلٌ ينتابك عندما تجد أن حلمك قريبٌ منك وأنت عاجزٌ عن تحقيقه لأسبابٍ خارجةٍ عن إرادتك، ولا يد لك في ذلك ."في الوقت ذاته؛ لم يكن يعلمُ الشاب "سعدي حمد" (21 عاما، من سكان مدينة غزة) أن الانقسام السياسي سيقضي على حلمه وطموحه بالتفوّق والحصول على أعلى الدرجات طيلة فترة دراسته الجامعية، إلا أنّ واقع الانقسام السياسي خذله..

فمحمد يقول: "الانقسام السياسي انغمس في حياتنا كطلبة لدرجة أنني تركت دراستي لفترة من أجل المشاركة في نشاطات العمل السياسي لإنهاء الانقسام، وكي يتم توحيد الوطن، مما أثّر بالسلب على مستوى تحصيلي التعليمي في الجامعة" مضيفاً: "..قبل الانقسام كنت الأول على دفعتي بتقدير "امتياز" لكن منذ أن بدأ الانقسام السياسي وحتى اللحظة تدنّى مستوى تحصيلي لتقدير "جيد" وذلك لانشغالي المتواصل بالنشاطات المتعلّقة بتحقيق الوحدة".

وأكّد في الوقت ذاته على أن تدني تحصيله الجامعي بسبب الانقسام أحدث له شرخاً كبيراً في حياته، وخلق حزناً عميقاً بداخله، قائلاً: "كطالبٍ جامعيٍ وجدت نفسي غير قادرٍ على الدراسة والمتابعة في ظلّ تلك الظروف الصعبة، فتشتّت انتباهي وقلّ تركيزي على الدراسة.." منوهاً إلى أنه تم اعتقاله أكثر من ثلاث مرات على أيدي الأجهزة الأمنية التابعة لشرطة غزة بسبب مشاركته في الأنشطة السياسية المنادية بتحقيق الوحدة.

وأعرب الطالب "حمد" عن استيائه الشديد من تنامي مظاهر الانقسام السياسي والتحيّز الكبير الذي يحدث داخل أروقة الحرم الجامعي في الجامعات الفلسطينية كافة منذ بداية الانقسام السياسي، قائلاً: "..لحتى اليوم فإن الصبغة السياسية لا تفارق المحاضرات، بالإضافة إلى نشاطات مجلس الطلبة؛ التي تكون منحازةً لحزبٍ سياسيٍ على حساب آخر، ليطغى اللون الحزبي على كافة فعاليات الجامعة".

## معاناة واحدة

ولم تكن معاناة الطلبة السابقين مغايرةً عما عانته الطالبة "رشا المصري" (21عاما، من مدينة خانيونس) حيث أكّدت على تأثّر مستواها الدراسي طيلة فترة دراستها في الجامعة نتيجة تواصل الانقسام، لتقول لـ"الغيداء": "طيلة سنوات دراستي الثلاثة الماضية كانت الجامعة تشهد الكثير من النشاطات السياسية والتعليقات التي ينفذها مجلس الطلبة؛ والذي بدوره يعيق إكمال بعض المحاضرات؛ بل يدفع إلى تأجيلها وتأخير الدراسة".

وتتابع الطالبة "المصري": "..نفسياً أثّر علينا الانقسام ونحن داخل الجامعة، والتي كادت أن تصطبغ بالسياسية البحتة في كافة النشاطات واللقاءات، حتى أنّ بعض المحاضرات كان يُخصص جزءٌ منها للحديث عن الانقسام والوضع السياسي في غزة.." وأنهت "المصري" كلامها مطالبةً كافة الجهات المعنية بإيعاد قطاع التعليم عما تشهده الساحة من أحداث وتطورات. أما "شيماء اللبابيدي" (22 عاما، تدرس في جامعة الأزهر) فتؤكد على أن "كثرة التعليقات في الجامعة أجبرتها على تأجيل الفصل الدراسي الأخير، مما تسبّب في تأخير تخرجها، حيث كانت تذهب للجامعة يومياً دون جدوى بسبب التعليق أو الإضراب..". وأكدت على أنّ "..الوضع الدراسي في "جامعة الأزهر" غير مستقر منذ حدوث الانقسام، وهذا ألقى بظلاله على التحصيل الدراسي للطلبة.." مناشدةً كافة الجهات المختصة والمسئولين بـ"..إبعاد الأحداث السياسية عن التعليم..".

## المستنكفون والمساندون..!

بدوره أكدّ د. "زياد ثابت" (وكيل وزارة التربية والتعليم المساعد للشئون التعليمية في حكومة غزة) على أن الانقسام ألقى بظلاله مباشرة على قطاع التعليم، قائلا: "ما يقارب 60٪ من العاملين في الوزارة من إداريين ومدراء مدارس ومعلمين استنكفوا عن العمل منذ عام 2008، مما أدّى إلى استعانة الوزارة بآلاف المعلمين المساندين كي تستمر المسيرة التعليمية.." منوهاً إلى أن "..ما يقارب 6500 معلم جديد تمّ ضمّهم للوزارة خلال السنوات الماضية للمساعدة في استمرار العملية التعليمية".

ويرى "ثابت" أن "..آثار الانقسام مرتبطةٌ بنوعية العمل داخل الوزارة؛ سواء أكان معلماً أو مشرفاً أو إدارة.." ويقول: "..نتيجةً للانقسام تأثّر بناء المدارس لعدم التواصل بين الوزارتين في غزة والضفة، وهذا حرم قطاع التعليم من بناء العديد من المدارس، كما أن مستلزمات العملية التعليمية من أجهزةٍ ومعدّات وتدريب كوادر وغيره تأثر بسبب الانقسام؛ لرفض الكثير من المؤسسات الدولية التعامل معنا في الوزارة". وعبّر "ثابت" عن أسفه بسبب "..تأثير الانقسام على نفسية العاملين في الوزارة نتيجة تحمّل ضغط العمل الذي يتعرضون له.." مشيراً إلى أنّ "..اللجنة المتعلّقة بتطوير المناهج بين الوزارتين تأثّر عملها نتيجة تواصل الانقسام، وهذا أثّر بشكلٍ سلبيٍ على العملية التعليمية، كما أن العديد من البرامج التعليمية تأثّرت أو تمّ إلغاؤها..".

ويضيف "ثابت": "..الوزارة لم تقف مكتوفة الأيدي في ظلّ تواصل الانقسام؛ بل طوّرت البرامج المرتبطة برفع كفاءة المعلمين وللاعتناء بالكوادر البشرية والارتقاء بالتعليم" متابعاً: "..الوزارة اعتمدت على جهودها الذاتية وعلى بعض المؤسسات المحلية والدولية في إعادة بعض المشاريع التي توقفت نتيجةً للانقسام، كما فتحت الباب أمام عودة المستنكفين؛ مما أدّى إلى تخفيف الاحتقان بين المعلمين".

ولم ينكر "ثابت" أهمية وجود تعاون بين الوزارتين في غزة والضفة، قائلا: "..نحرص على أن يكون هناك تعاوناً ودوراً للمؤسسات الدولية في توحيد العمل المشترك في الضفة وغزة.." مطالباً بإنهاء الانقسام كي يتم الارتقاء بالمستوى التعليمي بفلسطين".

## لا خطط مشتركة

أما في تعليم رام الله؛ فقد قال "جهاد زكارنة" (وكيل مساعد للشئون التعليمية بوزارة التربية والتعليم في حكومة رام الله) لـ"الغيداء": "الانقسام أثّر كثيراً على التعليم، حيث أفقده المناخ والبيئة السليمة والآمنة؛ سواءً على صعيد الطلبة أو المعلمين، وبالتالي؛ لا توجد خطط تعليمية مشتركة في هذه الفترة".

وأضاف "زكارنة": "..الحكومة في غزة عرقلت التعليم من خلال فصل الكثير من المعلمين ذوي الخبرة وإنهاء كافة خدماتهم، بل وقامت باستبدالهم بمعلمين جدد لا تتوفر فيهم الخبرة، بالتالي؛ فإن التعليم في غزة يفتقر إلى النوعية الجيدة". وتابع: "..في الفترة الأخيرة جرى نقاشٌ بين الوزارتين من أجل تحسين المستوى التعليمي عامة؛ كون التعليم مبنياً على أسس غير موحدة، فالذي يوحّدنا مع تعليم غزة هو فقط المنهاج وإعلان نتائج الثانوية العامة، وبالتالي؛ فإن من يدفع الثمن هو الطالب..".

ويشير "زكارنة" إلى أنّ "..التعليم في ظلّ الانقسام يفتقر إلى الخطط التربوية والتعليمية الموحدة، ويفتقد التواصل المشترك وخطط الإصلاح والمعالجة، ويحتاج إلى التدريب الموحّد بين معلمي غزة والضفة..".

وطالب الدول المانحة بـ"..زيارة قطاع غزة لتقديم المساعدات والخطط التعليمية من أجل إصلاح واقع التعليم في ظلّ تواصل الانقسام السياسي.." مشدداً على أن "..توقيف أكثر من 6 آلاف معلم عن العمل في غزة يعرقل المسيرة التعليمية ويحدثُ شرخاً كبيراً في المستوى التعليمي".

وفي ظلّ كل ما سبق من معطيات؛ وكل ما يعانيه الطلبة والمعلمون – على حدٍ سواء– من ويلات الانقسام، يبقى السؤال مطروحاً: هل سيقتلُ الانقسام السياسي حلم وطموح الفلسطينيين في التعليم؟!..●●

ميرفت عوف

## أحلام خارج الوطن من أجل الوطن..!

# الطلبة المغتربون آمال أسرية بنصر محقّق لكنّ الخذلان ممكن..؟!

**قال الإمام الشافعي: "تغرّب عن الأوطان في طلب العلا وسافر: ففي الأسفار خمس فوائد".. وانطلاقاً من هذا القول: عملت العديد من الأسر الفلسطينية على ابتعاث أبنائها لدراسة تخصصات علمية يحتاجها المجتمع، وتحقق لهم فرصة مستقبلٍ أفضل ومكانة مرموقة في المجتمع.**

**المهم في هذه التجربة هو حصاد النجاح الذي يُثلج صدر الطالب وأهله ويهوّن عليهم المعاناة من الغربة، وهنا يُقر الأهلُ والمعنيون أن "أسباب الفشل والنجاح تنصبّ على النظام التربوي الذي نشأ عليه الابن، بالإضافة إلى المتابعة الحثيثة من الأهل ومراقبتهم أيّ تطور غير اعتيادي على سلوك ابنهم ونفقاته وأفكاره أيضاً". فالغربة إما أن تُقتل في الإنسان انتماءه وتقتلعه من جذوره لتزرعه في وطن الغربة، وإما أن تمنحه ارتباطاً أعمق بأهله ووطنه؛ فيسعى إلى تحقيق طموحاته سريعاً؛ ليذيب أوجاع وألم الفراق، ويثبّت ذاته في مجتمعه.**

**"الغيداء" عبر سطور التحقيق التالي؛ تتحدث لطلبة مغتربين وذويهم عن تجربة الدراسة في الغربة، ونقف مع الأخصائيين على الأسباب التي تؤدي إلى فتور تلك العلاقة، وسبل استعادة اشتعال جذوتها في قلوبهم رغم بعد المسافات.**

كان الشاب محمد اللقطة (28 عاماً) من مدينة غزة واحداً من هؤلاء الشباب الذين تمنّوا الحصول على شهادةٍ جامعيةٍ من خارج وطنه، بعد الثانوية العامة والحصول على معدل 90٪ حاول جاهداً الوصول إلى الضفة الغربية أو مصر للدراسة، لكنّ الظروف السياسية -بسبب اندلاع انتفاضة الأقصى- أعادته إلى غزة، فالتحق بقسم الهندسة في "الجامعة الإسلامية" وتخرّج منها بتفوّق.

ورغم ذلك؛ ظل حلم الدراسة في الخارج يسكن "محمداً" ويتغلغل في نفسه يوماً بعد يوم، ففكر في استكمال الدراسة العليا في الخارج، ووجد ضالته المنشودة في جامعات الأردن، وأصبح من الممكن الآن أن يروي لنا تجربة المغترب من أجل الدراسة. يقول "اللقطة": "السمات الشخصية التي يتمتع بها الفرد منذ صغره، بالإضافة إلى التربية المستنيرة التي ينشأ عليها؛ لها الدور الكبير في الإعانة على تحمّل آلام الغربة والتفكير في الخيارات الأكثر فائدة ونفعاً لمستقبل الشخص..".

ويتابع "اللقطة": "..سعياً وراء الفائدة واكتساب المهارات وتلبيةً الطموح باستكمال الماجستير في الهندسة الصناعية؛ جدّت تجربة الدراسة في الغربة، فكانت وجهتي جامعة العلوم والتكنولوجيا في الأردن..".

ويؤكد "اللقطة" أنها تجربة رائدة أضافت له الكثير على مستوى طباعه الشخصية وعلاقته بالأهل حيث يشير إلى أن تجربة الغربة ربطته بالأهل كثيراً؛ خاصة في ظل الأزمات التي يعانونها، فكانوا دائماً نصب عينيه ويضيف أنه لم يكفّ عن طلب الرضا والدعاء بالتوفيق من والديه، وحرص على أن يكون باراً بعائلته التي تكبّدت من أجله الكثير من المعاناة، وهذه دعوةٌ منه لجميع الطلبة المغتربين للاجتهاد من أجل التحصيل وتحقيق إنجازات كبيرة يفخر بها أهله.

ومن خلال تجربته يُرجع "اللقطة" أسباب الفشل لدى الطلبة المغتربين إلى "ضعف التربية الإيمانية في نفوس الطلبة، وعدم استنادها إلى القواعد الدينية الصحيحة.." مؤكداً أن "..الطالب في الغربة يكون هو المسئول والمراقب والرادع لنفسه، فإن لم تكن تربيته منذ الطفولة تربيةً حسنةً فإنه سيتأثر بالمحيط الذي خرج إليه، خاصةً إذا كان محيطاً متحرراً من العادات والقيم والبادئ.." ويبيّن "اللقطة" أن "..صعوبة الدراسة وهمستوى الجامعة وعدم انسجام الطالب مع المجتمع المحيط قد تؤدي أيضاً إلى الفشل..".

### أرضى طموحه وحفظ أهله

على مدار سنوات دراسته الجامعية في كلية الرياضة في "جامعة الأقصى" كان "عماد بارود" يطمح لاستكمال الدراسات العليا في تخصصه، وكلما اقترب من لحظة النهاية وإعلان الحصول على شهادة البكلوريوس كان يزداد طموحه أضعافاً؛ فما يلبث أن يصرّح به أمام أسرته، مؤكداً أنه "سيكون عند حسن الظن وسيعود بشهادةٍ وتقديرٍ يزيدان رصيده لدى عائلته احتراماً وتقديراً وحباً وداً".

والدته -وبقلب الأم الحاني كما كل الأمهات- رفضت ابتعاده عنها؛ شفقةً على قلبها الذي لن يحتمل بعاده وهمس حديثه الرائع، وأيضاً إشفاقاً عليه؛ نظراً لما سمعته عن معاملة الأمن في الدولة التي سيتجه إليها للطلبة الفلسطينيين، ناهيك عن خوفها على مستقبله الوظيفي كونه حصل مباشرةً على عمل كمدرس تربية بدنية في غزة. تقول والدته: "أسبابي كانت منطقية؛ لكنني لم

أستطع الإصرار عليها وأمنعه من تحقيق أحلامه التي رسمها وتهيأ نفسياً لإنجازها حلماً بعد آخر".

كانت السمات الشخصية التي حلّى بها "عماد" منذ صغره حافزاً لوالدته وجميع أفراد أسرته للموافقة على اغترابه للدراسة في "مصر" فقد تميّز بتحمّل المسئولية، وعلاقاته الاجتماعية الرائعة بالآخرين، كما تؤكد والدته أنه على مدار سنوات اغترابه تعرّف على أصدقاء وأساتذة جدد نَهَلَ منهم معارف وخبرات انعكست إيجاباً على ملامح شخصيته وعمله أيضاً، وهي أيضا -كما كل الأمهات- تقدم له النصح والإرشاد، فتحثّه على الصلاة، والاقتصاد في المال، وحفظ نفسه من رفقاء السوء.

تتواصل "أم عماد" معه بشكلٍ شبه يومي لتمده بالدعم المعنوي، ووسيلتها في ذلك خدمة "أعز بعيد" التي تقدمها شركة الاتصالات الفلسطينية، وهنا تشير "أم عماد" إلى أن أكثر المشاكل التي قد تواجه الأبناء في الغربة هي قلّة المال نتيجة ارتفاع تكاليف المعيشة وأومتطلبات الدراسة في ظل عدم قدرة الأهل أحياناً على تزويد أبنائهم بالمال، ناهيك عن الشعور بالوحدة في المناسبات الدينية كشهر رمضان والأعياد لكنهم يستعينون عليها بالاتصالات التي تقرّب كل بعيد.

## وثقوا به فخدعهم..!

نشأ الشاب "أنس" في عائلة غزيّة عُرف أفرادها بالتزامهم الأخلاقي المحافظ، وتميّزهم في الدراسة وتحملهم للمسئولية وقد تعرض "أنس" لانتكاسة في الثانوية العامة؛ حيث لم يحصل على معدلٍ متميّز كعادته، بل حصل على معدلٍ في السبعينيات، وبناءً على رغبة والديه اللذين رأيا أن من المخجل ألا يكون ابنهم مهندساً بينما شقيقاته الثلاث اللاتي سبقنه في العمر كنّ مهندسات؛ وعليه فقد رحل إلى الجامعات المصرية لاستكمال دراسته في كلية الهندسة.

تمنّت أسرته أن يعود "أنس" بشهادة ترفع الرأس فحدث عكس ما تمنّت تلك الأسرة؛ فقد أمضى هذا الشاب سنوات طويلةً في فشلٍ متلاحقٍ كبّد أهله الكثير من النفقات المادية؛ بين رسوم جامعية ومستلزمات دراسية وسكن وغيره؛ دون جدوى، لقد غيّره رفاقُ السوء فأصبح واحداً منهم بجدارة! وزاد من هذا السوء أنه أتقن خداع أهله، فكان يوهمهم أنه يمشي بخطىً ثابتةٍ في الدراسة، ويوهم والده بالانتساب لدوراتٍ تدريبية تزيد خبراته ومهاراته، ومراجع وكتب لتعززتفوقه، فيرسل له والده المزيد من النقود؛ خاصةً وأنه مقتدر مادياً لم يشكّ الأب بمبررات ابنه التي يسوقها للحصول على المزيد من المال؛ لكن مع استمرارها بدأ يساوره القلق، وحين اكتشف خداع ابنه لم يملك إلا أن يجالسه ويقدّم له النصح تارةً ويمنع عنه المال تارةً أخرى منحه فرصةً فكان يعوّل عليه أن تكون بناته من الناجحات في المجتمع بينما ابنه ليس كذلك، ولم يستطع أن يتركه في منتصف الطريق بعد أن أنهى ثلاث سنوات دراسية في ستّ سنوات من الغربة؛ دون أن يقدم له المال الذي يعينه على تلبية احتياجاته الأساسية؛ مع استمرار النصح بالابتعاد عن رفقاء السوء؛ علّه يعود إلى صوابه؛ لكن دون جدوى، وأخيراً كان القرار بالإرسال في طلب ابنه للعودة إلى غزة ليستكمل دراسته أمام ناظريه، لكن الرفض كان رد الابن فهو يخشى أن يعود فاشلاً.

## الإعداد الجيد يحقق النجاح

الخبير النفسي د."درداح الشاعر" ينصح الأهالي بـ"عدم إرسال أي من أبنائهم للدراسة في الخارج دون أن يهيؤه من الناحية النفسية والاجتماعية، ويزرعوا في فكره المبادئ، ويعززوا لديه قيّم الاعتماد على النفس وتحمّل المسئولية.." فهو يرى من خلال خبرته أن "الطالب الذي يخلو من تلك المقوّمات يفشل، وقد ينحرف وينجرف في تيارات لا تحمد عقباها..".

وأوضح د. "الشاعر" في حديثه مع "الغيداء" أن "..شعور الطالب بالمسئولية وتحليه بصفات الالتزام والثقة بالنفس تحدد نجاحه أو فشله في الخارج." وأكد أن "..تلك الصفات تزرعها الأسرة في نفوس الأبناء عبر النظام التربوي الذي تتبعه الأسرة لتنشئة أجيال قادرة على التكيّف ومواكبة تطورات العصر في إطار منظومة من القيم والمبادئ والأفكار البناءة لا يحيد عنها، بعيداً عن عوامل الانحراف والسقوط والفشل..".

وبيَّن د. "الشاعر" أن "..عملية المتابعة للشاب الموفد للدراسة في الخارج تكون فقط للدعم النفسي والتشجيع على الاستمرار في ذات نهج التفوّق والتميّز؛ ليعود رافعاً رأسه ورأس أسرته التي تكبدت عناء فراقه طويلاً.." مؤكداً على أن "..التوجيه والإرشاد لا يكون بقدر الدعم، خاصة وأن الأهل بعد خروج ابنهم لا يملكون من أمره شيئاً، باعتباره سينتمي لمجتمعٍ مغايرٍ في ثقافته وعاداته وحتى ديانته، وسيختلط بمجموعة أصدقاء مختلفة لا يعرفهم..".

ولفت "الشاعر" النظر إلى أن "..الأسرة التي تكون قد زرعت في ابنها ضميراً أخلاقياً وجرّبته في أكثر من موقف وأبدى سلوكاً إيجابياً وتعاملاً سوياً مع كل المتغيرات التي تختبره فيها؛ بإمكانها الاطمئنان إلى ما زرعت وانتظار الحصاد علماً وقيماً.." مشدداً على "..ضرورة التزام تلك الأسر عملية المتابعة للدعم النفسي والروحاني لأبنائهم عبر وسائل الاتصال المختلفة، بما يعزز انتماءهم، ولا يفتر شوقه وحنينه لاستعادة تفاصيل العلاقة الحميمة مع أفراد أسرته.." ويوضح د. "الشاعر" أن "..قدرة الطالب على التماثل الثقافي مع المجتمع الذي يغدو إليه تحدد نسبة نجاحه وتعايشه مع الواقع الجديد أو فشله".

## التربية صمّام الأمان

د. "داود حلس" (أستاذ التربية في الجامعة الإسلامية) وتبعاً لتخصصه يقول إن: "التربية والتأسيس والنظام التربوي الذي تتبعه الأسرة مع الأبناء له دورٌ هام في تأثر الشاب بالغربة أو عدمه." ويضيف أن: "..الطالب إذا ما بُنيت شخصيتُه على تحمّل المسئولية والتحلّي بالقدرة على الجلد واحتمال البعد عن الأهل والأقارب ومجتمع الأصدقاء، وتميّز بفعالية في التعاطي مع المتغيرات في إطار قيم وأخلاق ومبادئ دينه ومجتمعه؛ فإنه -بلا شك- لا خوفٌ عليه، أما إذا خلت شخصيته من تلك المقوّمات؛ فالأجدى عدم إرساله للدراسة في الخارج، خاصة وأن الجامعات الفلسطينية باتت أكثر انفتاحاً في مجال التخصصات العلمية والكليات المهنية والعلمية؛ بعكس السنوات الماضية".

وينصح د. "حلس" من يقدم ابنه على الخروج من بلده من أجل الدراسة بـ"عمل موازنة بين قدرات الشاب والبيئة التي سيخرج إليها لتحقيق النتائج المرجوة بعيداً عن الندم." ويعطينا "حلس" عدداً من المحددات لضمان عدم تأثر الطالب بسلبيات العالم الجديد الذي سيغدو إليه؛ تتراوح بين النصح والإرشاد والتربية المستنيرة." ويردف قائلاً: "..في حال خروج الطالب فعلى الأسرة أن تتخذ إجراءات لمتابعته بهدف حمايته وعدم تغلغل السلوكيات السلبية في شخصيته، وذلك عبر تقديم النصيحة، ومن ثمّ -وفي إجراء أكثر فعالية- ممارسة الضغط المادي بتقليص قيمة المصروف بما يفي باحتياجاته الأساسية بعيداً عن مصاريف الترفيه؛ إذا ما أظهر تقصيراً في دراسته، ناهيك عن أهمية قيام الأب بزيارة الطالب في بيئته التعليمية، والاختلاط برفاقه، والتعرّف عليهم عن قرب، أو دعوة الطالب للنزول في الإجازة الصيفية لتعديل التغييرات التي قد تطرأ على ثقافته وسلوكه وردّها إلى طبيعتها الأصيلة المتوافقة مع قيم وعادات ومبادئ وطنه الذي نشأ فيه وسيرجع إليه بعد الدراسة.

# تقرير

سمر الدرملي

## نساء في المناطق المهمشة لقطاع غزة

## خارج نطاق الخدمة الحكومية والأهلية..!

**لا تملك من الزمن الحاضر سوى عقربي "وقت" في ساعة يدٍ صغيرةٍ وقديمةٍ ترتديها بيدها الخشنة المليئة بالتشققات وآثار التراب و"شحبار" النار التي تستخدمها للطهي والتدفئة وتسخين ماء الاستحمام..**

**الحاجة "سالمة" تصحو وتغفو.. وتغفو وتصحو. وكأن الكرة الأرضية حولها ثابتة لا تتحرك.. والحياة راكدة لا تتغير.. فلا وجود لـ "حماس" و"فتح" هناك.. ولا دردشة في وقت العصرية حول المصالحة الوطنية.. ولا دراية بثورات وحركات التغيير التي تجتاح العالم العربي الآن.. ما يشغل يومها هو تجميع الحطب وإطعام الخروفين.. والحفاظ على لفّة السكر وربطة الملح المعلّقتين في سقف "الزينجو" من الرطوبة والحشرات.. ونظافة أواني الطبخ الثلاث الوحيدة التي تملكها "البراد.. الطنجرة.. المقلاة.." وعندما يحلّ الليل تخلد للنوم، بينما قد يخلد قبلها ثعبانٌ بالقرب من فرشتها البالية..**

الحاجة "سالمة" التي يبدو أن عمرها تجاوز الستين عاماً؛ حيث لا تدري كم من العمر بلغت حتى الآن بالضبط، تعيش في منطقةٍ بعيدةٍ ومهمّشة من قطاع غزة، وبالتحديد في رفح منطقة شرق العبور جنوب القطاع، هي وعدد من الأسر الفلسطينية تحيطهم أشجار الصبّار المسكونة بالثعابين والحشرات الزاحفة.. وبعد عنهم كل شيء يتعلق بالصحة أو التعليم أو أي مظهر حضاري على الإطلاق.. ويزيدهم الجهل والفقر المنتشر بينهم انغلاقاً وبعداً عن العالم.. كما وينتشر بينهم زواج الأقارب والزواج المبكر.

تقول "سالمة" (وهي لاجئة من بئر السبع): "تزوجت وعمري 16 عاماً، وعندي ولدان وأربع بنات جميعهم تزوّجوا ويعيشون حولي، كما فقدت ابنةً لي عمرها 7 شهور، حيث ماتت من شدّة البرد".

وتضيف: "..أبوي وأمي ما علّموني.. ولما أبصم على ورقة بأخاف.. لأني ما بعرف على إيش بأبصم. كان نفسي أتعلم ..كان بأمسك الدنيا كلها بإيديا الاثنتين".

وتعيش "سالمة" في غرفة جدرانها وسقفها من "الزينجو" وهي فارغة تماماً إلا من فرشة وبعض الأواني الملقاة هنا وهناك، ومرآةً صغيرةً معلّقةً بسقف الغرفة، ويجاورها أولادها في غرف صغيرة، وتعتمد "سالمة" على تربية الخراف في الإنفاق على حياتها وعلى حياة أولادها؛ حيث كلما كبر خروف باعته، كما تقوم بالاستدانة في كثير من الأحيان كي تؤمّن قوت يومها".

تعاني "سالمة" من انزلاقٍ غضروفي في ظهرها، كما تعاني من الضغط والسكر، ولأن الخدمات الصحية لا تتوفر في مكان سكنها تُضطر للذهاب للمركز الصحيّ في المدينة؛ والذي يبعد خمسة كيلومترات تُضطر لسيرها في كثيرٍ من الأحيان ما لم تجد وسيلة نقلٍ تُقلّها من مكانها النائي خارج حدود الحياة المدنية.

## خارج نطاق الخدمة

يؤكد "محمود" (الابن الأصغر لسالمة، ويبلغ من العمر 22 عاماً، ومتزوج من إحدى قريباته في الخامسة عشرة من عمرها) أنه بالكاد يحصل على عشرة شواقل مقابل عمله عند بعض المزارعين، حيث يجلب بعض الخضار، لكنّ العمل متقطّع وبالكاد يسدُّ رمق عائلته، مما يضطره للاستدانة من الآخرين كي يؤمّن قوت يومه ومتطلبات العائلة من ملابس ودواء.

يتنهد "محمود" ويقول: "إحنا كأنّا مش مذكورين مع البشر.. عايشين على حصّة أبويا من هذي الأرض.. وما بنعرف إشي في الدنيا".

أما زوجته "صابرين" فتعبّر عن مللها من نظام حياتها الذي يُكرر نفسه؛ فتقول: "زهقت من شغل الدار ومن نفس الوجوه، نفسي أكمل تعليمي بس زوجي مش راضي، خلّوني أسيب المدرسة من الصفّ العاشر".

وترتدي "صابرين" تنورةً طويلةً قديمةً ذات ألوانٍ مزركشة، وبلوزة زرقاء، وواضح جداً أنها كبيرة عليها، وترمي إشارب على رأسها وعلى رقبتها بشكلٍ مهملٍ وغير منظّم، وتتدلى قبقاب مقطّع وبالٍ يمسك بعضه بعضاً".

سألتها: "عمرك يا صابرين حتى هناك..؟ بعيد..؟ أرأيت غزة..؟ فنظرت نظرةً بعيدةً كلها أملٌ وشوقٌ قائلةً بملء فيها بتنهيدة طويلة: "لا".

يُذكر أن جيش الاحتلال الإسرائيلي يستبيح هذه المنطقة كلما قام بعمليةٍ عسكرية واسعة أو ضيقة في قطاع غزة، حيث يقوم الجنود الإسرائيليون بتمشيط المنطقة والسير فيها مشياً على الأقدام، والقيام بعمليات المراقبة من خلالها.

## أيام متشابهة

لم يكن هناك باب دار لندقّه أو جرسٌ لنقرعه، بل كل ما هنالك صفيحة من الحديد ملقاة على الأرض بالعرض، رفعناها وناديناو مشينا بضع خطواتٍ حتى خرجت لنا "تمام . م" تلك المرأة التي لم تتجاوز الأربعين عاماً، وتعيش في هذه المنطقة الفقيرة هي وأسرتها المكوّنة من (9) أفراد أكبرهم (23) عاماً وأصغرهم طفلة لم تتجاوز الأربعة أشهر، وجميعهم لم يتلق التعليم ما عدا ابنة وحيدة هي "كفاح" البالغة من العمر (19) عاماً، حيث درست حتى الصف الحادي عشر، ومن ثمّ تركت الدراسة بعد زواجها من أحد أقاربها منذ (20) يوماً.

تقول "كفاح": "تركت الدراسة لأن زوجي طلب مني ذلك وأنا تشجعت لذلك لأنه فشّ مادة، والمدرسة بعيدة جداً، ولا يوجد مواصلات في المنطقة".

وتعتبر "كفاح" أن أجمل شيء حدث في حياتها هو ارتداؤها "البدلة البيضاء" التي منذ رأتها تمنّتها ودفعت ثمنها 200 شيكل، حيث عُقد قرانها في غرفة صغيرة في بيت أهلها.

أما والدتها فتعبّر عن مللها من الأيام "التي تشبه بعضها بعضاً" وتقول: "أنا خايفة على بنتي من الفقر. إحنا العجايز بندبّر حالنا، بس هما اللي زيهم جهلة".

وهل تعتبرين نفسك "عجوزة"..؟ سألتها فأجابت: "واللّه ما أنا عجوزة؛ بسّ الوقت خلاّني عجوزة".

وتعتمد أسرة "تمام" -التي تمتد جذورها لبقايا العائلات الفلسطينية في شبه جزيرة سيناء "المصرية" جنوب قطاع غزة- على تربية بضعة أغنام في تدبير مصاريف حياتهم اليومية.

"تمام" وبقية أفراد أسرتها التفّوا حولنا وأصرّوا إلا أن نختسي الشاي معهم، هم لم يريدوا تركنا نمضي. فقد تآنسوا بنا -كما علّقت تمام- وشعروا بالتغيير في ظل روتين حياتهم "القاسي" الذي كُسر بهذه الوجوه الجديدة التي أطلّت عليهم، وبالكاد استطعنا أن نقنعهم بأننا يجب أن نغادر.

## تابو اجتماعي..!

يُذكر أنه في المناطق المهمّشة والحدودية للقطاع توجد نسبة كبيرة من النساء الأميّات، ونسبة بالكاد تُذكر من الحاصلات على الشهادة الجامعية أو الدبلوم، و سبب تراجع التعليم في تلك المناطق هو انتشار الفقر، وتفضيل زواج الفتاة على تعليمها، وجهل الأهالي، وعدم الوعي بأهمية التعليم، وبُعد المدارس عن المنازل.

لكن مع ذلك؛ تحاول قليل من النساء في تلك المناطق كسر عزلتهن من خلال محاولتهن للخروج والاندماج في المجتمع من خلال المؤسسات لكنّ النسبة الأكبر تحاول البحث عن إجابات عن تساؤلاتهن في دائرة ضيّقة وصغيرة لا تتعدّى الأقارب والمعارف لطلب النوعية في قضايا يشعرن أنها لا تمثل الأولوية في حياتهن. وعلينا ألا ننسى أن المجتمعات العربية تنطوي على قيم تقليدية أفرزتها التكوينات الاجتماعية الفاعلة أبرزها العشيرة. وهذه القيم تتسم بالثبات، ومن بين هذه القيم التحكّم بحريّة حركة المرأة، والتي تدل على منظومةٍ من المحرّمات التي باتت تشكل تابو اجتماعي ثابت.

## ممنوع الاقتراب..!

تُعتبر المناطق الحدودية في رفح ومنطقة شرق العبور تابعةً لبلدية الشوكة، وبهذا الإطار قال رئيس بلدية الشوكة "منصور بريك": "هذه المنطقة في الجنوب الشرقي لقطاع غزة تعاني من الاجتياحات الإسرائيلية المتكررة، وفي كل اجتياح يتم تدمير الكثير من الدفيئات الزراعية، وقتل الدواجن، والأكثر تأثراً من ذلك المرأة والطفل، حيث يصابون بضررٍ كبيرٍ نتيجة انقطاع مصدر الرزق" مشيراً إلى أن "الاحتلال الإسرائيلي يمنع إنشاء وتعبيد طرق في المنطقة الحدودية عند معبر رفح، بل إنه في بعض الأحيان يعلن أنها منطقة ممنوع الاقتراب منها".

وأكد على: "ضرورة زيادة نسبة الوعي والتعليم والتثقيف لدى النساء في كل المناطق الحدودية من القطاع، لاسيما هذه المنطقة، وذلك بالتعاون مع مؤسسات المجتمع المدني والأهلي والحكومي كافة، وتوفير الدعم اللازم لتخفيف معاناة النساء في تلك المناطق".

وحول السياسات والتدابير التي تم اتخاذها لخدمة الطالبات في المنطقة قال: "نحاول جاهدين أن ننشر ثقافة التعليم في المناطق الحدودية في رفح، وقد افتتحنا خلال شهر سبتمبر/أيلول من العام الماضي مدرسة "بنات الشوكة الثانوية" في منطقة الشوكة الوسطى، وبذلك توفر على الكثير من الطالبات في منطقة شرق العبور السير6 كيلومترات على الأقدام، كما سلّمنا وكالة غوث وتشغيل اللاجئين "الأنروا" ووزارة التربية والتعليم ثلاث قطع أراضي لبناء مدارس فوقها في مناطق مختلفة من الشوكة، وكي يتحقق ذلك نحن بحاجة لمزيدٍ من مواد البناء والدعم المالي".

وأشار إلى أن: "كلية المجتمع العربية بجوار بلدية الشوكة تدرس إمكانية رفع مستوى التعليم فيها من درجة "الدبلوم" إلى درجة "البكالوريوس".

## شح التمويل

من جانبه أوضح "محمد العروقي" (مدير التنسيق الوطني لمكتب اليونسكو في غزة) أن "اليونسكو" (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة) تقدم خدمات لتعليم كبار السن من خلال برامج محوا الأمية؛ خاصة النساء، لكن -للأسف- التمويل في هذا المجال في العام الماضي والجاري في حالة انقطاع"، منوهاً إلى أن "منظمة اليونسكو حالياً لها بعض الأنشطة المتواضعة فيما يتعلق بتشجيع النساء على التعليم، من ضمنها تنظيم فعاليات ومؤتمرات تدعو النساء لضرورة مواصلة تعليمهن، وتكريم النساء اللاتي يواجهن الظروف الصعبة ويتعلمن في سنّ متأخرة، كما يتم عرض قصص نجاح هؤلاء النسوة على مستوى

الأسرة والمحيط الاجتماعي".

وتابع "العروقي": "هناك برنامج آخر يهدف لتعزيز التعليم في المناطق الحدودية على مستوى قطاع غزة مع (20) مدرسة ثانوية، من خلال عقد ورش توعوية وتثقيفية للطلبة من كلا الجنسين؛ لمواصلة تعليمهم، وعدم ترك مقاعد الدراسة لأي ظرفٍ كان".

### بينهن قيادات ورياديات

بدوره قال "أمجد الشوا" (مدير شبكة المنظمات الأهلية الفلسطينية) أن: "المناطق الحدودية في قطاع غزة - ولا سيما منطقة شرق العبور- تُعتبر من أكثر مناطق القطاع تهميشاً في مختلف الخدمات، سواء المقدمة من الجهات الحكومية أو الأهلية، كما أن حجم التمويل المخصص لهذه المناطق قليل".

مشيراً إلى أنها بحاجة لمشاريع تنموية وليس فقط مشاريع إغاثية، واستهداف مختلف القطاعات والفئات؛ وعلى رأسها المرأة".

وأضاف: "النساء في هذه المنطقة بأمسّ الحاجة للتثقيف والتأهيل المجتمعي والتعليم، وعند العمل معهن قد نجد بأن هناك العديد منهن يصلحن أن يكنّ نساء قياديات ورياديات في المجتمع الفلسطيني، وقد يكشف العمل معهن العديد من قصص النجاح المبهرة". وعبّر "الشوا" عن أمله في أن "تساهم المصالحة الوطنية في إيجاد حكومة جادة تضع في الحسبان وضع خطة وطنية تشارك فيها كل أطراف المجتمع المدني والحكومي، لتحديد الاحتياجات الحقيقية لهذه المنطقة والمناطق الشبيهة لها في قطاع غزة، لتطوير وتنمية مختلف القطاعات والفئات فيها، بالإضافة لتدريب وتأهيل المؤسسات الفاعلة في تلك المناطق".

يُذكر أن "الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني" أصدر تقريره السنوي حول النوع الاجتماعي والتنمية عام 2006 في فلسطين، حيث خلص التقرير إلى عدد من النتائج أهمها ارتفاع نسبة القراءة والكتابة لدى الأفراد فوق 15 عاماً بنسبة 88.9٪ للإناث عام 2005، بفارق 5٪ عما كانت عليه عام 2000، حيث بلغت وقتها 83.9٪، كما تمّ رصد الارتفاع بالنسبة للذكور؛ حيث بلغ 96.9٪.

وأكدّ التقرير خلال استعراض نتائجه أن نسبة الحاصلين على شهادة البكالوريوس ارتفعت بالنسبة للإناث؛ حيث وصلت عام 2005 (5.8٪) بعد أن كانت (3.6٪) وذلك بفارق (61.1٪) كما ارتفعت أيضاً نسبة الذكور لتصل إلى (9.2٪) بعد أن بلغت عام 2000 حوالي (7.6٪) محققة بذلك زيادة (21.1٪).

### خارج الحقل الصغير

سُمرة اللون والعيون البراقة شديدة الملاحظة سمة نساء تلك المنطقة، حيث تتجلى أحلامهن البسيطة في بعض الرفاهية: كهرباء وماء دون انقطاع، تعليم مجاني، ومدارس قريبة تستطيع الفتيات الالتحاق بها دون تكبيد أسرهن عناء الرسوم أو المواصلات..

العالم هو محيطهن الصغير، وعائلاتهن الصغيرة لا تعرف بما يدور خارج الحقل الصغير الذي يزرعن فيه بعض الخضروات لحاجة البيت أو بعض الخراف التي تؤنس أيامهن بصوتها؛ مع صخب الأطفال الذين يلعبون في باحة الدار.. لا يعرفون أن خارج الأسوار عالم "ديجيتال" و"إنترنت" وملاعب أطفال لا يمكن لهم تخيلها.. لا أزياء أو موضة .. لا راديو أو تلفاز..!

النوم المبكر والصحو المبكر وأحاديث متكررة حول إبريق الشاي أبرز ملامح الحياة هناك..!●●

حلم أبو طه

# المرأة الفلسطينية.. أطلّتْ فأبهرتْ..!

**لقد** شكّلت أزمة تفعيل حقوق المرأة في مجتمعاتنا العربية هاجساً كبيراً لها ما لها وعليها ما عليها، فقد كانت هذه القضية المحورية مدخلاً لمخاضٍ عسيرٍ من الآراء والآراء المضادة، والعديد من المؤتمرات والدعوات والمبادرات المختلفة والمتنوّعة في الأفكار والرؤى والتوجّهات، وكذلك المسارات التي يسلكها كل من يتبنى فكرةً من تلك الأفكار وتوجهاً من تلك التوجّهات.

ولطالما كانت التوجهات السائدة في الثقافة والمضمون الفكري العربي أنّ كل من يسوّق لقضيةٍ من تلك القضايا على أنه مستعمرٌ جديدٌ أو عدوٌ يكون له كلّ البغض والتقزيم، ولطالما أن القضية الأساسية والمحورية التي تُطرح على طاولات الاجتماعات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان هي قضية حقوق المرأة في البلاد العربية؛ كنوعٍ من القضايا الكبرى؛ والتي لا يمكن أن تكتمل أية وجبة دولية دون الخوض في هذه القضية الشائكة بمفهومهم.

ويجتهد الكثير أصحاب الأقلام الدخيلة في التجرؤ في المزايدة والانتقاص مما يكنه الدين الإسلامي للمرأة ووقارها وعفتها، ويستمر في التسويق لصورة الإسلام على أنه يعود بالمرأة للعصر الحجريّ، إلا أن الحقيقة، هو أن الإسلام قد أعطى المرأة مكانةً رفيعةً لا يمكن أن يمسّها أيُّ فرد، إلا من ارتضى لنفسه مخالفة شرع اللّه وسنّة نبيه محمد صلى اللّه وعليه وسلم.

و أكدت جميع الكتب التاريخية بأن المرأة - على مدار التاريخ- ظُلمت في معظم الحضارات الإنسانية، من خلال تداول المرأة كسلعة ليس لها قيمة، بالرغم من أنها كانت هي من يقع عليها العبء الأكبر في تكوين معالم تلك الحضارات، وتمثّل ذلك في تسمية مرحلة من مراحل تكوين الحضارات بـ "الحضارة الأمومية" اعترافاً بدورها، ومع مرور الوقت تطوّر دور المرأة ليكون مساوياً لدور الرجل في كافة الميادين.

ولعل أهم ما يواجه المجتمعات العربية في هذا الجانب اليوم هو أسلوب التعامل مع المنظور الذي يتم من خلاله التعامل مع قضايا المرأة، فقد أصبحت الصورة الظاهرة اليوم للعيان بأن المرأة العربية امرأة زمن اللاهوت، منكمشةً على نفسها، غير قادرة على العطاء والإبداع.

وقد سطّرت المرأة العربية في المجتمعات العربية ركناً أساسياً في الماضي والحاضر وستسطره في المستقبل؛ من خلال ما قدّمته وتقدمه من عطاءات على صعيد بناء الأجيال التي تقود ثورات اليوم، وتشرفُ على بناء ما يمكن بناؤه من مقوّمات هامة وأساسية في بناء العنصر البشري الأهم في المجتمع العربي. وقد شكّلت المرأة الفلسطينية رافداً أساسياً من روافد الإبداع والتميّز في ركب الحضارة والتطور الإنساني، فكانت - على مدار تاريخها- الأم المثالية، والفدائية الناجحة، والمناضلة الفذّة، والأسيرة الجسورة، والجريحة العاشقة للتراب الفلسطيني، والقائدة السياسية المثابرة والطموحة لبناء وطنها المسلوب، تاريخاً وثقافةً وهوية، وكانت المتعلّمة التي تفوّقت على الرجل في نسب الحصول على الشهادات العلمية والوظائف التي تحتاج إلى مؤهلات تربوية في هذا الصدد.

ولا شكّ أن هناك العديد من الأعراف والتقاليد والممارسات التي حُدّ من نسبة مشاركتها في المجتمع كممارسة حيوية، بالإضافة إلى القوانين الجائرة -أحياناً- في نظرتها المبنية على النوع الاجتماعي، وتفضيل الرجل على المرأة في الحصول على الوظائف وأولوية التعليم والمشاركة المجتمعية. وتبرز الحاجة ملحةً هنا إلى ضرورة التعرّف - عن قرب- على هذه المعيقات؛ وفي هذا الجانب؛ فقد استطاعت المرأة الفلسطينية التغلّب على كثيرٍ من المعيقات الحيوية التي تواجهها؛ من أهمها: النظرة الوحدوية من الرجل لمشاركته المنفردة في المجتمع، واستطاعت عبر كل ما تمتلك من إمكانات وطاقات ومنابر أن تخاطب كلّ المنابر وتقنعهم بأنّ لها صوتاً لا يمكن طمسه، فيكفينا أن يكون الثوب الفلسطيني المطرّز هو بصمةٌ فلسطينيةٌ خالصةٌ لا يمكن تجاوزها عربياً ولا حتى عالمياً؛ دون أن نذكر أن المرأة الفلسطينية قد حاكت هذا بأناملها، ويكفينا فخراً أن نقول أن المرأة الفلسطينية.. أطلّت فأبهرت..! ●●

# "آمال أبو قليق"..

## أول غزّية تشق الطريق لاحتراف النجارة..!!

حنان أبو دغيم

**نساءٌ كثيرات غزوْن عالم المهن الشاقة للرجال: ليس ترفاً أو أملاً في التغيير فقط؛ بل لأن عُسر الحال كان أكثر مشقةً على أيديهن الناعمة، وأقدا دهن الميّاسة التي غاصت في قلب هذه المهن حتى أنهكتها تعباً وحمّلتها ما لا تطيق.**

**واحدةٌ من هؤلاء النسوة كانت "آمال أبو قليق" (36 عاماً) والتي تحدّت قوانين مجتمعيةً باليةً وكاسرةً للظهر ورفضت الخضوع لها، وقررت أن تحفر الخشب لتستخرج لقمة العيش من مهنة النجارة، ولتسجّل رقماً جديداً في موسوعة التحدّي لنساءٍ اخترقن مهن الرجال، وتميّزن فيها أكثر من الرجال أنفسهم في كثير من الأحيان.**

"الغيداء" زارت "أبو قليق" في أحب الأماكن إلى قلبها.. في المنجرة.. بين الآلات المتعددة، ونشارة الخشب المتناثرة بغبارها ورائحتها المميزة.

ورشة بمساحةٍ صغيرةٍ وامرأة بأحمال كبيرة انعكست على وجهها وعلى بزّتها السوداء؛ التي لا تقل قتامةً عن حالها.. تصولُ وتجولُ وسط مجموعةٍ من الآلات الكهربائية الكبيرة والصغيرة، بينما نشارة الخشب برائحتها المميزة تتطاير على الأرض؛ كما لو أنها تسرد قصة المرأة الأولى في قطاع غزة؛ التي امتهنت حرفة النجارة متحديةً الاحتكار التقليدي لهذه المهنة من قبل الرجال.

الخطوة الأولى في طريق امتهان "آمال" للنجارة بدأت بالالتحاق بدورةٍ لتعلّم النجارة، بعد أن أعلن عنها "مركز تمكين المرأة" فهي لم تتردد بالالتحاق بها، ووجدت فيها تعويضاً عن حلمها بدراسة الفنون الجميلة التي حُرمت منها بفعل الظروف الاقتصادية الصعبة.

تقول "آمال" في حديثها لـ "الغيداء": "..استمرت الدورة ثلاثة شهور تعلمنا فيها الكثير من أسس النجارة، وما ساعدني أكثر هو ميولي للفنون الجميلة، لقد تمكّنت من الربط بين الأمرين".

وتتابع "آمال" القول: "..لجأت للعمل في هذه المهنة لأني وجدت فيها البديل عن حبي للفنون الجميلة، بتّ أخرج فيها إبداعاتي، ومن ناحية أخرى أوفر لقمة العيش لي ولابنتي".

### كما النجار.. وأفضل..!

"كنت أمتلك إصراراً قوياً على إثبات نفسي في هذه المهنة، لأثبت للجميع أنها ليست حِكراً على الرجال، وأنّ بإمكاني أن أكون مثل الرجل وأفضل أيضا" هكذا وصفت "آمال" حالتها النفسية وهي تمارس مهنة "الرجال" على حدّ وصف المجتمع لـ "آمال" (التي تقطن مخيم النصيرات للاجئين وسط قطاع غزة) طفلة معاقة تحتاج إلى رعايةٍ صحيّة متواصلة، وهي أيضا سيدة مطلقة ولا تمتلك معيلاً لها ولطفلتها التي تحتاج لمصاريف إضافية، نظراً لطبيعة ظروفها الصحية، وهي ترفض فكرة العيل فتقول: "..لا أقبل أن يعولنا أحدٌ طالما باستطاعتي العمل".

تستخدم "آمال" في عملها الآلات المتعارف عليها

في النجارة كالمنشار الكهربائي، والمثقاب والمفرزة، وجهاز "الآركت" اليدوي، والشاكوش، والمسامير، وبعض المستلزمات البالية التي تتم إعادة تدويرها من جديد.

وأكثر ما يحتاج منها للطاقة الجسدية هو لجوؤها لقصّ أشجار الزيتون لإمدادها بالخشب لذا؛ عند سؤالنا لها عن صعوبة المهنة عليها كامرأة نفت "آمال" وجود أية متاعب غير عادية وأكدّت أن كل مهنة فيها تعب وشقاء فائلة: "..هل ستكون أصعب من حفر الآبار أو جمع الحصى؟ وكلها أعمال قامت بها النساء في غزة".

### بين الإعجاب والاستغراب..!

واجهت "آمال" العديد من الصعوبات في بداية عملها؛ بسبب عدم تقبّل الأهل والبيئة المحيطة لطبيعة عملها، كذلك صعوبة تعاملها مع بعض الآلات الكبيرة التي تحتاج إلى تركيزٍ شديد، لكنها تؤكد أن "الإصرار كان كفيلاً بالتغلب على تلك العقبات؛ حتى تحوّلت نظرات الاستغراب إلى نظرات إعجاب؛ عندما رأى الجميع إتقانها للعمل وجديتها.

وعن تقبّل المحيطين بها لانضمامها لدورة التدريب؛ تؤكد "آمال" أن الجميع جاراها وأخذها "على قدّ عقلها" وقالوا "دورة شهرين وبتخلص" تقول "آمال": "..كان الناس يستغربون سماع صوت الآلات، وعندما خرج من الدورة نسمع الكثيرين منهم يقولون "فاكرات حالهن رجال" أو "مش ضليل غير الستات يشتغلوا نجارة" مضيفة: "حتى أن أحدهم قال يوماً: لم تتركوا لنا شيء نعمله، إحنا أحسن شي نهاجر ونسيب البلد للستات..!".

ومع هذا؛ تستبشر "آمال" خيراً بإقبال الناس على شراء العشرات من الأعمال الفنيّة اليدوية التي صنعتها، فتقول: "..يُقبل الناس على شراء منتجاتي بنهمٍ؛ ولو أنّهم غير مقتنعين بعملها لما فكروا في شراء ما تنتجه في ورشتها الصغيرة. وتفرح "آمال" بذلك، وتعتبره "أكبر دليل على نجاحها وتفوّقها حتى على الرجال الذين يمتهنون مهنة النجارة".

### طموحات قريبة

إنجازات "آمال" في النجارة حتى اللحظة محددة بأعمال معينة ومساحة ضيقة من المكان والزمان، فهي تعمل حتى وقتٍ محددٍ من اليوم؛ بسبب التزاماتها العائلية، والقيود التي يفرضها المجتمع، فهي كما تصف تسكن في مخيم "يتشبث بالعادات والتقاليد البالية" التي لا تقع إلا على المرأة، فيحدّ من حركاتها مكاناً وزماناً.

تقول "آمال": "لم أطور حلمي كاملاً على أرض الواقع، لكني أصرّ على أن أحلم بمستقبلٍ أفضل في مهنتي التي أحب". وتواصل "آمال" الحديث فتقول: "..أحلم بإنجاز غرف نوم، في مخيلتي الكثير من التصاميم الرائعة، لكني أحتاج إلى تعلم كيفية تنفيذ غُرف النوم، وهو ما لُعجز عنه". وعن السبب توضح: "..أحتاج لتعلّم ذلك من نجّار، والنجارون لا يقبلون تعليمي، أو مجرّد تواجدي معهم في ورشهم" تتمنى "آمال" لو أنها تمتلك ورشةً كبيرةً تُصمم من خلالها غرف النوم والصالونات والسفرة والكثير من الأفكار الإبداعية التي تظل أسيرة مخيلتها وتتمنى لو تجدُ نساء أخريات تُدربهن ليعملن معاً ويُبدعن ويثبتن أكثر مقدرتهن على التفوق وكسر قيود المجتمع. ●●

تغريد عطا الله

### العاملات في القطاع غير المنظّم

## جسمٌ نقابيٌ جديد وتطلعات جادة لتطوير الأوضاع..

**أخيراً..** جسمٌ نقابيٌ للعاملات في القطاع غير المنظّم، يحتضن معاناة عددٍ كبيرٍ من النساء الفلسطينيات اللواتي اضطرتهن الظروف الاقتصادية إلى العمل في مهنٍ يدويةٍ مختلفة؛ أمثال: أعمال التطريز والكوافير والخياطة وصناعة المعجّنات، وغير ذلك.

فكرةُ إنشاء هذا الجسم حسب مقترح (مركز الديمقراطية وحقوق العاملين) بغزة انطلقت من "ظاهرة" تحوّل معظم البيوت الفلسطينية لمشاغل مهنيةٍ متعددةٍ تساهم في رفع مستوى دخل الأسرى؛ في ظلّ الظروف الاقتصادية التي تعيشها الأسر الفلسطينية، مشكلةٌ قائمةٌ في حقيقتها تطلّبت محاولة المساعدة في تطوير تلك المشاغل المهنية النسائية، ومساعدتها في النهوض بمشاريعها الصغيرة، إضافةً إلى المساهمة في رفع مستوى الوعي لدى النساء العاملات بحقوقهن وكيفية تطوير وتسويق منتجاتهن.

ونتيجةً لظروف الحصار والفقر والبطالة؛ اندفعت المزيد من النساء للبحث عن مصادر دخلٍ تساهم في توفير الاحتياجات المتزايدة لأسرهن وذويهن؛ من خلال إقامة الكثير من المشروعات الصغيرة في المنازل، مما أنتج المئات من العاملات في قطاعاتٍ غير منظمةٍ نقابياً، الأمر الذي استدعى عقد مؤتمرٍ خاصٍ أواخر شهر فبراير الماضي لإنشاء جسمٍ نقابيٍ لهن، جرى في ختامه الإعلان عن تشكيل "اتحاد لجان العاملات في القطاع غير المنظم" الذي سيأخذ على عاتقه الاهتمام بهذه الفئة المنتجة.

ونأمل أن يقوم هذا الجسم بمساعدة النساء ودفعهن للمشاركة الحقيقية والجادّة في النهوض بمستوى الدخل والاقتصاد الفلسطيني، وعملية التنمية الفلسطينية كذلك. ●●

# مسجد السيد هاشم بن عبد مناف

إعداد/ يم البحيصي
سمر الدريملي

سيدة تنظر إلى مجسم لضريح السيد هاشم حيث يعتقد أن هذه المنطقة من المسجد مكان ما دفن.

## البيوت القديمة في غزة

عددٌ من البيوت القديمة في مدينة غزة - ذات الطراز المعماري الإسلامي العربي- يعود تاريخ بعضها إلى العصر المملوكي والعثماني، وأيام الانتداب البريطاني، وهذه البيوت محدودة جداً، ومعظمها موجودٌ في مدينة غزة القديمة. هي بيوتٌ تزينها النقوش والفنّ المعماري الإسلامي، و وفق معلومات لمختصين في الآثار، فإن مدينة غزة كانت تمتلك آثاراً وتراثاً من أجمل ما يكون في المنطقة العربية، لكنّ عوامل كثيرة لعبت دوراً كبيراً في اختفائها، فمدينة غزة القديمة كانت مدينةً ذات طابع معماري راقٍ جداً، وكان حجمها ومساحتها داخل أسوارها قديماً أكبر من مدينة القدس القديمة الحالية.

# "الوزير" لـ "الغيداء":
# المرأة موجودة في صلب عملية صنع القرار التربوي ونصيحتي للخريجات: التعليم المتقدم..!

أيمن أبو شنب

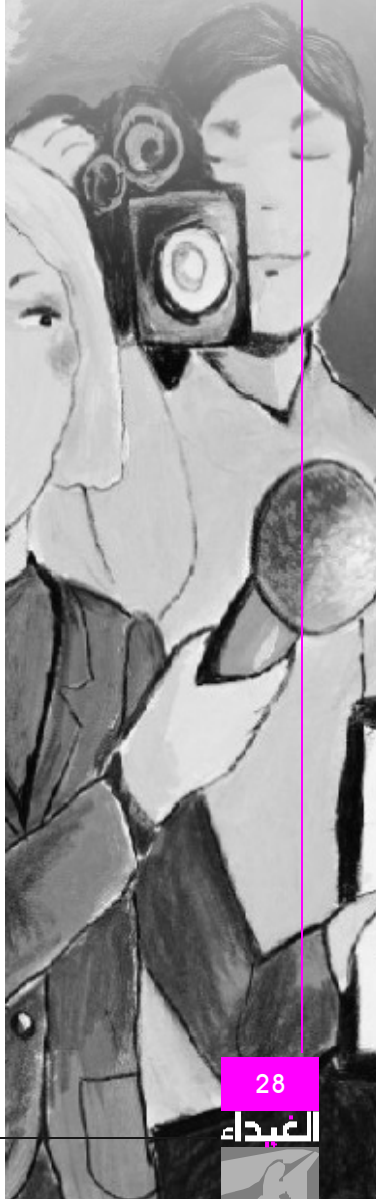

**وجود المرأة الفلسطينية في العملية التربوية هو حضورٌ نوعيّ، ليس فقط من خلال المناصب العليا التي تشغلها فحسب؛ بل بفضل المهارة والنجاح الذي تحققه؛ وهذا نابعٌ من قناعتها بأن المؤسسة التربوية التعليمية هي إحدى القنوات الهامة التي يسعى الشعب الفلسطيني من خلالها للمحافظة على هويته وتحقيق حريته واستقلاله. "زينب الوزير" (وكيل مساعد التربية والتعليم العالي) حدثتنا عن دور المرأة في الحياة التعليمية؛ حيث أكّدت أن "المرأة أثبتت جدارتها ونجاحها في جميع مناحي الحياة".**

**هل لك أن تحدثينا عن حياتك التعليمية؟**

أعتبر حياتي التعليمية بدأت في فلسطين؛ رغم أنني خدمت بالخارج، لكن تُعد نقطة في بحرٍ من خدمة الإنسان في وطنه وخدمة أبناء شعبه، وأنا أحببت هذا المجال منذ بداية وزارة التربية والتعليم؛ حيث كنت من الأسرة الأولى لتأسيسها، وانطلقت أولاً في مجال النشاطات التربوية. إن مجال العمل في وزارة التربية رائع، وعملي في الوزارة لم يمنعني من المشاركة في الحياة السياسية والتنظيمية والنقابية، حيث كنت معلمة، ورئيسة لاتحاد المرأة في الإمارات، وكذلك عضو هيئة إدارية في "اتحاد الطلبة" في القاهرة، والمجلس الإداري لاتحاد المرأة الفلسطينية. وعندما وصلت لأرض الوطن؛ دخلت الوزارة، وكنت مديراً للأنشطة التربوية، كما استمر عملي في "اتحاد المرأة الفلسطينية" ونائب مدير عام النشاطات، ومن ثمّ؛ أصبحت وكيل مساعد في الوزارة. أيضا عملت في مجال المرأة عضواً في المجلس الإداري للمرأة الجديد، وعضو مجلس أمناء جامعة الأزهر، وفي المجلس الأعلى للأمومة والطفولة.

**كيف تقيّمين التعليم في فلسطين بشكلٍ عام؟**

التعليم في فلسطين وصل مرحلة جيدة؛ خاصةً مقارنة بالمسيرة التعليمة أثناء الاحتلال الإسرائيلي؛ والدمار الحاصل في هذه المسيرة. ولقد عملنا على أن نرتقي بمستوى التعليم من خلال تدريس المنهاج الفلسطيني؛ بعد أن كان المنهاج المصري يُدرّس في قطاع غزة والمنهاج الأردني يُدرّس في الضفة الغربية، فهذا يُعتبر إنجازاً كبيراً لوزارة التربية والتعليم. كذلك التطوير الذي حصل على التعيينات في الوزارة؛ من خلال وضع المعايير والأسس السليمة، والاهتمام بالمعلم والمعلمات من خلال إعدادهم وتأهيلهم، والمشاركة في الدورات الداخلية والخارجية، وذلك بعد أن كانت التعيينات تتم -سابقا- بدون أية معايير. وتقول أيضا إنّ "أولوية الوزارة كانت الاهتمام بالبنية التحتية؛ من خلال بناء مدارس جديدة وتأهيل المدارس الموجودة بمقاييس عالمية، ولدينا مدارس نتباهى بها في غزة والضفة، وأصبح لدينا الوسائل التعليمية الجيدة مثل: مختبرات الكمبيوتر والمكتبات والمختبرات العلمية؛ والتي هي من المقومات الأساسية لنجاح المسيرة التعليمية؛ إضافةً إلى المعلم والمنهاج والمدارس". وتواصل: "..كذلك الاهتمام بالطالب من أولويات الوزارة، وبناء شخصيته وتكوينه، وزرع الوطنية بداخله، وإيمانه بشعبه، وإدخال الأمور الوطنية بالمنهاج، ونشاطات الوزارة في مختلف الجوانب الحياتية مثل: الرياضية والكشفية والعلمية والأدبية والسياسية والوطنية والمخيمات الصيفية، بكل هذا استطعنا أن ننطلق بالوزارة؛ لنصل إلى هذا المستوى، لكن نقول: إننا دائماً بحاجة للتطوير والمتابعة والتقييم؛ حتى نصل إلى مستوىً أفضل، وهناك وُرش تقييمية للمنهاج ولأداء المعلم وكل مناحي العمل بالوزارة، وهناك لجان كلجنة السياسات؛ التي تتدارس الأمور التي هي بحاجة إلى تطوير، وتتطلع على كل ما يحيط بنا في العالم العربي والخارجي؛ بحيث نصل إلى مستوىً أفضل بكثير مما نحن عليه".

**هل أثر الانقسام على التعليم؟**

"الانقسام أثّر تأثيراً كبيراً على المسيرة التعليمية؛ حيث كانت -ولم تزل- هناك مشاريع عديدة هذا العام للوزارة بغزة، لكن الانقسام أحدث شرخاً كبيراً بين الوزارتين، ونحن نسعى لتنأى الوزارة بعيداً عن كل التجاذبات السياسية، وعملنا في فترةٍ طويلة في ظلّ حكومة الوحدة الوطنية وبعد الأحداث؛ لكن حدثت بعض

المشاكل مثل: إضراب المعلمين، وإقصاءات وإبعاد المعلمين منذ 3 سنوات، وأمور عديدة. أما إذا تحقق الوفاق فستكون مصلحة لشعبنا، وهناك تنسيق على مستوى الثانوية بين غزة والضفة ولو لم يكن هذا التنسيق لحدثت كارثة في الثانوية العامة؛ التي بإمكانها أن تُفقد المصداقية أمام العالم العربي. فالوزارة كانت -وخلال فترة طويلة- سفينةً واحدةً، وأطلق عليها "أسرة التربية والتعليم" أي لا فرق بين غزة والضفة الغربية". معربةً عن أملها بعودة الوزارة إلى لُحمتها الأساسية.

وتضيف "الوزير": "..كذلك الانقسام أثّر على الطلبة أنفسهم؛ لأن المعلمين انقطعوا عن العمل بسبب أمرما، وهم معلمون ذوو كفاءة عالية، ومع الوقت أصبحوا ذوي خبرة طويلة؛ على عكس المعلمين المساندين الجدد؛ الذين كانت خبرتهم أقل، وأحيانا لا توجد لديهم أية خبرة للعمل..".

## ما دور المرأة في تطوير التعليم؟

"وزارة التربية والتعليم العالي تولي أهميةً خاصةً لهذا القطاع الحيوي الذي كان مهمشاً ومُغيّباً طوال فترة الاحتلال، حيث أن المرأة الفلسطينية موجودة في صلب عملية صنع القرار التربوي؛ من خلال التنوّع في المناصب التربوية التي تشغلها. فهي تشغل مناصب عدة في الوزارة؛ من معلمة حتى وزيرة التربية والتعليم العالي، فالمرأةُ تُمثّل الوزارة في المحافل الدولية والمؤتمرات والملتقيات المحلية والعالمية؛ لشرح فلسفة العمل التربوي الفلسطيني، وتحدّيات التعليم الفلسطيني، وترشيح من يتعيّن عليهم المشاركة في فعاليات تربوية وورشات عمل؛ أو من يشاركون في ملتقيات الحوار ومخيمات بذور السلام ومخيمات برامج حماية البيئة، والتعاطي مع تفاصيل الأنشطة التربوية، وتفعيل برامج الوزارة ورسم الخطط التربوية الهادفة والأنشطة اللامنهجية؛ من أجل صقل الطالب سلوكياً وأخلاقياً، والإشراف على تبادل الوفود الطلابية وعقد اتفاقيات التوأمة بين المدارس الوطنية والعالمية..".

وتابعت أن: "..المرأة تشارك في إدارة العمل التربوي إعلامياً ومالياً، وتقدم الاقتراحات العملية للنهوض بمستوى العمل وتشارك بفاعلية في اللجان التربوية المختلفة لإعداد المناهج الجديدة، فهي عضوٌ فاعلٌ في لجنة المناهج المركزية، ولجان وضع المقررات، ولجان التأليف وإقرار الكتب المدرسية، والمشاركة في لجنة التربية المركزية؛ التي تضع السياسات وإقرار خطط الوزارة وتقديم التوصيات وإعداد البرامج وتحسين أداء المعلمين والمعلمات..".

وتضيف: "..المرأة تلعب دوراً مهماً في الإشراف التربوي، ومساعدة المعلمين للنهوض بأدائهم التربوي، وتقرير عمل لجان الطوارئ في الأوقات العصيبة التي تعصف بالمسيرة التربوية، والمشاركة في الخطة الخمسية للوزارة، ورسم الخطط ووضع الاقتراحات لتفعيل برامج محو الأمية والتعليم الجامع، والإشراف على تسيير رياض الأطفال، وكذلك الإشراف على مدارس الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة، وهي تسيطر -بامتياز- على رياض الأطفال؛ حيث أنها تشرف على إدارة وتعليم الأطفال في رياض الأطفال، مما تتميز به المرأة في طبيعتها من استعدادات تتسم بالصبر والأمومة والعطف، بالإضافة لامتلاكها المؤهل التربوي الأكاديمي، إذ تحمل معلمات رياض الأطفال شهادة الدبلوم المتوسط على الأقل، وتشير الإحصائيات إلى زيادة عدد المربيات الحاصلات على شهادة البكالوريوس من 10,6٪ إلى 14,7٪ ولانخفاض عدد اللواتي يحملن شهادة المتوسط من 42,5٪ إلى 33,6٪.

## كيف تجدى المرأة في مجالات العمل بشكل عام والتعليم بشكل خاص؟

"..ترجع الكفاءة إلى كيفية توصيل المعلومة، ومن وجهة نظري: وبعد دراسات نفسية أجريت على الأطفال في المراحل الأولى من التدريس؛ فإنه يحتاج لوجود المعلمة، وهي أنجح في التعامل مع الطفل، والمرأة عندها -عموما- صبرٌ لتوصيل المعلومة، كما يوجد هناك معلمون ناجحون في المرحلة الأولى." موضحةً أن "..المعلم والمعلمة يتم اختيارهم وتعيينهم ضمن معايير؛ مثل: عدد سنوات الخبرة والتخرج والتخصص والمعدل الجامعي والثانوية العامة، كذلك يتم اختيار الحاصلين على أعلى الدرجات وفق الحاجة".

وقيّمت "الوزير" عمل المرأة في المجالات الأخرى بالقول: "..المرأة دائماً متواجدة في أيّ مجال، وتعمل بإخلاص، وأثبتت وجودها؛ سواءً من الناحية السياسية والعسكرية والمدنية، وعملها بالوزارة بأمور حديثة في المجلس التشريعي وفي كل المجالات".

## ما التخصصات التي تنصحي بأن تتجه إليها المرأة؟

"..المرأة بدأت سابقاً كمعلمة فقط أما الآن: فقد انطلقت لمجالات متعددة في الهندسة والطب والصيدلة، والنسبة الكبيرة في الكليات العلمية من الفتيات..". وتضيف: "..هناك توجهٌ لدى كثيرٍ من الطالبات لكليات التربية، وهذا يفوق بكثيرٍ الحاجة والقدرة الإنتاجية والاستيعابية الموجودة، لقطاع التعليم (المدارس).." معربةً عن أملها بـ "..أن تتجه المرأة لدراسات أخرى مثل الإعلام والصحافة وأمور عديدة أخرى يفتقر سوق العمل إليها..".

## هل من خطط لدعم المعلمات؟

"..نحن خططنا مشتركة لدعم المعلم والمعلمة؛ لا نفرق بين أحدٍ في دورات التأهيل للطرفين، والمرأة في سلك التعليم وصلت من معلمة إلى ناظرة ومديرة في مديرية التربية في الوزارة، وهي تشغل مناصب مدير عام ونائب مدير عام ووكيل وزارة ووكيل مساعد؛ حتى وصلت إلى رئاسة الوزارة..".

## هل من نصيحة تقدمينها للخريجات؟

"..نصيحتي للخريجات هي التعليم، والتعليم المتقدم، فلا يجب أن تكتفي الخريجة بالبكالوريوس والليسانس؛ إنما تسعى لتطوير ذاتها والحصول على شهادات عليا، ومن ثمّ تُطوروا ذاتها اجتماعياً وسياسياً وأكاديمياً..".

وأضافت: "..المرأة يجب أن تكون شخصية متكاملة في كل المجالات، تمارس أدواراً عدةً؛ سواءً على صعيد الحياة الأسرية أو العمل خارج المنزل، وفي المجال الأكاديمي والتعليم، وعليها أن تُثبت جدارتها في كل المجالات، ويجب أن تكون المرأة كفوءاً في كل مكان تكون موجودةً فيه".

## أهداف سويف

# في مواجهة المدافع.. رحلة فلسطينية

هداية شمعون

**في عام 2000 طلبت جريدة الجارديان من الروائية أهداف سويف أن تذهب في رحلة إلى فلسطين لتسجل بقلمها أوضاع الانتفاضة على الطبيعة، فجاء هذا الكتاب الذي يتناول بتوثيق رائع واسلوب شديد النصاعة، مشاهدات الكاتبة في رحلتها، بالإضافة إلى عدد من المقالات التي نشرتها الكاتبة في عدد من أهم الجرائد والمجلات الإنجليزية من عام 2000 إلى عام 2004،وتتناول فيها ذلك الصراع الذي سيطر على العالم منذ بداية هذا القرن، والذي يصور مرة على أنه صراع بين الإسلام والغرب، وأخرى على أنه صراع بين الإرهاب وقوى الحضارة.**

**لكن الكاتبة هنا تقدم ذلك الصراع بمعناه الحقيقي كصراع سياسي اقتصادي تتلون فيه اتجاهات استعمارية قديمة بألوان جديدة، دون علاقة بدين أو بأمة، الصراع القائم بين قلة تريد السيطرة والهيمنة وكثرة تريد – فقط – العيش الكريم.**

افتتاحية كتابها تسرد سويف قائلة: "دعتني صحيفة الجارديان أن أذهب إلى فلسطين، وأكتب ما أراه عن الأوضاع هناك بعد اندلاع الانتفاضة الثانية، اتخذت القرار أن أذهب إلى الضفة وإلى القدس، وأرغمت نفسي على التغلب على الـ" التابو" الكبير في قلبي ووجداني، وهذا لسبب واحد- أننا وباعتراف الجميع- في أمس الحاجة إلى مساندة الرأي العام في الغرب، والتفت إلى الكتابة المباشرة في الأمور السياسية والثقافية، وفي هذا الكتاب بعض إنتاج

نابع تماما من ظروف كاتبته التاريخية والجغرافية والشخصية- حيث وجدت نفسي مصرية عربية تعيش في الغرب، وتكتب باللغة الإنجليزية، في زمن يحتدم فيه صراع يصور تارة على أنه بين الشر والخير، وتارة على أنه بين الإسلام والغرب، وتارة على أنه بين الإرهاب وقوى الحضارة، وتارة على أنه بين التطرف والاعتدال- وهو حقيقة الأمر صراع سياسي اقتصادي تتلون فيه اتجاهات استعمارية قديمة بألوان جديدة، والصراع الحقيقي، فيما أرى لا علاقة له بدين أو حتى بأمة، بل هو صراع في النهاية بين القلة التي تريد أن تسيطر والهيمنة على أقوات وأفكار وحيوات الناس، والكثرة التي تريد العيش الآمن الكريم"

### الإعلام الغربي

وتضيف:" حين قررت الذهاب، قررته صراحة كي أستغل وجود منبر غربي أنقل منه صوت الشارع الفلسطيني للقارئ وللرأي العام الغربي، وقد طلبت الجريدة مني عدد 3 آلاف كلمة وقررت أن أكتب الموضوع في شكل مذكرات شخصية، وبدأت منذ أول ليلة أسجل في المساء كل ما رأيته وما سمعته أثناء النهار، ووصلت إلى الثانية صباحا ولم انته، وتكرر ذلك كل يوم من الأيام الستة التي قضيتها في فلسطين، عدت إلى لندن وقد كتبت 14 ألف كلمة، ولم أسجل كل ما رأيت، وبدأت أحاول إعداد المقال فتعذر على اختصار ما كتبت، كنت أريد أن أنقل للقارئ بالضبط ماذا تعني الحياة تحت الاحتلال ؟! وكنت أريد أن أنقل أصوات ومشاعر من قابلت من الفلسطينيين، وذلك يحتاج إلى تفاصيل وإلى عدد كبير من الكلمات، وبعد أيام من محاولات الاختصار واجهت المحرر المسؤول بالمشكلة فطلب قراءة ما كتبت، وحين قرأه رأى بالفعل استحالة اختصاره، وعاد إلى رئيس التحرير، وقررت الجريدة نشر المقال على حلقتين على أن تنشر في الحلقة الأولى 6 آلاف كلمة، والثانية 4 آلاف"

وتكمل الكاتبة: " أخذوا القرار ثم أصابهم الذعر، قالوا هذا صوت لم يسمع في الإعلام الغربي، قلت إن هذا هو لب المشكلة، وقالوا- لم تلتق بالمثقفين من الإسرائيليين، المقال مليء بالأصوات العربية القوية وليس هناك صوت قوي واحد يضع وجهة النظر الإسرائيلية الليبرالية"

وتقول سويف حول شعورها الطاغي بالمسؤولية والرسالة الملقاة على عاتقها: " لا أعتقد أنه بوسعي الهروب من المسؤولية التي تلقيها الظروف على عاتقي، ذهبت، وكتبت، لا أعتقد أني فتحت عكا، ولا أني أتيت بالديب من ديله، يقولون لي: الآن سيضعون عينهم عليك، سوف يحاربونك، وسوف يلطخونك،

ربما، لكن هناك حكايات يجب أن تحكى. لم أحك في هذه المرة عن أنواع الذخيرة الحية التي يضربون بها الشباب، لم أحك عن شجر الزيتون واقتلاعه، لم أحك عن الضرائب وتراخيص البناء وهدم البيوت، وغيرها، وغيرها من حكايات يجب أن تحكى، ويسمعها العالم كله."

وتسرد سويف في إحدى مقالات كتابها: "بعد ساعة ونصف ومسافة لا تتعدى عشرين كيلو مترا نجلس في غرفة مكتب السيدة ربما طرزي، نستمع لها ولصديقتها السيدة فاطمة جبريل، الأولى مسيحية والثانية مسلمة، عملتا معا في تأسيس الاتحاد الوطني للمرأة الفلسطينية وأنشأتا- جمعية إنعاش الاسرة- في رام الله حيث يتعلم الأطفال الموسيقى ويشجعون على الرسم، أغلق الإسرائيليون الجمعية منذ 18 شهرا باعتبار أنها تحرض على التمرد، وتعلق فاطمة كنا نحاول مساعدة الأمهات على توفير طفولة طبيعية لأطفالهم، تعرفين ماذا يغني الأطفال؟ يغنون "بابا جاب لي هدية- رشاش وبندقية، كنا نحاول أن نعلمهم أغاني الأطفال العادية ولم ننجح لأن الأغاني العادية ليس لها علاقة بحياتهم."

وتكمل سويف: "أقول: الإعلام في بريطانيا يتساءل: لماذا تسمح الأمهات للأطفال بالخروج وقذف الجنود بالحجارة؟ فتجيب ربما طرزي- تسمح الأمهات؟ آه لو رأيت كمية الفاليوم التي نصرفها لنساء المخيمات لمجرد أن يستطعن مجابهة حياتهن اليومية، حين يخرج الأطفال للعب يلعبون تحت مدافع الجيش الإسرائيلي المتمركزة فوقهم، هؤلاء الناس يعيشون في حالة طوارىء منذ 33 سنة وبعضهم من عام 48، هم لا يذهبون للبحث عن الجيش، بل الجيش هو معسكر على بابهم، وتقول فاطمة جبريل: ليس هناك طفل واحد ليس له أب أو أخ مبعد أو سجين أو شهيد، حين يأتي الجنود ويضربون الأب- الأطفال بيشوفوا- هم كلهم في غرفة واحدة- بيشوفوا أباهم بينضرب- كيف بيكون شعورهم؟ يسألونا دائما إذا كان الناس بالدنيا كلها عايشين هيك؟ شو بدنا نقول إلهم؟"

## نساء فلسطين

وتقول سويف: "منذ نوفمبر عام 2000 اضطرت 51 سيدة فلسطينية إلى الولادة على الحواجز الإسرائيلية، مما تسبب في وفاة 29 من أولئك المواليد. النساء الفلسطينيات مستمرات في الحمل والولادة، هل هذا خيار سياسي؟ الأطفال هم المحور الرئيسي لحياة معظم النساء.. سهى طالبة التمريض، تنهار وتبكي في بيتها في مخيم عايدة حين يندفع صاروخ ليدخل شباك المطبخ حيث تجلس الأسرة للعشاء وينفجر خلال الحائط المواجه في غرفة النوم التي كانت تحمد الله خالية، وتنهرها أمها لكي تسيطر على مشاعرها ولا تخيف الأطفال، ولا يفوتنا أن أول امرأة فلسطينية اتخذت قرارا سياسيا بالقيام بعملية استشهادية كانت ممرضة تعنى يوميا بالأطفال المصابين بالرصاص الإسرائيلي، وبين هذين الطرفين المتناقضين، منح الحياة والتخلي عن الحياة، هناك مئات الآلاف من النساء الفلسطينيات يتعاملن مع ظروف حياتهن اليومية بأفضل ما يستطعن."

وتضيف سويف في ذات السياق: "تشكل النساء عدد كبيرا من العاملين بالثقافة في الضفة الغربية وغزة، تدير مارينا برهان مسرحا للأطفال في بيت جالا رغم تكرار تدمير الاستديو الذي تعمل منه تحافظ كارول ميخائيل وزملاؤها على استمرار النشاط في مركز دار الندوة في بيت لحم بالرغم من حظر التجوال، تقوم سعاد العامري بمشروع ترميم البيوت في مدينة الخليل القديمة وتقاضي الجيش الإسرائيلي فيما يحاول هدم ما قامت به، وتستخدم فيرا تماري السيارات التي دمرها الجيش الإسرائيلي في تكوين تشكيلات فنية تسجلها وتعرضها بالفيديو، بينما تجمع تانيا ناصر نماذج من التطريز الفلسطيني وتنشرها في كتاب، وتقيم عادلة العايدي الحفلات الموسيقية والمسابقات الفنية في رام الله بالرغم من تدمير الجيش الإسرائيلي لآلات الكمبيوتر الخاصة بها وتلويث جدران الغرف في المركز الذي تشرف عليه وهو مركز خليل سكاكيني الثقافي، وتقول - نحن نرد على الاحتلال ونصوره من خلال الفنون المختلفة وبهذا نخرج من إطار الضحايا، نخضع الاحتلال لإرادتنا- وتنتهز فيرا وتانيا فرصة رفع حظر التجول للذهاب إلى الكوافير تقولان - من هذه الانتصارات الصغيرة نستمد القوة- أما كرمة الشريف، وهي تصغر صديقتنا البغدادية بنحو 60 عاما لا تخرج لتمشي في شوارع رام الله، بل تجلس في بيتها وتجمع موقعا على الإنترنت أسمته " Hearpalestine " تسجل فيه كل ما أمكن من حالات هدم البيوت اليومي، ومن سرقة الأراضي ومن الاحتجازات وعمليات القتل، إن حماية الأطفال، وحماية التراث، وحماية الثقافة، والحفاظ على التاريخ، ورواية ما يحدث على أرضنا، هذا هو لب مشغولية نسائنا اليوم."

وتختم سويف: "كتب بيتر هانسم في صحيفة الجارديان يوم الأربعاء الماضي عن المجاعة التي تخيم على غزة فقال - إن الذي أنقذ الأراضي المحتلة من الانهيار التام هو نظام العائلة الفلسطينية الممتدة والتآزر الاجتماعي، والنساء هنا يمثلن العمود الفقري لهذه الأسر ولهذه الشبكات الاجتماعية". ●●

ولدت أهداف سويف في مصر ودرست الأدب في جامعة القاهرة والجامعة الأمريكية بالقاهرة، ثم درست اللغويات في جامعة لانكستر بإنجلترا، عملت بتدريس الأدب الإنجليزي والأمريكي في جامعتي القاهرة والرياض، نشرت لها مقالات في كبريات الصحف والمجلات العالمية وصدرت لها بالإنجليزية "عايشة" 1983، "في عين شمس" 1993، "سائد باير" 1996، "خارطة الحب" 1999، بالإضافة إلى هذا الكتاب والذي يضم مجموعة مقالات تروي رحلاتها لفلسطين عام 2000، وصدرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب عن دار الشروق في 2010، فيما كانت الطبعة العربية الأولى صادرة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة في العام 2004

سالي ثابت

## لتحقيق الذات وإعالة أسرهن

# النادلات.. مهنة جديدة يحتاجها المجتمع الفلسطيني.. ويرفضها؟!

**أجبرت الظروف الاقتصادية الصعبة التي يمر بها المجتمع الفلسطيني المرأة -وهي دائما سبّاقة للتضحية- على العمل كنادلةٍ في العديد من الفنادق والمطاعم الفلسطينية.**

**ورغم رفض المجتمع وعدم تقبله لهذه المهنة؛ إلا أن المرأة الفلسطينية التي اعتادت دائما على تحمّل المسئولية والمساهمة في خدمة أهلها؛ غالبت هذا الرفض والظروف القاسية لهذه المهنة، وأثبتت أنها قادرة على العمل في أيٍ من المجالات من أجل حفظ كرامتها وكرامة أسرتها وعدم الاستكانة للعوز والفقر.**

**تلك المهنة التي أصبحت ظاهرةً تتنامى يوماً بعد يوم في المجتمع الفلسطيني، غدت مظهراً من المظاهر الجديدة التي اقتحمتها المرأة بكلّ جرأةٍ وثقةٍ وجدارةٍ أيضا.**

**"الغيداء" في التقرير التالي تسلط الضوء على تجارب بعض النساء والفتيات الرائدات والمكافحات مع هذه المهنة الجديدة على المجتمع الفلسطيني، لنتعرّف أكثر على سبب عملهن في تلك المهنة والظروف المحيطة بهذا العمل.**

لم تفكر "حنان" (35 عاما) متزوجة وأم لستة أطفال كثيراً ما إذا كان عملها كنادلةٍ في قاعة أفراحٍ يناسب أنوثتها أم لا. فهي تسعى من وراء هذا العمل -المرفوض اجتماعيا- لكسب قوت يومها وأبنائها الخمسة.

بين يومٍ وضحاه؛ وجدت "حنان" نفسها مسئولةً اقتصادياً عن أسرتها، فقد أُقعد زوجها عن العمل بسبب مرضه النفسي الذي افقده عقله فأصبح كثير المشاكل والمطالب بالإضافة لضربه لها بشكل وحشي. تقول "حنان": "أسكن في بيت مستأجرٍ، وأبنائي لديهم احتياجات ضرورية، فلديّ ابنتان لديهن نقصٌ في هرمون النمو ويحتجن إلى إبرتين شهريا تكلفة الواحدة تصل إلى (عشرين شيكلا)، وأولادي الثلاثة أيضاً مريضون بالحساسية الصدرية" وطفلي الرضيع أجريت له عملية قلب مفتوح وهو بالشهر الثالث من عمره.

هذه الظروف القاسية للسيدة "حنان" أجبرتها على العمل في هذه المهنة. تقول "حنان": "بدأت رحلتي مع العمل عندما كنت أحضر عرساً لإحدى أقاربي، ثم رأيت بنات يعملن في القاعة، ويُقدّمن الخدمات لأصحاب الفرح، فذهبت إلى صاحب القاعة، وعرضت عليه أن أعمل معهن؛ وبحمد الله وافق". وتضيف "حنان": "أن تأكل من عرق جبينك، وتعمل بضمير؛ فذلك كافٍ ليجعلك سعيدا".

لا تخجل "حنان" من مهنتها، فهي ترى أن العمل الحلال لا يعيبه شيء وتقول "الشغل مش عيب، وشغلاتنا شريفة، لتسكت برهة وتقول اعرف أنها مهنة مهينة ولكن لقمة العيش قاسية. وعندما

سألتها عن نظرة الجيران لها وهي عائدة من عملها ليلا قالت "اعرف أن عملي منتقد في مجتمعنا الفلسطيني ،وجيراني ينتقدونن ،و يسخرون مني، و لاتعجبهم مهنتي ،ولكني لا اكترث لأنهم غيرشاعرين بحجم معاناتي ،مؤكدة بأنها لو سمعت وخافت من كلام الناس لماتت جوعا.

ومع هذا تتمنى أن تعيش حياةً آمنةً تبعدها عن المواقف المحرجة التي تتعرض لهافي هذا العمل. تذكر "حنان" لنا بعض تلك المواقف فتقول: "في إحدى المرات طلبت مني امرأةٌ أن اصطحب ابنها إلى الحمام ،حينها شعرت بالذل، وتمنيت أن تنشقّ الأرض وتبتلعني.." وتضيف: "..أيضاً من المواقف المؤلمة التي لا أنساها عندما قامت إحدى قريبات العريس بشتمي، ودفعتني على الأرض، لأنني رفضت أن أجلسها على الطاولة التي تمّ حجزها لأهل العريس". ورغم ذلك تضطر "حنان" لمسايرة النساء والابتسام في وجوههن خوفاً من الطرد من العمل؛ ومن ثمّ: اللجوء إلى الشارع.

## زوجي لا يعمل

"نسرين النباهين"(26عاما) امرأةٌ متزوجةٌ وأمٌ لأربعة أبناء، تعيش هي أيضاً ظروفاً قاسيةً، فتوقف زوجها عن العمل دفعها للعمل كنادلة.

كانت أحلام "نسرين" أكبرمن تلك المهنة، لكنها تحطمت على بوابة الفقر والبؤس عندما اضطرت لترك الجامعة؛ لأنها لا تستطيع توفير الرسوم الجامعية، هذه السيدة تعترف أنها تحرج كثيراً من نظرة المجتمع لعملها، فهي اضطرت في إحدى المرات للهرب من قاعة عملها إلى قاعة أخرى لأنها رأت أناساً يعرفونها. تقول: "أخجل كثيراً من مهنتي، وأعتبرها مهنةً شاقةً ومُذلة للمرأة، لكنّ لقمة العيش صعبة". وتضيف "نسرين": "أحمد الله على أنني أسكن في منطقةٍ خلاء، فلا يراني أحدٌ وأنا عائدة من عملي، حتى لا أتعرض للأسئلة، لأنني لا أستطيع أن أجيب عنها".

راتب "نسرين" مناسب بالنسبة لها، فهي قد تحصل على 100 شيكل يوميا، وصاحب القاعة رجلٌ طيبٌ يتعامل معها ومع باقي العاملات باحترامٍ كبير، وهذا ما يهوّن عليها قسوة هذا العمل.

## واقع مرير وأحلام جميلة

الفتاة "ه.ر" (16 عاما) صغيرة على الشقاء، جمعتها القمة العيش "لُرة" مع "نسرين" وغيرها من النادلات الأكبرسناً منها، فوالدها بعدما عجز عن تسديد قرضٍ بنكيٍ خسره في مشروعٍ؛ لم يجد إلا عملها كدخلٍ يسدد قرضه.

تقول الفتاة: "لم يكن بوسع والدي إلا أن يذهب بي إلى إحدى قاعات الأفراح، كي أعمل بها وأحصل على راتبٍ أسدد منه القرض". لم يكن طموح الفتاة هنا فقط؛ بل أيضاً هدفت من وراء هذا العمل إلى استكمال دراستها الثانوية بعد أن قلبت ظروف الحياة الشاقة موازين حياتها.

وفي نهاية حديثها قالت: "حتى بكوابيسي لم تأتيني فكرة أن اعمل كنادلة فهي مهنة متعبة ومحرجة.

## ستبقى ذكرى في حياتي

ولا تبتعد عنها قصة الفتاة "مها" ذات الملامح الجميلة، والشخصية القوية، فهي طالبة في الجامعة عملت كنادلة لتسديد قروضها الجامعية، تقول "مها": "أدرس في الجامعة، وأريد أن أكمل دراستي، وبؤس الحال لن يمنعني من مواصلة مشواري الدراسي، لأنني قررت العمل والاعتماد على نفسي، ومساعدة أهلي، وتوفير النقود لإخوتي".

تسعد "مها" بعملها طالما أنه شريف ولا شيء يعيبه، وهي أيضا لا تسمح لأحدٍ أن يضعها في موقفٍ محرجٍ أثناء العمل، فهي كما تقول: "أقابلهم بابتسامة، وأسايرهم، وألعب مع أبنائهم، وأقوم بتدليل أطفالهن، ومساعدة أصحاب الفرح" دون أن تنظر إلى أنهم أفضل منها، وتكمل حديثها :"أتيت إلى هنا لهدفٍ معين، وعندما أحققه سأترك العمل، وسيبقى ذكرى في حياتي".

## وجودهن مهم

يعمل لدي السيد "خالد عجور" (المسئول عن قاعة "الأكابر" للأفراح) 12 فتاة كنادلات، تحظى 7 فتيات منهن بالعمل الثابت، بينما الباقي يستعين بهن في حالة غياب إحدى العاملات الدائمات أو الحاجة للمزيد من العاملات، موعدتواجدهن في الفندق يجب أن يكون بين الساعة السادسة مساءً وحتى الحادية عشرة ليلاً، مسئوليتهن هي تلبية جميع احتياجات أصحاب العرس، ويجب عليهن أن يتمتعن بلباقة في كافة التعاملات مع الناس؛ وذلك مقابل راتب يومي يتراوح ما بين 70 إلى 100 شيكل.

يقول "عجور" لـ"الغيداء": "نحتاج كثيراً لوجود نادلات، ولا يمكننا أن نأتي برجل يخدمون في قاعة الأفراح وذلك تمشياً مع العادات والتقاليد". ويضيف "عجور": "هؤلاء النسوة والفتيات في الغالب يقمن بإبداء رغبتهن بالعمل؛ بينما نحن نختار الأكثر خبرة منهن وأمانة". ويضيف "عجور": "..نتعامل معهن بشكلٍ أخوي، وتربطنا بهن علاقات عائلية، حيث نتبادل الزيارات العائلية مع أسرهن، ويقمن هن بدورهن بزيارتنا".

وعن نظرة المجتمع لتلك الفئة من البنات يوضح "عجور" أنه: "في البداية كانت النظرة مختلفة ومنتقدة لكن مع تكرار وجود البنات؛ ومشاهدة الناس لهنّ في جميع قاعات الأفراح؛ أصبحت النظرة عاديةً؛ بل وجودهن أصبح مُلحاً". ويبين "عجور": "..الحق دائماً مع الزبون، ونحن بدورنا -حين ينشأ خلاف ما- نقوم بحلّ الخلاف بطريقةٍ ودية، لكن قبل كل هذا تقوم الفتاة التي تعمل لدينا بالتوجّه إلى الإدارة، دون الردّ على أحد من أصحاب الفرح، حتى لا نوسّع دائرة الخلاف بينهم".

وحول ما إذا كانوا يأخذون رأي الزوج والأهل في الموافقة على مهنة الزوجة؛ أكد "عجور" على أهمية ذلك وقال: "..فعلا نقوم بأخذ رأي الزوج والأب، حتى لا نسبب أية مشكلة لهن، بالإضافة إلى أن مجتمعنا لا يسمح بعمل الفتاة دون أخذ إذن أهلها".

وفي النهاية كلهن اجمعن على أن المرأة يجب أن تعمل، لتوفير لقمة العيش لأبنائها، في حال فقدان المعيل الأساسي، وتهنين بسط الحال، وتغييره للأفضل لهن ولأزواجهن ليحيين حياة كريمة ●●.

محمد أسعد السوافيري

# نسَبُ الزوجة لزوجها.. عادةٌ غربية وغريبة..!

**على الرغم من أنه لا يُبـــاح في الدين الإسلامي لأحد التسمّي لـــغير والديه؛ إلا أننا نجد بـــأن الفتاة عندما تتزوج فإنها تُنســـبُ إلى عائلة زوجها في معظم المعاملات الرسمية وغير الرسمية، وفي شؤون الحياة بشكلٍ عام، فهل هذه العادة غربـــية..؟ أم أنّ لها أصولاً عربـــيةً أو شرعية؟ وهل بالفعل لها علاقةٌ بمسألة اختلاط الأنساب..؟ وأليس في هذا إنقاصاً من قـــدر المرأة..؟ "الغيداء" عمدت -ومن خلال الاستطلاع التالي- إلى التعرّف على آراء مختلفة لعدد من الزوجات والأمهات، والتي تتأرجح ما بين القبول والرفض لهذا الموضوع.**

## تؤدي لاختلاط الأنساب والمواريث

"أم رائد . ج" (أمٌ لبنتين وثلاثة أبناء) قالت بأنها طالما اعتزّت وافتخرت باسم عائلتها؛ إلا أنها الآن أصبحت معتادةً على استخدام اسم عائلة زوجها الذي تفتخر به أيضاً.. "مضيفةً أنها "..تتمنى أن يُطبق قانونٌ صريحٌ ومباشرٌ يؤكد على أحقية الزوجة بالاحتفاظ باسم عائلتها الأصلي عند الزواج، فالأصل في الزواج ألا ينفي الصفة الشخصية لعائلة الزوجة، وإنما احتفاظ المرأة باسم عائلة والدها بعد الزواج إذ أنه حقٌ من حقوقها".

ابنتها "صابرين" (19 عاماً) توافقها الرأي؛ إذ تقول: "أحب أن أحمل اسم عائلتي حتى بعد أن يُكتب لي الزواج، لأني ابنة أمي وأبي اللذان أنجباني وربياني ومن حقهما عليّ أن أظلّ محتفظةً باسم عائلتي الأصلي؛ حتى وإن تزوجت".

أما "أم خالد. ب" (30 عاماً) فأكدت أنها "في معظم معاملاتها الرسمية وغير الرسمية تستخدم اسم عائلتها الأصلي، وذلك في البنك وفي العيادات والمستشفيات والترخيص لأي شيء، حيث ترى "أم خالد" بأن أولادها وأحفادها يجب أن يظلوا على علاقة وثيقةٍ بعائلة الأم وأصلها وفصلها، لا أن ينخرطوا ويندمجوا تماماً مع عائلة الزوج وملحقاتها".

وتابعت: "..أشعر بالضيق عندما يُصر المسؤولون في بعض الأماكن الرسمية على إجراء المعاملة باسم عائلة زوجي، غير مبالين لاسم عائلتي، ولا أفهم سبب هذا الإصرار، أوليست الحياة الزوجية شراكةٌ وتعاونٌ وتفاهمٌ في كلّ أمور الحياة؟!".

من ناحيتها اعتبرت "هند" (45 عاماً، وهي متزوجة وتعمل ربة بيت) وتعتبر نفسها مطلعةً وقارئة في الشؤون النسوية اعتبرت أن نسب الزوجة لعائلة الزوج إنما هو تشبّه بالكافرين، وعادة من الغرب وجزء من المعاملات الرسمية التي تعارف عليها القانون الدولي والعالم الغربي المليء بالانتهاكات الجسيمة لحقوق المرأة" معتبرة أن" هذه العادة ليس لها أصولٌ شرعيةٌ؛ لأن المرأة حرّةٌ وكريمةٌ وتحتفظ في الإسلام بلقبها وباسم عائلتها، كما أنها تؤدي لاختلاط الأنساب والمواريث".

وتوافقها الرأي "سالي. ث" المتزوجة منذ عام تقريباً، التي تؤكد على نقطة جديدة وهي أن "الوالد يشعر برجولته وأن هناك من سيبقى محافظاً على اسم العائلة وليس المولود الذكر فقط، وإنما الفتاة أيضاً تستطيع الاحتفاظ باسم عائلة والدها لآخر يوم في

حياتها. والفتاة أيضاً يمكنها الشعور بأنها لا زالت تنتمي لتلك العائلة التي أجزلت لها العطاء في تربيتها والحنو والعطف عليها، وأنها لم تنسلخ عن والدها وعائلتها لمجرد أنها ارتبطت بإنسانٍ آخر؛ فيبقى هذا الشعور الجميل راسخاً بأنها تحمل اسم والدها هي أيضاً".

## عادة غريبة وغريبة

من جهتها بينت "ربى" أن "إرجاع نسب المرأة إلى أبيها هو الأفضل، فالأب غير قابل للتغيير؛ على عكس الزوج الذي قد يُطلّق زوجته التي قد تتزوج أكثر من مرة".

من ناحيتها تساءلت الشابة "علا" عن أصول هذه العادة "الغريبة" فهي تقليدٌ للغرب وليس لها أية أصول عربية أو شرعية، معتبرةً أنها "تأتي في إطار لهاثنا الأعمى وراء كل ما هو غربي؛ سواء في الشكل أو في المضمون".

وطالبت "..أن يتم تنفيذ حملات إعلامية وجماهيرية واسعة حول هذا الموضوع للضغط على المسؤولين المختصين وصنّاع القرار ليتم إنصافُ المرأة في كافة حقوقها المشروعة، وخاصة فيما يتعلّق بحقوقها كزوجة".

## عائلة جديدة.. وحياة جديدة..!

أما "أم هاني" فترى أنه "ليس للزوج أن يُجبر زوجته على حمل اسمه، وإذا أجبرها لم تجب طاعته؛ لأنه لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق، ويجب أن تُصرّ على رفض ذلك، وتبين له حُرم ذلك، وتبحث عن الوسائل المشروعة التي تثبت بها هذا الحق من الجهة القانونية".

في حين ترى "سحر.ط" (وهي أمٌ لطفلتين) أن "نسب المرأة إلى أبيها هو الأفضل؛ حتى لا ينتهي اسم العائلة.." وأضافت: "..لا يوجد أية مشكلة في أن تُنسب المرأة لاسم الزوج والأب معاً على غرار الدول الأوروبية".

وتوافقها الرأي صديقتُها "رنا" التي قالت إنها تفخر باسم عائلتها وعائلة زوجها أيضاً، منوهةً إلى أنها "أحياناً تفضّل الانتساب إلى عائلة زوجها "المرموقة" في بعض المعاملات، إذ تحظى عائلةُ زوجها بالمزيد من الاهتمام والتقدير في الأوساط الرسمية.

وتفضل "فاطمة. خ" استخدام اسم عائلة زوجها في كل أمور حياتها، إذ طالما حلمت بأن تستقلّ عن عائلتها وتحمل اسماً جديداً وتبدأ حياةً جديدة بكامل جوانبها، مع عائلةٍ تنتمي إليها بكل شيء. وتؤكد بأنها سعيدة جداً بحياتها مع زوجها وعائلة زوجها، وتُكنّ كلّ الاحترام والتقدير لعائلتها الأصلية.

## مخالف لتعاليم الإسلام

وكان الشيخ "عكرمة صبري" (خطيب المسجد الأقصى المبارك، عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين) قد صرّح بأن "المرأة بعد زواجها تحتفظ باسم أبيها وعائلتها في حين أن الغرب يُلغي اسم عائلة الزوجة بعد زواجها وتُنسب إلى عائلة الزوج، وما نشاهده في مجتمعنا هو تقليد للغرب ومخالف لتعاليم الإسلام".

والجدير ذكره أنه ومنذ عام 1967 أي منذ الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة أصدر الحاكم العسكري الإسرائيلي قراراً باعتبار أن المرأة تنتمي لعائلة زوجها لاسيما في البطاقات الشخصية للفلسطينيين والفلسطينيات التي كانت تصدر من داخل إسرائيل؛ واستمر الحال ليومنا هذا؛ إلا أن وزارة الداخلية في الحكومة المقالة تحاول الآن إعادة الأمور على ما كانت عليه في السابق واعتبار أن المرأة تنتمي لعائلتها عند الزواج وذلك حسب القانون الأساسي الفلسطيني.

نعمة إبراهيم

# مذكرات زوجة واقعية

## لا تعليق..!

"تررررن تررررن.. أجبت: ألو.. ردّت سيدةٌ بصوتٍ مستنكر: "إنتو إللي بتحلوا مشاكل الناس.. بدي حلو مشكلتي؛ وين أجيكو؟".

إمرأة أخرى -وليست الأخيرة- توجهت لي تسألني بعد دقائق من لقائنا: "أكم لازم الوحدة تتحمل؟ أكثر من 10 سنين؛ والله كتير" تلعثمت وأنا أحاول لملمة مصطلحات القوة وكلمات الأمل وأسباب الصبر، فما ذا أقول لامرأة أخرجت لي حجراً كبيراً من حقيبتها ضربها به زوجُها حتى كاد أن يفقأ عينها؟

هل أنصحها بالصبر ومواصلة الحياة مع رجلٍ أفقدها آدميتها ومن السهل عليه أن يفقدها حياتها في لحظة غضبٍ مبررةٍ من قبل مجتمعٍ ذكوريٍ متخلفٍ جائر؟ أم أنصحها أن تكون كـ"الدابة" تدور في ساقية الحياة وعيناها مربوطتان؟ فقط تخدم زوجها وتقوم بواجباته من الألف الى الياء، وتربي أبناءها، وتضع كلّ تركيزها فيهم من أجل مصلحتهم ومستقبلهم؟ أم أوعيها بحقوقها وأمسح غبار العادات والتقاليد عن تفكيرها وأدعوها لأن تطلب التسريح بإحسانٍ فيحرمها زوجُها كلّ حقوقها ويعطيها بعض أولادها الذين هم في حضانتها -بحكم الشرع- ويحتفظ بالآخرين لديه لكي يحرق قلبها، أو يكون رحيما فيعطيها جميع أبنائها لتُربيهم وتُفني عمرها من أجلهم وهو يتزوج بأخرى ويبني حياة جديدة؟؟

لم أطرح عليها أياً من هذه الحلول لأنها تعرفها جيداً، ولكنها ببساطة كانت بحاجةٍ لأن تفضفض، تصرخ، تبكي.. تناولت السيدة الحجر ووضعته في حقيبتها وشكرتني لأنني استمعت لها وذهبت، ذهبت وتركت لي مليون سؤال.. جوابها الأفضل: لا تعليق..!

## خلص عمرها

أكيد أننا لا ننسى الآية الكريمة "بأي ذنب قتلت". كل يوم أصبحت أسمع عن حالة "قتل" لإمرأة وأسأل بأي ذنب قتلت؟

حين دخلت "صبرة" غرفة العمليات لتجرى لها عملية في مفصل القدم وخرجت جثة هامدة قالوا "عمرها خلص"، وحين أطلق أحدهم النار على شقيقته في حالة غضب في معسكر الشاطئ قالوا "عمها خلص" وحين أجهضت "منى" طفلتها "زهر" وهي بشهرها التاسع وماتت هي الأخرى بعد ساعات قليلة نتيجة حادث سير من قبل شاب مستهتر قالوا "عمرها خلص". اللهم لا اعتراض ولكنني أسأل بأي ذنب قتلن؟

## بسمة

"بسمة" هي سيدة ترتدي الحجاب حين يدخل "زوجها، طليقها، أبو أولادها "البيت، فهي لا تعرف ماذا تلقبه، فمنذ 6 سنوات تزوج عليها من امرأة أخرى وهجر زوجته الأولى تماما، وأصبحت علاقتها به محدودة والاسم زوجها ولكن وعلى حد قولها "بلا أحسن من الطلاق ومعلقة الأولاد، بحتي ايش بدي فيه". مع العلم أن بسمة هي وحدة من الأربع نساء على عصمة شهريار الذي يهجر القديمة بقدوم الجديدة وقد يعود لإحداهن وقتما شاء، وبصراحة الكثير من النساء تخشى أن تسأل عن الحكم الشرعي في مثل هذه القضايا لأنه وببساطة قد تجد ثلثي المتزوجين يعيشون في عصر الجاهلية.

## بمشاركةٍ أنثويةٍ أكبر..

# ألعاب الصيف 2011.. تربيةٌ وترفيهٌ وتحطيم للأرقام القياسية

نهاد عواد

**منذ عام 2007 واظبت "وكالة غوث وتشغيل اللاجئين" (الأونروا) على عقد دورات ألعاب الصيف؛ والتي تُعتبر برنامجاً صيفياً ترفيهياً ضخماً للأطفال والناشئين، والذين يُعدّون أشد الفئات عُرضةً للخطر من بين سكان قطاع غزة، وفي هذا العام 2011، دخل موسم الألعاب الصيفية عامه الخامس، فعمره من عمر الحصار الغاشم المفروض على القطاع منذ خمس سنوات. ويهدف برنامج "ألعاب الصيف" إلى منح أطفال غزة فرصةً للاستمتاع وللإحساس بأنهم كغيرهم من أطفال العالم رغم وجودهم في بيئةٍ وظروفٍ غير عادية، فشعورٌ جميلٌ أن نغمض أعيننا فنشعر بأننا كالآخرين، ونحن في الحقيقة غير ذلك، فأطفال غزة يعانون من نقصٍ في فرص اللعب، ونقصٍ في الأماكن المخصّصة لذلك، لاسيما خلال العطلة الصيفية الطويلة، حيث يُعتبر برنامج العاب الصيف أكبر برنامج ترفيهي لحوالي ربع مليون طفل في غزة؛ تتراوح أعمارهم ما بين 6 إلى 15 سنة.**

### موسوعة غينيس

وتعمل الألعاب على تشجيع الأطفال على التعبير عن النفس، وتتيح لهم تنمية مهاراتهم؛ من خلال الأنشطة الرياضية بأنواعها، والفنون والحرف اليدوية والمسرح والموسيقى والدراما والسباحة والقفز والتزلج وصنع الطائرات الورقية، وفي كلّ عامٍ يسعى الأطفال -جاهدين- لدخول موسوعة غينيس للأرقام القياسية من خلال تلك الأنشطة، ففي عام 2009، حطّم الأطفال الرقم القياسي المسجّل في موسوعة "غينيس" بطيران الطائرات الورقية، حيث قاموا بإطلاق 3710 طائرةٍ ورقيةٍ في آنٍ واحد، وفي العام الماضي قاموا بتحطيم الرقم الذي حطّموه سابقاً في الطائرات الورقية، بالإضافة إلى تسجيل رقمٍ جديدٍ في عدد كرات السلة التي يتم طبطبتها على الأرض والاحتفاظ بها في ذات الوقت، وفي 30 يونيو من هذا العام 2011 دخل أطفال غزة "موسوعة غينيس العالمية" بقوةٍ عندما حطّموا الرقم العالمي لأكبر لعبة باراشوت -مظلة الهبوط- في العالم، وذلك عندما تجمع طلاب المدارس من أنحاء قطاع غزة في ملعب خان يونس الرياضي محاولين تحطيم الرقم العالمي الأول ضمن أربع محاولات تُقام في غزة هذا الصيف، وفي المحاولة التي قام خلالها 3520 طفل وطفلة باللعب بالباراشوت (بحوالي 176 مظلة) وهو -حسب تصريحات الأونروا- ضعف العدد الذي حطّم به أطفال من مدرسة "بلمستوك" في مدينة "بليموث" في انجلترا الرقم القديم يوم 4 إبريل / نيسان 2006، عندما قام 1547 طفل باللعب في 58 مظلة باراشوت.

### الشعلة الأولمبية هي البداية..!

وفي السادس عشر من يونيو حزيران الماضي (وعلى غرار أسلوب الشعلة الأولمبية) جابت شعلةٌ خاصةٌ أرجاء قطاع غزة في ذلك اليوم، معلنةً رسمياً افتتاح ألعاب الصيف لهذا العام 2011، واستمرّت الألعاب (التي تمّ البدء بها بناء على طلب مجمع اللاجئين في غزة) لغاية يوم 28 تموز الماضي، وعُقدت ألعاب الصيف لثلاث دورات، بواقع أسبوعين لكل دورة حيث شارك الأطفال فيها بتشكيلة كبيرة من النشاطات، سواءً على شاطئ البحر أو في المدارس، واختتمت كلُّ دورةٍ بمهرجان عرض الأطفال من خلاله مهاراتهم الجديدة، وحاولوا تحطيم رقمٍ قياسيٍ عالميٍ جديدٍ في سجلات "غينيس".

### أطفال ولكن..!

"صبا" طفلةٌ في العام التاسع من عمرها، شاركت في ألعاب الصيف مع صديقاتها وكانت تشعر بالمتعة كلّ يوم وهي متوجهةٌ إلى المدرسة، إذ تقول إنها تذهب إلى المدرسة بشكلٍ مختلف دون الحقيبة المليئة بالكراسات والكتب، وهي تشعر بالراحة رغم تفوقها الدراسي لأنها تذهب هذه المرة للمدرسة للعب واللهو والغناء والسباحة وغيرها، تقول "صبا": "أنا أحب المدرسة لأنها تُعلمني دروسي وألعب وألهو فيها في الصيف، وأذهب إلى البحر للسباحة، وأسبح في بركة

السباحة، أنزلج على الألعاب اللوّنة الجميلة".

وتتمنى الطفلة " صبا" بأن تشارك في الدورة الأخيرة لألعاب الصيف للاستمتاع بالعطلة الصيفية، وتقول: "ما بنروح على أيّ مكان في العطلة؛ بسّ المخيم، عشان هيك حابّة أشارك في الدورة الجاية عشان ألعب وأروح على البحر".

أما "نهيل" فهي طالبةٌ تبلغ الخامسة عشرة من عمرها، وعلى الرغم من أنها تعيش في "دير البلح" على شاطئ البحر؛ فإن "نهيل" لم تزرْ الشاطئ في حياتها مطلقاً، وهي مسرورةٌ جداً لأنها ترى البحر، فهي مريضةٌ بمرض نادر يجعل من السباحة خطراً عليها بسبب تشنجاتها المتكررة، لكنها هذا العام -وبعد تماثلها للشفاء- تمكّنت من الذهاب للبحر والسباحة من خلال مشاركتها في العاب الصيف، وقد أبدت "نهيل" سرورها من معاملة منشّطات الأنشطة المتازة لها؛ وتقول: "أحب منشطاتي كثيراً لأنهن يسمحن لنا باللعب كما نشاء، وكلما أردنا، وكذلك السباحة والتزلج".

## إقبال مُرضي

"محمد أحمد العايدي" (مدير برنامج ألعاب الصيف بقطاع غزة) قال: "الإقبال والمشاركة لدى الأطفال كان مرضياً، حيث سجّل فيها حوالي 255 ألف طفل موزعين على 208 مواقع من ضمنهم 129 مدرسة و43 موقع خاص بالمعاقين وموقعان للأيتام و30 موقع جري، يذهب إليها الأطفال مرتين خلال الدورة الواحدة، وهناك تطويرٌ مستمرٌ لألعاب الصيف عاماً بعد عام، فكل عام نعمل جاهدين على أن نتعلّم درو سًا من العام الذي قبله، والدليل أن هناك إقبالاً من الأطفال لا يقلُ عن الأعوام الماضية، والشكل الموجود هذا العام أفضل -بشهادة الأطفال- وذلك بسبب تغيير الروتين الذي كان مُتبعاً في السنوات الماضية".

## ليست للترفيه فقط..!

وأضاف: "قضية (لاجئ) و(غير لاجئ) في العاب الصيف غير موجودة، فكل طفل في قطاع غزة لهحقُ المشاركة، وبالنسبة لاعتماد "الوكالة" على جهوها الذاتية دون الاعتماد على مؤسسات المجتمع المدني كالسابق، قال "العايدي" أن: "تلك المؤسسات عملت معنا بشكلٍ جيد وهي مشكورةٌ، وقد تعلّمنا منها الكثير، وقد أردنا أن يكون هناك تناغماً ويكون بنفس السمة والكفاءة، وهذا لن يحدث في ظلّ وجود شركاء، فالإدارة واحدة والتنفيذ واحد والآلية واحدة، سيكون الوضع أفضل". مشيراً إلى أن "وكالة الغوث لديها قناعةٌ بأن برنامج ألعاب الصيف ليس برنامجاً مستقلاً؛ لكنه برنامج مكمّل للعملية التربوية ولبرنامج التعليم، وبالتالي: لن يكون سهلاً أن تشارك مؤسسات أخرى لا تندرج تحت إطار "وكالة الغوث" في إنجاز هذه العملية فالعاب الصيف ليست عملية قضاء وقت ممتع فقط؛ لكنها عمليةٌ تربويةٌ تنموية عمليةٌ تساهم في التوازن النفسي والاجتماعي".

ونوه د. "العايدي" إلى أنه "وإن كان هناك من يقول أن ألعاب الصيف لم تحقق الهدف المرجو منها؛ ولم تساهم في تقويم سلوك الأطفال؛ فإن هذا الموضوع واضح أنه ليس مدروساً؛ فهناك نتائج ودراسات وإحصاءات واضحةٌ تُشكّك في هذا القول". مضيفاً: "..صحيح أن عملية تقويم السلوك تحتاج وقتاً وجهداً مُضنياً، وفترة ألعاب الصيف لن تكون كفيلةً بتغيير سلوك الأفراد بالعمق المطلوب، لكنّ التغيير هو تغييرٌ عامٌ يوجّه الطلاب إلى أن هناك أشياءً أخرى يمكن أن يقضوا وقت فراغهم فيها؛ تتناغم مع احتياجاتهم ورغباتهم".

## تطوّرات و صعوبات

وحول التطورات التي طرأت على ألعاب الصيف لهذا العام؛ قال "العايدي": "في هذا العام أدخلنا اللغة الانجليزية في برنامج العاب الصيف، وكان هذا مطلباً من الأطفال، وكانت هناك متعةً في التعامل مع الأطفال، ولم يكن الهدف التعليم المباشر للغة الإنجليزية للأطفال في فترة الأسبوعين، لكنّ الهدف أن تُقدّم اللغةُ بشكلٍ جديدٍ للتعلّم، وليس تعلّم اللغة الإنجليزية بحدّذاته هو الهدف في هذه الفترة الوجيزة".

أما عن الصعوبات التي واجهت "وكالة الغوث" في تنفيذ برنامج ألعاب الصيف هذا العام؛ أوضح د. "العايدي" أنه "..لا يوجد شيء يعمل على الأرض لا يواجه صعوبات، لكن لا يوجد مشاكل وصعوبات بالمعنى المقصود، فالعام المنصرم تمّ حرق عدة مواقع جزئية، وقد تجاوزت "الأونروا" هذه المشكلة، وتم إصلاح تلك المواقع خلال ساعات قليلة لتستقبل أطفالاً بأعداد أكبر من المعتاد، لكن هذا العام كان هناك تعاوناً واضحاً ودعماً من الشرطة وغيرها، وحتى هذه اللحظة لم يكن هناك مشاكل.." داعياً الأهالي إلى "مناقشة أيّ أمرٍ يعتقدون أنه مخالفٌ للعادات أو التقاليد أو الدين مع الوكالة".

وأضاف: "إن المجتمع الذي تُقدمُ له الخدمات هو المجتمع الفلسطيني؛ الذي يجب أن يُحترم رأيه ما أمكن ذلك، وكلّ شيء يجب تناوله فباب "الوكالة" مفتوحٌ للجميع دائماً، ومرحبٌ بالجميع لسماع الآراء؛ كي نصل إلى تحقيق شيءٍ أفضل في الأعوام القادمة".

## أطفالٌ حضاريون..!

كل من زار قطاع غزة من أية جهة كانت وزار المخيمات الصيفية كان ردّ فعله بأن ذلك أكثر بكثير مما توقعوه من أطفال غزة؛ الذين طالما سمعوا عنهم أنهم غير حضاريين ويحبّون العنف، وبالتالي: نقل رسالةً سياسيةً للعالم أن أطفال غزة حضاريون وليس كما تظنون، هم يستحقون الحياة، ويعون ما يقولون ويفعلون، وهم نموذجٌ رائعٌ للأطفال حول العالم، والدليل على ذلك كسر أرقام "غينيس" القياسية كل عام، وكثيرٌ منهم تمنوا أن ينال أطفالهم ما ينال هؤلاء الأطفال، حتى مولو هذا البرنامج"، مؤكداً على أن "هناك بالفعل ما يُشار إليه بالبنان"..!

وحول كسر أرقام "غينيس" نوّه إلى أن "..أطفال غزة دخلوا موسوعة "غينيس" للأرقام القياسية من جديد، بعد تحقيقهم أكبر رقم قياسي عالمي بتشكيل لوحة فنية مطبوعٌ عليها بالأيادي يبلغ طولها 59222 متر، كما حطّم أكثر من 2011 طفلاً الرقم القياسي العالمي لطبطبة كرات القدم، في تظاهرة رياضية ضخمة نظمتها "الأونروا" وذلك في ساحة كبيرة بمنطقة "خربة العدس" بمدينة "رفح" جنوب قطاع غزة، كما حطّم الأطفال أيضا رقماً قياسياً جديداً تجاوز الرقم السابق في تطيير الطائرات الورقية في آنٍ واحد شمال قطاع غزة نهاية أغسطس، وبالفعل: تمّ كسر رقمهم في العام الماضي 2010.

## مشاركة أنثوية أكبر

وأوضح الدكتور "العايدي" أن "نسبة مشاركة الإناث في ألعاب الصيف في تزايد، حيث 75٪ من الإناث شاركن في العاب الصيف من مجموع طالبات المدارس، مقابل 70٪ من الذكور في الدورة الأولى من مجموع طلاب المدارس و76٪ إناث مقابل 70٪ ذكور في الدورة الثانية، مما يعني أن هناك زيادةً تدلُ على استمتاع الإناث بالأنشطة الموجودة في العاب الصيف، بالإضافة إلى ثقة الأهل بتوفر الأمان، والساحات المتوفرة مريحةٌ للآباء والأمهات حسبما يقتضي الدين الإسلامي والعادات والتقاليد، لأن "وكالة الغوث" حريصةٌ على عدم وجود تناقض بين البرامج المقدمة والمعايير الموجودة في المجتمع، وهذا ما تفعله "الأونروا" كل عام لتحسين الأداء عن الأعوام الماضية".

ومن الجدير ذكره هنا أنه في العام المنصرم 2010 قدّم المفوض العام للأونروا "فيليبو غراندي" للأمين العام للأمم المتحدة "بان كي مون" شهادتي تسجيل أرقام قياسية صادرتين عن "موسوعة غينيس للأرقام القياسية" واللتين فاز بهما أطفال غزة.●●

### بعد ربع ساعة على دخولها غرفة العمليات

# خطأ طبي يُفقد الطفلة "إيمان" قدرتها على الحركة ويفقدها البصر

**بعد مرور أقل من 15 دقيقة على دخول الطفلة "إيمان صلاح أبو مهنا"(15 عاماً) غرفة العمليات لإجراء عملية جراحية صغرى لإصلاح انحراف في الأنف؛ خرج الطبيب ليبشّر والديها (اللذين تعلّق قلباهما قبل أعينهما أمام باب الغرفة) بنجاح العملية، قائلاً لهما: "مبروك؛ نجحت العملية، وتمّ إصلاح الانحراف، وستنام "إيمان" بعد اليوم براحة وبدون أن تنزعج من التنفس، لكنني وأنا أجري العملية وجدت أن هناك لحمية كبيرة فجرفتها.." غامزاً بعينه لوالدها وهو يقول "يعني عمليتين بتكلفة عملية واحدة".**

**ما إن أكمل الطبيب المختص كلامه حتى دوّت صرخةٌ من داخل غرفة العمليات في عيادته الخاصة، أطلقتها المريضة التي كانت تتمدد على المكان بعد إجراء العملية، كسر صداها حاجز الصمت والخوف الذي كان يخيّم على المكان، أعقبها صوتٌ ينادي على الطبيب يقول: "قلب "إيمان" توقف عن الخفقان.." ما دعا الطبيب للدخول مسرعاً ومن حوله إلى غرفة العمليات، ويبدأ عملية إنعاش للقلب؛ حتى أعاد له عمله، ومن ثمّ؛ قام بنقلها إلى مستشفى "دار الشفاء" لتصحيح ما قام به من خطأ.**

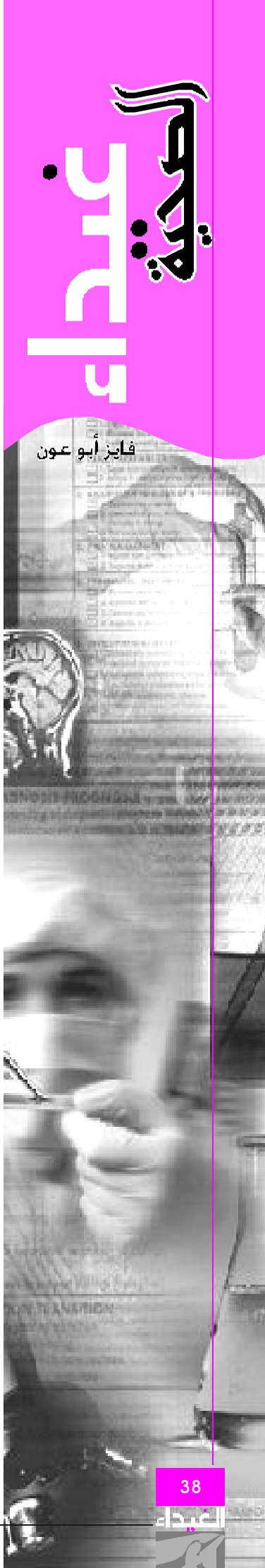

فايز أبو عون

## فقدت الدرع الواقي..!

أدخلت "إيمان" -على عجل- إلى غرفة العمليات؛ حيث أجريت لها عمليتان لوقف النزيف الداخلي، والتي كانت إحداهما في الأنف، أدّت إلى فقدان البصر، والأخرى في الرئتين؛ ما أوقف عمل القلب، وقد نُقلت بعدها من غرفة العمليات إلى العناية المركزة، ليخرج أحد الأطباء حاملاً خبراً وقع على ذويها (الذين كانوا يرفعون أكفهم إلى السماء مناجين ربهم أن ينجي ابنتهم من كل مكروه) كوقع الصاعقة قائلاً لهم: "إبنتكم فقدت الدرع الواقي، وهو الذي يتيح لها ممارسة عملها على أكمل وجه؛ بسبب النزيف الذي أصابها، فأصبحت لا تستطيع أن تستخدم أيّ طرفٍ من جسمها، كما فقدت البصر، ولن يُفهم حدّ يثُها بعد الآن لصعوبة تحريك فكّها" هذا ما قاله أحد الأطباء وهو يشيح بوجهه يميناً ويساراً حتى لا تلتقي عيناه بعيون من ترقبه عن كثب، وتنتظر منه أن يغيّر كلامه.

الطبيب "يحيى حبّوب" (أخصائي الأنف والأذن والحنجرة) والذي أجرى العملية للطفلة "إيمان" نفى تهمة التقصير أو الإهمال عن نفسه جملةً وتفصيلاً، قائلاً: "ما حدث لم يكن لي ولا لطبيب التخدير -الذي يحمل درجة الدكتوراه- أيّ يد فيه من قريبٍ أو بعيد لأنني قمت بإجراء هذه العمليّة على أكمل وجه، والتي لا تأخذ مني عادةً أكثر من نصف ساعة لأنها تُعتبر من العمليات البسيطة والسهلة جداً، إلا أنّ قضاء الله وقدره شاء أن يحدث عندها مضاعفات".

وأضاف "حبوب" لـ"الغيداء": "..بعد خروج المريضة من غرفة العمليات التي لا تبعد سوى مترين ووضعها على السرير؛ دخل أهلها عندها لرؤيتها، وبعد وقتٍ قصيرٍ أصبح عندها مشكلة في التنفس فتمّ إعادتها على الفور إلى غرفة العمليات وعمل الإسعافات اللازمة لها، ومن ثمّ تحويلها إلى "مستشفى الشفاء" حيث أصرّ أهلها على نقلها إلى مستشفىً إسرائيلي، فحُولت إلى "مستشفى حيفا" بعد تدخّلي وبواسطتي أنا شخصياً..".

وتابع: "..في "مستشفى حيفا" تمّ إدخالها إلى قسم العناية المركزة، إلا أنه وبعد يومٍ واحدٍ رَفَعَ الأطباء الأجهزة اللازمة عنها مما أدّى إلى تدهور حالتها الصحية من جديد؛ كونها تعاني من مشكلة طبيّة معينة، بالإضافة إلى مشكلة التنفس، وبالتالي؛ دخولها في تأثيراتٍ على مراكز عصبية، وأصيبت عندها بوزمةٍ دماغية؛ اضطروا على إثرها إلى فتح جمجمتها..".

وأشار "حبّوب" إلى أن "..المريضة بقيت في مستشفى حيفا نحو 3 أسابيع، عادت بعدها إلى غزة، حيث تمّ إدخالها إلى "مستشفى الوفاء للتأهيل الطبي.." موضحاً أنها "..أصبحت الآن أحسن حالاً من ذي قبل." وأنه يتابع حالتها أولاً بأول مادياً ومعنوياً وطبياً.." نافياً في الوقت ذاته أن تكون قد أصيبت بشللٍ رباعيٍ قبل تحويلها إلى إسرائيل، وإنما بعد تحويلها إلى هناك.

وحول نتائج لجنة التحقيق التي شكّلتها وزارة الصحة للبحث في هذه القضية، قال: "..لجنة التحقيق لم تجد أيّ تقصيرٍ أو إهمالٍ أو خطأ طبيّ، وإنما كان لها بعض الملاحظات البسيطة مثل أنه؛ لماذا لم يكن معها أحد حين تمّ نقلها من غرفة العمليات إلى غرفة النقاهة، مع العلم أن أهلها جميعهم كانوا عندها، وأن المضاعفات حدثت لها بعد نقلها بنحو خمس دقائق فقط، ورغم ذلك لم يترك أحد منّا المريضة على الإطلاق، بل تابعناها منذ البداية وحتى النهاية، بالرغم من أن ما حدث معها هو قضاء الله وقدره".

## رعايتها مسئولية من؟!

والدها الذي لم يتوقف انهمار الدموع من عينيه قال: "حياتها دُمّرت بالكامل، لم تعدْ تذهب إلى المدرسة، ولن تتحرك في أرجاء منزلها لتساعد والدتها وجدتها المتقدمة في السن؛ والتي كانت تعتمد عليها كثيراً، كانت تساعد الجميع، حتى صديقاتها في المدرسة يفتقدنها، فهي المتفوّقة أصبحت تحتاج إلى المساعدة، فهي لا تستطيع أن تقوم بأيّ شيئ، فمسئوليتها بالكامل ملقاةٌ حالياً على عاتق والدتها وأختها التي تصغرها سناً".

وأضاف: "..رغم ما أكّده الأطباء لي بأن الأمل في شفائها ضئيل، إلا أنني لم أفقده على الإطلاق، لأن الأمل في وجه الله تعالى، ورحمته دائماً كبيرة.." متسائلاً في الوقت نفسه عن "..كيفية استمرار هذا الطبيب في عمله حتى الآن دون اتخاذ أيّ إجراءٍ قانوني بحقه؟!".

## تلّد على يد مرافقتها، والأطباء يتناولون العشاء..!

والحادثة التي وقعت في "مستشفى التحرير" "مبارك سابقاً" بمدينة "خان يونس" (جنوب قطاع غزة) لم تكن بعيدةً عن حادثة الطفلة "إيمان" حين وصلت مواطنة في الخامس من شهر آذار/ مارس الماضي للمستشفى المذكور بعد منتصف الليل من أجل الولادة، لتجد القسم فارغاً من الأطباء المناوبين، مما اضطرها إلى الولادة على يد مرافقتها، وكل هذه الحوادث تندرج تحت مسمى "الإهمال الطبي" أو "الأخطاء الطبية".

وأشارت المواطنة "م. غ" (والتي أنجبت ولداً على يد مرافقتها المتخرّجة حديثاً من كلية الطب) إلى أنَّ عدداً من المُمرضات كُنَّ موجودات داخل "كشك الولادة" دون وجود أي من الأطباء، وحينما تمّ التحرّي؛ تبيّن أن الأطباء كانوا يتناولون وجبة العشاء، مما جعلها تُبدي احتجاجها وامتعاضها الكبيرين جرّاء حالة الترهّل التي شاهدتها داخل كشك الولادة، وعدم وجود الاهتمام الكافي بالنساء اللاتي يأتين للولادة.

وقالت إنَّ: "..هذا الأمر ينطوي على مخاطر كبيرة قد تُلحق الضَرر بنساء أخريات في مرات أخرى".

## أية محاكمة للمتسببين..؟!

يُذكر أن طبيباً ومرضاً وفني تخدير يعملون في "مستشفى غزة الأوروبي" الواقع بين محافظتي رفح وخان يونس تمّ إخضاعهم في الخامس عشر من حزيران/ يونيو الماضي للمحاكمة بتهمة التسبب في وفاة مريض أثناء إجراء عملية له.

وكان الأطباء والممرضون والعاملون في المستشفى المذكور قد نفّذوا في صباح ذلك اليوم اعتصاماً وإضراباً عن العمل احتجاجاً على عرض الطبيب على المحكمة بتهمة الـ "خطأ الطبي"؛ مما أدّى لوفاة مريض، قائلين إن "هذه المحاكمات تُعرّض مصير ومهنة الطبّ في القطاع للخطر، لأنها ستفتح المجال أمام كل من توفيَّ له شخص أثناء العمليات الجراحية لرفع دعاوي ضد الطبيب".

وأشاروا إلى أن "..وزارة الصحة هي الجهة الوحيدة المخوّلة بالنظر في هذه الأخطاء ومعاقبة الطبيب المخطئ، وأنه ليس من حق أحد معاقبة الطبيب.." مؤكدين أن "..الأطباء سيخشون لاحقاً من التدخّل جراحياً في أيّة حالة حرجة، وسيعملون على تحويلها للعلاج في الخارج، مما يخفّض ثقة المواطن بالطبيب الفلسطيني ويُعرّض مهنته وسمعته للخطر، ويرفع -بالطبع- تكلفة العلاج على الحكومة.

## أخطاء طبية شائعة..!

"في انتظار الموت" اسمٌ اختاره الكاتب "مصطفى إبراهيم" لمقالته التي تطرّق فيها إلى الأخطاء الطبية الشائعة في فلسطين، حيث قال الأوضاع الصحيّة والطبية في فلسطين كارثية ومأساوية، وفي تدهور مستمر، والنتيجة أن المرضى الفلسطينيين هم من يدفعون الثمن.. "موضحاً أن "..تدهور الأوضاع الصحية والطبية في الأراضي الفلسطينية يعود إلى العجز في الميزانيات والمستشفيات وعدم جاهزيتها، وإلى النقص الحاد في الأجهزة الطبية والأدوية والكوادر الطبية المتخصصة".

وقال إن: "..المرضى في انتظار الموت، ففي قطاع غزة المستشفيات تعاني من عجزٍ في الخبرات الطبية المتخصصة والأطباء المهرة، ونقصٍ في الأسرّة والأجهزة التي تساعد في التشخيص، كما أن إمكانيات المستشفيات محدودة، وأجهزتها الطبية قديمة ومستهلكة وغير كافية لحاجة السكان، أما في الضفة الغربية فالأطباء يشعرون بالقهر والظلم، مما جعل نصفهم يهاجر؛ جرّاء تردّي الوضع الطبي، ومعاناة المستشفيات من النقص في الأدوية والأجهزة الطبية، وعدم توفير الأدوية، ونقص الكادر البشري".

## لجان تحقيق؛ بدون نتائج..!

"رامي شقورة" (المحامي في وحدة المساعدة القانونية بمركز الميزان لحقوق الإنسان) قال في هذا السياق إن "وزارة الصحة شكّلت في العام 2010 لجنة تحقيق بناءً على شكاوي تمّ رفعُها من قبلنا إليها؛ عن وجود أخطاء طبية كنا قد تلقينا شكاوى بشأنها من مواطنين، ونحن كنّا في هذه اللجنة كمراقبين، لكن لم يكن هناك - ولو لمرة واحدة- اعترافٌ بأن هناك إهمالاً أو أخطاءً طبية قد وقعت".

وأضاف "شقورة" لـ"الغيداء" أنه "..لا يوجد في القانون الأساسي "الدستور" ما يسمى بـ "الأخطاء الطبية" لكن هناك قوانين نصّت على بعض الأخطاء الطبية مثل قانون الصحة الفلسطيني رقم 20 لسنة 2004، وهذا القانون يؤكد على تولّي وزارة الصحة الرقابة والإشراف والمتابعة للوضع الصحي في فلسطين، كما ويتضمن أيضاً مساءلة الأطباء عن الأخطاء الطبية وفقاً لمسئولية التابع عن أعمال المتبوع، وهذا يتعلق بالحقوق المدنية والجنائية".

وأوضح أن "..هناك قانون أصول الإجراءات الجزائية لسنة 2001، والذي ينصّ في المادة (56) على "واجب متابعة النيابة العامة للجرائم والتحقيق فيها ومتابعة الوفيات التي تحدث في ظروف غامضة، والتي يُحتمل أن تكون الوفاة أو الإصابة حدثت عن قصد أو نتيجة إهمال يُحاسب عليه القانون.." مضيفاً أن "..قانون العقوبات الفلسطيني رقم 74 لسنة 36 المطبّق في قطاع غزة، وقانون العقوبات الأردني رقم 16 لسنة 1960 المطبّق في الضفة الغربية؛ يتضمنان بعض النصوص القانونية التي تضمن فرض العقوبة على مرتكبي جرائم الأخطاء الطبية والإهمال الطبي المقصود؛ الذي يندرج تحت بنود الإهمال مثل: التفريط، والتقصير، وعدم الانتباه، وبذل مجهود الرجل العادي في متابعة الحالة المرضية".

وقال "شقورة": "..بالرغم من وجود القوانين سالفة الذكر؛ إلا أنه لم توجد معايير تُحدد الأخطاء الطبية من حيث نسبة الخطأ الطبي، وكيف يمكن تقدير الخطأ الطبي، وهل هو خطأٌ أم إهمالٌ أم تقصيرٌ طبي؟

وتابع أنه "..فيما يتعلّق بالشكاوي التي وردت إلى المركز؛ فإنه وبناءً على ذلك تمّ تشكيل لجنة تحقيق مشكلة من وزارة الصحة مع الأطباء الذين كانوا يشرفون ويتابعون الحالة، والذين ورد بحقهم ادعاء التقصير والإهمال والأخطاء الطبية، لكن للأسف الشديد؛ لم يكن هناك ردّ من وزارة الصحة يدين الطبيب الذي كان مشرفاً على متابعة الحالة، لأنه نادراً ما تمّت إدانة طبيب عبر المحكمة، أو جرى التحقيق معه من قبل النيابة العامة، وذلك لعدم وجود قواعد قانونية تحدد المسئولية، ولوجود صعوبة إثبات الجرم في هذا النوع من القضايا يجب اعتماد إجراءات محددة لمنع وقوعها أو الحدّ منها..."

وأوصى "شقورة" بـ "..العمل وبذل الجهود لإصدار قانون فلسطيني واضح خاص بالأخطاء الطبية؛ ومدى المسئولية عن التقصير والإهمال الطبي؛ بحيث يصدر عن المجلس التشريعي ويكون فيه نصوصٌ واضحةٌ تحدد عقوبات واضحةً ينص القانون عليها ضد مرتكبي مثلٍ هذه الأخطاء".

ورغم أن الجميع يُقر بأن هناك أخطاءً طبيةً تقع باستمرار في المشافي الخاصة والعامة دون أن تجد من يوقفها أو يمنع تكرارها، ورغم أن الجميع يسمع -في كل يوم- تذمراً هنا وشكوى هناك؛ دون الوصول إلى حلٍ نهائي يوقف الأخطاء ويحمي حياة المرضى، فلا أحد يُحرّك ساكناً لإقرار قانون يتضمن الأخطاء الطبية وماهيتها، والنسبة المسموح بوقوعها، وعقوبة كل خطأ على حدة، وسيبقى الحال على حاله، وحياة المرضى بين يدي ملائكة الرحمة يُخطئون بها كما يشاءون؛ دون أن يوجد هناك دليلٌ ضدهم أو رادعٌ يمنعهم..!

كلماتٌ نقيةٌ لم ترَ النور بعد

# أدب الأسيرات والأسرى..
# أنامل راقية خطّت تجربة الصمود والشموخ..!

محاسن أصرف

**كما الفجر ينسلخ من عتمة الليل، ينسلخ أدب الأسرى من عتمة الزنزانة التي ضاقت بأرضها وسمائها على من سكنوها عنوةً وإجباراً، فما ملكوا سبيلاً إلّا التحليق بفكرهم لإبداع تفاصيل معاناتهم قصائد شعرية وأعمالاً نثريةً وكتابات مسرحيةً وقصصيةً كانت نبراساً للإبداع الأدبي للأجيال المتعاقبة.**

**"الغيداء" في سطور التقرير التالي ترصد واقع التجربة الأدبية الأسيرة، وتطّلع على بعض نتاج الأسرى المحرّرين، وتنقل مطالبهم بالاهتمام بنتاجهم الأدبي للمسئولين، كما وتقف مع المختصّين في الأدب على أهم سمات أدب الأسرى..**

## في أقبية الزنزانة

"نعم لنْ نموتَ ولكننا: سنقتلعُ الموتَ من أرضنا".. كلماتٌ خطّتها أنامل الشاعر الفلسطيني المناضل "معين بسيسو" واستهلّ بها قصيدته "الطريق إلى الزنزانة" فكانت أصدقَ تعبيراً وأعمق إحساساً لحال الأسير عند اعتقاله على مرأى والديه وجيرانه وأهله، كما وأكدت على أن انتصار القلم يكافئ انتصار الدم في معارك الردى.

ولعل الشاعر "بسيسو" لم يكن الوحيد الذي تفجّرت لديه الإبداعات الأدبية تزامناً مع تجربة الاعتقال، بل الآلاف من الأسرى كانت الكلمات التي تهيج في قلوبهم وتنبض بمعنى الألم وقهر المعاناة سبيلهم في الانتصار على سياسة السجّان العنصرية، وآلام التنكيل به وبأسرته أثناء الزيارة، ومن ثمّ؛ تحوّلت من إنتاجٍ أدبيٍ يكشف المعاناة الشخصية إلى إبداعٍ وطنيٍ يتحدث عن هموم الوطن، وتعرية المحتل أمام العالم الواهم بتطبيقه لمبادئ العدالة والديمقراطية وحقوق الإنسان.

هناك في أقبية الزنزانة، بين الألواح الرمادية الأربعة، إذا ما حاصرتك الهموم وتكالبت عليك الآلام ولم تجد من يسمع شكواك، فحتماً ستبثّها للورق بمدادِ الدمع والدم؛ لتخرجها قصيدةً وأحياناً خاطرةً نثريةً؛ لكنها لا تجاوز حدّ التأريخ أو التقرير لحالة شاهدتها العين ونَبَضَ لها القلب أنيناً، وارتجف لها الوجدان حزناً.

## قصائد بمداد الوجع

كذلك كان حال الأسيرة المحررة "يقين سامر حصارمة" فمشاعر الشوق المستعرة في قلبها نزفت على لسانها قصائد نثريةً تصوّر حالها وشقيقاتها الأسيرات. تقول "حصارمة" المقيمة في الأردن لـ"الغيداء" أن تجربتها الأدبية في الأسر "لم تبتعد عن حال التأريخ والتوثيق لآلام الأسرى ومعاركهم الضارية مع الاحتلال لانتزاع حقوقهم" مؤكدة أنها "..عمدت إلى توثيق الإضراب المفتوح عن الطعام ومعركة الأمعاء الخاوية التي تواصلت على مدار 12 يوماً عام 2004 في قصيدة نثرية خطّتها بمداد الوجع ومذاق التحدّي لظلم المحتل، فكانت أدقّ تعبيراً وأصدق تصويراً. وتضيف "حصارمة" أن ظروف الأسر القاسية والمشاعر المستعرة في قلوب الأسيرات لذويهم الذين يمنعهم الاحتلال من التواصل معهم بالزيارة أو حتى بالرسائل عبر الصليب الأحمر إلا من استثناءات بسيطة جداً تجعل الحروف والكلمات تنساق على الألسنة؛ فتخطّها الأنامل بمداد الألم والحب معاً. وأردفت قائلة: "لم تمنعنا الأسوارُ المنيعةُ ولا الأسلاكُ الشائكةُ أن نخلّق بفضاء عقولنا؛ فنلمس نور الصباح وضياء الفجر وقطرات الندى، ونهمس لأحبتنا بما في قلوبنا من شوقٍ وحنينٍ لهم".

## ليلة مع برد الزنزانة

لم تكن الآلام التي تكالبت على قلب "يقين" دافعاً ومحركاً لأن تبدع بحروف كلماتها نصاً نثرياً يحمل رسالةً ويؤكد على حقٍ، ويؤدي مهمةً تنوء الجبال بحملها، عاندت لهيب الصمت وآهات الانتظار، أعلمته أن أنين القلب عهد سيبقى عهداً للذاكرة، وأن ريح الظلمات في مقابر الأحياء لن تطفئه.

تؤكد "حصارمة" أنها في نثرية "ليلة مع برد الزنزانة" عمدت إلى توثيق ما يجيش بخاطر الأسير داخل الزنزانة، وكيف يستعين على ظلمتها وبردها وافتقارها لمقوّمات الحياة بإرادةٍ وعزيمةٍ لا تبلى ولا تنكسر، وكيف تحوّل من الجدران الصمّاء لوحات تشكيليةً نابضةً بالحياة مغمورةً بمشاعر الحب والشوق لمن غادرتهم قسراً (أهلها وأحبتها) ومن صوت الريح الهائج كبحرٍ تلاطمت أمواجه غضباً نشيداً عذباً بصوتٍ دافئٍ ينهي برد الزنزانة، تقول: "كانت الكلمات مجرد رصدٍ وتوثيقٍ أقرب إلى التقريرية من إمعان الخيال واستلهام عبارات اللغة بصورها الجمالية" لافتة أن ذلك سبب قوة وليس ضعف في الكتابة الأدبية للأسير؛ كونه يقرر حالاً وينقل واقعاً يشاهده ويعايشه يومياً.

## الألم محركُ الكتابة

ويرى "محمود عزام" (الأسير المحرر إبعاداً إلى قطاع غزة بعد أسرٍ في زنازين العتمة دام ثلاثة عشر عاماً) أن "الأحداث وصنوف المعاناة وأطياف الألم والضغط النفسي الذي يعيشه مراراً وتكراراً الأسير في أقبية السجون من شأنه أن يفجّر لديه إبداعات أدبيةً مختلفة القوالب، فتارةً يخطُّ بكلمات قصيدةً متقنة القوافي، وتارةً أخرى قصةً محكمة العقدة والحلّ أو مسرحيةً توصلُ الرسالة بالكلمة أو التعبير قبل تجسيد الحركة". ويشير "عزام" في حديثه "للغيداء" إلى أن "الأسير لا يعمد دفعةً واحدةً إلى الكتابة الأدبية؛ وإنما قد تتفجر إبداعاته بدايةً في عباراتٍ أو رسم مواقف باللغة وليس بالصورة كلما أعاد قراءتها قوّمها وبنى عليها مكوناً قطعاً أدبيةً يستقي منها الآخرون تاريخ نضالهم، وتمكّنهم من التأريخ للحركة الأسيرة داخل السجون.

## الورد والغرقد

من الإنتاج الأدبي الذي يكشف تفاصيل المعاناة الإنسانية للأسرى في أقبية الزنازين وحرمانهم من أبسط حقوقهم الأساسية وأدنى مقوّمات الحياة الإنسانية، يخطو الأسير المحرر "باسم أبو بريكة" من مدينة "خان يونس" بخطواتٍ

ثابتة نحو إبداع أدبٍ وطنيٍ يشرح هموم الوطن ويُعرّي المحتل أمام العالم ويؤصّل للحقوق الإنسانية للأسرى في روايته "الورد والغرقد".

يشير الأسير المحرر "باسم أبو بريكة" أن "سنوات الأسر ومعاناته اللامحدودة على الصعيد الإنساني والوجداني من شأنها أن تفجّر مشاعر الأسير المحاصر بين جدران العتمة وغياهب الظلام، فيصبح الأسير شاعر القلم والبندقية وشاعر قضبان الأسر". ويضيف أن "تلك المشاعر تنتج حالةً من التوافق الوجداني بين نفسيته وبين قلمه؛ فيسيل القلم عبراتٍ ودمعاتٍ وصرخاتٍ لا يستطيع الأسير التصريح بها أمام السجّان حتى لا يستهين بطريق مشروعه النضالي والوطني على طريق التحرير" طبقاً لقوله.

وبشيءٍ من التفصيل يسرد عوامل تفجّر إبداع الكتابة الأدبية لديه، والتي أثمرت رواية "الورد والغرقد" يقول لنا "أبو بريكة" "أنّ بداية سطور الرواية -التي أتمّها في الأسر ويسعى الآن إلى طبعها ونشرها لتكون نبراساً للنضال الفلسطيني- تتحدث عن ظلم المحتل وظلم ذوي القربى من الأجهزة الأمنية التي سهّلت عملية وقوع الأسير" محي الدين الشريف" عام ألف وتسعمائة وثمانية وتسعون في قبضة الاحتلال، ليتم تعذيبه والتنكيل به إلى أن استشهد، ويضيف أن "تلك الحادثة كوّنت دافعاً قوياً لديه للكتابة، ومن ثمّ تسارعت الأحداث وتوالت عمليات القهر للأسرى في سجون الاحتلال، ومع وجود تجربة عميقة جداً له مع روايات الجيب المصرية "أدهم صبري" وروايات "المستقبل" استطاع أن يصوغ روايته بلباسٍ أدبيٍ قصصيٍ أبهر الكثير من الأسرى أصحاب الشهادات العليا في الأدب" مؤكداً أن "إشادتهم كانت تنبئ بتخطيه مرحلة المحاولات الكتابية إلى مرحلة الإبداع الأدبي".

## رقيّ أدب الأسرى

د. "عبد الخالق العف" (نائب رئيس رابطة الكتّاب والأدباء الفلسطينيين) ومن واقع اطلاعه على الإنتاج الأدبي لبعض الأسرى؛ والذي يصل بعد طول معاناة، يُقر برقيّ المادة التي يكتبها الأسرى نثراً أو شعراً أو روايةً، ويؤكد في حديثه "للغيداء" "أهمية أدب السجون، وضرورة العناية والاهتمام به؛ كونه يعكس مشاعر وأحاسيس ومواهب الأسرى الذين يتكبدون معاناةً شديدةً، ويسطّرون بطولات بتضحياتهم على مدار سنوات الاعتقال الطويلة.." وفقاً لقوله، وأردف قائلاً: "..الأعمال راقيةٌ جداً تحتاج إلى المزيد من العناية ومزيدٍ من الاهتمام" طالباً ذلك من وزارة الأسرى، ومؤكداً على "..ضرورة ألا يقتصر اهتمامها بالأسرى على توفير الدعم المادي لذوي الأسير، وإنما أيضاً أن تلتفت إلى إبداعاتهم الأدبية الجميلة والراقية من أجل العمل على نشرها؛ سواء عبر الوزارة أو وزارة الثقافة أو المراكز الثقافية والهيئات والرابطات التي تُعنى بشئون الأسرى."

## أدبٌ صادقٌ نقيّ

عندما تُقرر حالة تعيشها يومياً فإنك لن تحتاج لأن تُعمل خيالك لتجد الكلمات التي تُعبر عنها، لأنها ستنبع من أنين القلب، لينطق بها اللسان وتخطّها الأنامل بين سطور الورق.

ويصف د. "عبد الخالق" أدب الأسرى وفقاً لاعتماده على التقريرية أكثر من أي شيءٍ آخر؛ بأنه "..يحمل في طياته الصدق الشديد، ويجمع بين قوة الانفعال وصفاء ووضوح ونقاء اللغة" يقول د. "العف" لنا أن "الأسير رغم وقته الطويل الذي يقضيه قابعاً خلف زنازين العدو؛ لا يعمد إلى التكلّف؛ فقط يريد أن ينقل تجربته الاعتقالية في أدبٍ واضحٍ يصل إلى الناس" مؤكداً أن "ذلك يُكسبه الوضوح والصفاء والنقاء وصدق العاطفة وعدم التصنّع والتكلّف والجنوح إلى الخيال الشديد؛ رغم امتلاك الأسرى الأدباء وقتاً ليُعملوا خيالهم" لافتاً إلى أن "..التجربة تفرض عليهم تقديم أدبٍ نقيٍ واضحٍ هو أقرب إلى الحالة التقريرية منه إلى شيءٍ آخر؛ كونهم يسجّلون حالات" وذلك بناءً على ما قرأه من أشعارٍ وروايات.

واحتراماً لأدبهم ينفي د. "العف" وجود ثغرات أدبية في أدب الأسرى (على الأقل من وجهة نظره) لكنه كان موضوعياً فأشار إلى أن "بعض النقاد المحدثين قد يرى أن المباشرة والتقريرية في أدب الأسرى هي نقطة ضعف" مستدركاً بالقول: "..لكني أعتقد أنها حالات؛ فقد تقتضي بعض الحالات أن يكون الخطاب تقريرياً ومباشراً؛ كونهم يعكسون حالةً يعيشونها ومعاناةً يتكبّدونها يوماً بيوم، فلا تحتاج إلى خيالٍ والإتيان بصورٍ غرائب" وأكد على أن "..محاكمة شعر الأسرى ومقارنته بشعر الذين هم خارج الأسر فيه ظلمٌ لشعر الأسرى".

## غزارة إنتاج وتقصير واضح

وعلى الرغم من غزارة الإنتاج الأدبي للأسرى؛ إلا أن سقف الاهتمام بذلك الإنتاج لم يصل إلى المستوى المطلوب، ما دعا الأدباء الأسرى أنفسهم والمراكز الأهلية التي تُعنى بشئونهم إلى المطالبة مراراً بتبنّي أدبهم وطباعته وترجمته، بالإضافة إلى مكافأة الكتّاب الأسرى والعمل على تشجيعهم لإنتاج المزيد من الإبداعات الأدبية والثقافية التي تُعبّر عن واقع حالهم وتوثّق لتاريخ الحركة الوطنية الأسيرة.

الأسيرين "عزام" و"أبو بريكة" طالبا المؤسسات والأدباء والنقّاد "أن يتابعوا كل ما يكتبه الأسرى" مؤكدين أن "كثيراً من كتابات الأسرى مازالت طيّ الأدراج، بحاجةٍ لمن ينفض عنها الغبار ويخرجها للنور، والنأي بها عن ممارسات المحتل في المصادرة والإتلاف".

ويتفق د. "العف" مع الأسيرين في أن التقصير يعتري المؤسسات الثقافية في الاهتمام بأدب الأسرى، لكنه في ذات الوقت يبرئ ساحة الرابطة من التقصير التام" مؤكداً أنها تَشرُفُ بوجود أعضاء في الرابطة من الأدباء الأسرى، وتَشرُف أيضاً باحتضانها بعض الإبداعات الأدبية ومساعدتها في تنقيح كتاباتهم ومن ثمّ تدقيقها والعمل على نشرها في الساحة الأدبية الفلسطينية، ليكونوا نبراساً للأجيال القادمة، وسلفاً لخلفٍ ينبضُ إبداعاً وتحدياً. يقول "العف" أن: "الرابطة أصدرت مؤخراً عملين أدبيين لأسرى محررين منهم "مذكرات سجين" للأسير المحرر المبعد إلى قطاع غزة "محمود عباس"" وأضاف أنها تعكف على تدقيق وتمحيص عمل ثالث ما بين رواية وسيرة ذاتية وأبيات شعر.

فيما يؤكد الأسيران "عزام" و"أبو بريكة" على أن "المخاطر المحدقة بالأسرى عبر سياسات التفتيش والحرق والتخريب لزنازين الأسرى من شأنها أن تُغيّب إنتاجهم الأدبي أبداً أو لحين انتهاء فترة الأسر، خاصةً إن صودر ولم يتمكنوا من إخراجه عبر رسالات الصليب الأحمر أو الأسرى المحررين". ●●

كاميليا أبو سليم

# على أرصفة الشوق....!!

أتمزق أنا..
أحس بنفسي أعيش بين وجوهٍ أعرفها ولا أعرفها..
أنا موجودةٌ في اللا مكان.. و في اللازمان..
أحسّ بصمتٍ رهيبٍ برغم كل الضجيج..
أتوجع في النهار.. وأموت في الليل..
أحس بروحي تتجول في فراغ..
كلُّ شيءٍ حولي يؤجل أحلامي..
هناك شيءٌ ما يقف في منتصف الطريق..
يحجب الضوء فتنتحرُ الرؤية..
الألوان أصبحت كلها تتشابه..
على أرصفة الشوق أقف أنا..
على محطات الانتظار أترقب..
أنظر إلى السماء..
أسرد للنجوم تعبي..
وهي تلا حقني كظلّي..
لم أعد أحب الكلام..
الصمت عقد لساني..
شيءٌ ما يزحف فوق وجع قلبي..
يمزقني البكاء..
أنظر إلى السماء..
أتوسل من وجعٍ..
وأصرخ..
تلقفني أيها القمر..
وأصعد بي إلى لهب السماء.. ومميض النجوم..
كل الأماكن حولي موجوعةٌ فارغة..
وصوتي المذبوح يتبعثر في الأفق..
بين السماء والارض..
ضُمّني بين ذراعيك أيها القمر..
خُذني إلى نهايات الحزن..
واقطع لقلبي معك تذكرة رحيل..
إلى مكانٍ لا أحس فيه بعطش الغربة..
إلى عشّ حنينٍ يكون نهايات محطاتي...!!

سناء شبات

# حديثٌ قد طال..!

لا يا حبيبتي..! لم أعهدك يوماً بهذا اليأس، وهذا القحط في التفكير، لم تكوني بهذا الشكل، ما الذي جرى لك ؟! أنت بالأمس كنت توزعين علينا أحلاماً وطموحاً وتفاؤلاً..! فقلت لها: "أنا الآن أخرى يا صديقتي، ذهب كل شيءٍ أدراج الرياح، لم أعد أقدر على تحمّل هذا العذاب وهذه الجراحات. نعم؛ كنت دائماً أمنحكم قوةً، وعزيمةً، وصلابةً، تواجهون بها أعتى الأمواج المتلاطمة والرياح المدمّرة. فقاطعتني: "لا يا صديقتي؛ أنت التي تقولين هذا..؟! وأنت ليس بك شيء، كيف هذا؟! أنت جبل المحامل الذي كنا نرتكز عليه كل يوم، لا أصدق..! فأنت التي كنت تقومين بتذكيرنا بأيّام الله، وصعاب الأمور، وكنت توزّعين علينا المعنويات، وتسلحيننا بسلاح الإيمان بالأفكار الثمينة الباقية، حتى بعد موتنا وبأننا يجب أن نكون أقوى من كل الأعاصير التي تعصف بنا.

نعم يا صديقتي؛ أنا أيضاً بشر، يشعر، ويتألم، ويصرخ في وجه الظلم، لكن.. يضعف يوماً بعد يوم..

وصحيحٌ أنني أيضاً فقدت الأمل في وجوه الناس الشاحبة، إلا لم أنسَ يوماً أن الله معي، وقادر على أن يحييني من جديد، ويمنحني القوة مرةً أخرى، فهو الواحد القادر على كل شيء.

كما أنني أشعر بصعوبة الحياة.. يا صديقتي والقطار يمضي بي إلى حيث لا أدري، ولا أدري متى يتوقف..

فوالدتي المسكينة أصابها الإعياء من شدّة همها الذي تحمله، يجرحها الناس كلّ يوم بتساؤلاتهم: "إلى متى سيبقين بناتك علي كاهلك؟" وكأن الناس يحملونهن على رؤوسهم، وهي لا تدري أيضاً ما الذي يخبئ لهن القدر أكثر من الذي جرى..؟!

ولكني.. اليوم؛ وبالذات اليوم، قويتُ وعادت إليّ مياه الحياة، عندما تعرّفتُ على أناسٍ هم أكثر همماً مني، وهم لا يزالون يكافحون، ويحترقون، ويتعذبون، حتى يحصلوا على حريتهم، ويستعيدون حقهم في الحياة.

فلا تخافي عليّ يا صديقتي؛ نظرتُ حولي، ونظرتُ إلى هؤلاء النّاس بتمعّنٍ، وعرفت منهم ظروفهم ومشاكلهم وحياتهم، وحينها وجدت أن الله قد أعطاني ما لم يعطهِ لغيري، وأنّه قد تكفّل بحمايتي وحفظي.

فقلت في نفسي: "يا ويلي؛ كنت أبحث عن وسيلة أنقص بها من عمري، وأنا لا أعرف أن عذابي مجرد دواءٍ لأصحو من غفلتي، وأبحث عن نفسي وأتعرف إليها...

وأنا الآن قد عرفت من أنا..!

إلهام أبو ضاهر

# عبثا تطلب المغفرة

رحل عهد الأنبياء... ملك الجان يرفرف بجناحيه السوداويين
يعانق الأرض يغـــازل الســـماء
ينثر وساوسه الشيطانية.....
فوق الثوب المطعم بالطهر وبأزرار إنسانية
نفضت طيور البغاء بكارتها.....
واستسلم البحر لمراكب التتر لرمال الهندوسية
فوضى الألوان تجتاح المكان.....
عروس البحر تتشح السواد.....
وأرملة كليب يكسوها الأرجوان.....
تبدلت للعالم تطايرت القلوب....
طير بين أفق فسيح وجناح خير ذبيح.....
وقلبي قطعة شطرنج في هذا المربع المتداخل
يهفو للغفران حيناً ويسابق الصكوك مراحل
عذراً قاتلي ...!
غفرت وتراجعت..!
شرف المحاولة يكفيني
لا أجيد السباحة ضد التيار
فوحوش الكون ترقب تقلباتي
تنقض على جداري المضيء
تفترس غفراني
فعد بسكينك المتوحش إلى عصر الوسط
إلى دكتاتورية الكاهن وصكوك الغفران
غربل بمنجلك المتغطرس رمال الأرض السوداء
وافقأ بغل متمرس عيون الصلبان
عسعس بنظرات لوثى أسواق الجواري
ومشانق الرهبان
ستجد ضالتك المنشودة
مزاد علني..
يباع فيه الغفران
فات بصك جميل
طوق به عنقك المكابر
أيروقك هذا الطوق المرن....؟
أنه الغفران..
أما عنقك فهو الثمن.

إعداد/ سعاد أبو ختلة

# من هنا وهناك..!

## حنان عشراوي:

## اسم لامعٌ في مضمار السياسة وحقوق الإنسان

**مُشرّعةٌ** فلسطينيةٌ ونا شطةٌ في مجال حقوق الإنسان، وأستاذةٌ جامعية، تبوأت مناصب عدّة خلال مسيرتها السياسية؛ ومنها: منصب عضو المجلس التشريعي الفلسطيني، ووزيرة التعليم العالي والأبحاث، وعضو في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية. دخلت المعترك السياسي رغماً عنها، فهي تعتقد أن "الخيار غير مطروح أمامنا ولا يمكننا إلاّ أن ننخرط في السياسة". كانت تفضّل أن تعمل في المجال الأكاديمي؛ لكن عليّها أن تنخرط في السياسة لمجرّد أنها فلسطينية، تقول: "كفاحنا يحدد هويتنا الفلسطينية، ولا يمكن لأيّ فلسطيني التهرّب من هذه المسؤولية". قالت: "شعرت -بطرق مختلفة- أن بإمكاني أن أكون ضحيةً صامتةً وأقف مكتوفة الأيدي أو أن أشارك -بشكلٍ فعّالٍ- في قولبة الواقع، وفضّلت الخيار الأخير. دخلت المعترك السياسي منذ كنت طالبةً، وبالتحديد عقب حرب 67، أصبحتُ المتحدثة الرسمية باسم "الاتحاد العام لطلبة فلسطين" في لبنان، بعدها انتُخبتُ ممثلةً طلابيةً لفلسطين في الأمم المتحدة، ثم انتقلتُ إلى مختلف أنواع الالتزامات في الحياة العامة، وشاركت في عددٍ من الانتخابات كما عملتُ في مخيم لاجئين، ولا يعتقدنّ أحدٌ أنها بالمهمة السهلة. عند عودتي إلى فلسطين: انضممت إلى حركة المعارضة، وشكّلتُ حركات أخرى تُعنى بالمدافعة عن حقوق الإنسان والعدالة القانونية، ولكُم سُجِنتُ وتعرّضت للضرب"..!- تعتقد "عشراوي" أن "الساحة السياسية ساحة يسيطر عليها الرجال وتنتشر فيها الأفكار المسبقة والحواجز التي تعرقل مسيرة المرأة" حيث يقبل الرجل أن تخاطر المرأة وتتحدّى السلطات وتنظّم التظاهرات في الشوارع وتتعرض للضرب، وتواجه جنود الاحتلال وتقبع في السجن وغيره، لكن ما إن تدقّ ساعةُ صنع القرار السياسي حتى يشعر الرجل بأنه يحتاج إلى تولّي القيادة؛ وبأن من حقّه أن يكون المسؤول..!. تقول: "..أنا امرأةٌ تتميّز بالصلابة، وترفض أن تقع ضحية مراوغات الرجال، وأن يتم استخدامها كعملةٍ وذريعةٍ لإقصاء الآخرين. شعر الرجال بالتهديد الفعلي إذ رأوا هذا الجزء من شخصيتي، وشعروا بأنني غير مخوّلة بأن أتبوأ منصباً في عملية صنع القرار، وحاولوا التعدّي على صلاحياتي إلا أنني وقفت في وجههم يريد الرجال أن يتناولوا المواضيع العاطفية البحتة مع النساء، أعتقد أنني نجحت في كسب احترام زملائي الرجال بشكلٍ تدريجي، وبرهنت أنه بإمكاني أن أتعامل مع مجموعةٍ واسعةٍ من المسائل، وقفتُ في وجه حكومتنا إذ كانت تحاول انتهاك حقوق الشعب الفلسطيني وحريته؛ فكانت تعتقل المواطنين وتحتجزهم بلا محاكمة وفق الأصول القانونية. كما أدنتُ سوء استخدام الأموال العامة، وافصحتُ عن الحكم الرشيد، وكنت أكنّ احتراماً عميقاً لياسر عرفات؛ إلا أنني واجهته أيضاً لأنني كنت أخالفه الرأي في بعض المسائل. كانت علاقتي معه مبنيةً على الاحترام المتبادل والاحتراف، وقيل لي أنني كنت -على الأرجح- الشخص الوحيد الذي كان بإمكانه أن يتكلم معه بشكلٍ صريح". -وفيما يتعلق بالمشاركة السياسية؛ تعتقد "عشراوي" أن: "على النساء أن يعملن يداً بيد مع بعضهن البعض، وعليهنّ بناء أنظمة وشبكات الدعم للنساء على ألا تُستخدم كذريعةٍ لإقصاء النساء الأخريات عن السياسة. يجب ألا تكون الشبكات هذه مبنيةً حول شخصٍ بل حول قضيةٍ أو مسألةٍ مهمة. صحيح أن المرشحات لا يحظين بأصوات كافة الناخبات؛ إلا أنه يجب ألا ندع هذا يُحبطُ من عزيمتنا. يجب أن تتوخى النساء الحذر، وألا يعتمدن مقاربة الرجل في السياسة، ويحافظن على هويتهن كنساء وخطابهن. إنها المسألةٌ مهمةٌ إذ أنّ المرأة تميل لبناء التوافق وإشراك جميع من حولها لذلك: من المهم أن تحافظ على هويتها كامرأةٍ وكناشطةٍ في السياسة". ●●

# هو وهي..

## وحكايات لا تنتهي..!

- هي سعدت كثيراً بخطبته لها، فلطالما حلمت بشخصٍ مثله.. تعرّفت عليه في أحد التدريبات، مدرباً لحقوق الإنسان - تعلّقت بمبادئه التي لا يؤمن بها أيٌّ من المحيطين بها، شخصٌ أكثر من رائع، إنسانٌ لأقصى درجة، يعتبر المرأة شريكة حياةٍ يجب أن تُمنح حقوقها كاملةً كي تُبدع، ففيها من الطاقة الكامنة ما ينتقل بالمجتمع نحو الرقي والتقدم.. تباهت بارتباطها به، وشعرت بالفخر لأنها المحظوظة الوحيدة التي ستُمنح حريتها كاملةً بجوار رجلٍ يُعدُّ مدرسةً في سبل التنمية والتطوّر، وتخيّلت ما ستكون عليه.. سيدةُ مجتمعٍ مميزة، ستعمل في مركزٍ مرموقٍ، وستكون من القلائل اللائي يستنفرن قواهن الكامنة؛ ليس من خلالٍ صراعها مع المجتمع؛ بل بدفع زوجها ودعمه لها. هو سعد كثيراً أنه سيرتبط بأجمل فتاة سيحسده عليها كل من يراهما، سيشعر بالفخر لقطفه أجمل زهور البستان، زهرة مفعمة بالحياة، طيبة الرائحة، هيفاء مشوقة تخلب الألباب.

- تزوّجا وكان عُرساً مميزاً، عاشا في نعيم الدنيا ينهلان من السعادة كلٌّ من منظوره الخاص، وانتهى أسبوعا العسل، وعليه أن يعود لعمله قريباً، لذلك حَمَلُها ومتاعَها لمنزل ذويه، وفوجئت بأنّ منزلها عبارةٌ عن حجرةٍ متوسطةٍ في منزل والديه الذي يضجّ بالأشقاء وأطفالهم، أخبرها أنه أمرٌ مؤقتٌ حتى يتمكن من بناء منزله الخاص. فقالت له: "وماذا عن الشقة التي كنا نعيش فيها؟! أجاب: "شقة إيجار لشهر العسل" حاولت إقناعه أن يستمرا بإيجارها وأن يعملا معاً للتمكن من متطلبات الحياة، ففاجأها بأنه "لن يدعها تعمل"..! تزوّجها لتكون امرأته وأماً لأطفاله؛ ولا يريد لها أن تحتكّ بالعالم السابق، أو أن تحدّث أحداً منهم، على اعتبار أنه مجتمع "فلتان". لا يريد لها أن تكون مثلهن، أولئك اللائي يتحدثن عن الجندر وحقوق النساء، موضحاً لها أنه "كلام سخيف" وأنه لا يستوعب عمل النساء، ويرى أنها "يجب أن تبدع في حياتها الزوجية، توفر لزوجها الحياة السعيدة المريحة كي يعمل بجدٍ من أجل العائلة".

نُهلت من حديثه فاندهشت في وجهه، ماذا عن حديثك في التدريب عن القوى الكامنة لدى نصف المجتمع؛ وأن إهماله يعني إهمال نصف طاقة المجتمع؛ والذي بدوره يعني انغماس المجتمع في مشكلاته الآنية المحدودة، والرزوح تحت طائلة التخلف؟! أعادت مقولته الشهيرة بتهكمٍ قابله بسخرية: "كلام تدريب". وفي لحظةٍ واحدة اختلفت نبرته: "توقّفي عن الحديث حول العمل، أنت زوجتي وهذا بيتي وهذه أفكاري، أريد أن أعود للمنزل لأجد امرأةً تدللني، تُنسيني تعب العمل، طعام ساخن وسرير دافئ..".

- دارت بها الدنيا وتذكرت أباها الذي كان يلفّ المنزل ساحباً أمها من شعرها لأنها لم تُعدّ الطعام في وقته، وتلتصق بالحائط مع شقيقاتها خوفاً وجزعاً، صورة في طفولتها أقنعتها على مدار سنوات عمرها أنها لن ترتبط بأيّ رجل، ناضلت لتتعلم وتعمل، لتخرج من دائرة العنف والاحتقار وما إن بدأت خطواتها نحو الخلاص حتى وقعت في الفخ الذكوري..!

## مشروب لرفع معدلات الحرق في الجسم

**المقادير:**

1- كوب ماء مغلي
2- ربع ملعقة كبيرة قرفة
3- نصف ملعقة صغيرة زنجبيل مطحون
4- ملعقة واحدة صغيرة كمون مطحون
5- 2 شريحة ليمون بالقشر

**طريقة الإعداد:**

ضعي القرفة والزنجبيل والكمون والليمون على كوب الماء المغلي، وتناوليها 3 مرات في اليوم قبل الوجبات بمدة 20 دقيقة، ويمكنك تحليتها بالعسل (حسب الرغبة)

ملاحظة: يجب عدم غلي المكوّنات لكن يتم خلطها في كوب ماء مغلي جاهز، وتُترك لمدة 10 دقائق، بعدها تكون جاهزةً للشرب.

**تمارين يومية تحرق 150 سعراً حرارياً**

- المشي في المكان - لمدة دقيقة
- الجري في المكان برفع الركبتين أكبر قدر ممكن - لمدة دقيقة ونصف.
- الجري في المكان بلمس الكعبين للردفين - لمدة دقيقة.
- الجري في المكان برفع الركبتين لأعلى - لمدة نصف دقيقة
- المشي في المكان للتهدئة - لمدة دقيقة.
- القفز في المكان مع رفع الذراعين أعلى الرأس - لمدة دقيقة
- المشي في المكان للتهدئة - لمدة نصف دقيقة.
- القفز في المكان للأمام وللخلف بتناول الساقين - لمدة دقيقة
- المشي في المكان للتهدئة - لمدة نصف دقيقة.
- القفز في المكان بعكس الساقين خلافاً - لمدة دقيقة.
- الوقوف في المكان مع تحريك الجذع من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار - لمدة دقيقة.
- المشي في المكان للتهدئة - لمدة دقيقة.

الوقت المستغرق في هذا التمرين: 10 دقائق.

السعرات الحرارية المحروقة: 110- 150 سعراً حرارياً

# أخبار... وفعاليات المركز

**واصل "مركز شؤون المرأة" تنفيذ نشاطاته ومشاريعه وتدريباته؛ على الرغم من الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الصعبة، مواكباً آخر المستجدات في الأراضي الفلسطينية، حيث نفذ "المركز" خلال يوليو، أغسطس، سبتمبر من العام الحالي 2011 العديد من النشاطات والفعاليات المهمة.**

## دورات تدريبية

⋆ بهدف تمكين النساء من تحسين وضعهن الاقتصادي؛ نفذّ "المركز" دورةً تدريبيةً بعنوان "كيف تبدئين مشروعاً خاصاً بك" واستمرّت الدورة لمدة (8) أيام، بواقع (40) ساعة تدريبية، بالتنسيق مع "جمعية وفاق لرعاية الأسرة والطفل" في مدينة رفح، بحضور (20) من ربّات البيوت من رفح؛ لديهن أفكار مشاريع لتحسين وضعهن الاقتصادي والاجتماعي وإيجاد فرص عمل. وتناولت الدورة موضوعاتٍ عديدةً منها: مفهوم المشروع الصغير، فكرة المشروع، تحليل مواطن القوة، إعداد دراسة جدوى، الإدارة المالية، ومهارات التسويق.

⋆ فيما نفّذ "المركز" دورتين تدريبيتين حول "تأهيل الخريجات الجامعيات لسوق العمل" الأولى في مدينة غزة وشمالها، بينما نُفذت الثانية في وسط وشمال مدينة غزة، بواقع (40) ساعة تدريبية لكلٍ؛ ولمدة (8 أيام) بمشاركة (25 خريجة) لكل دورة على حدة، بتمويل من "مركز تطوير المؤسسات الأهلية الفلسطينية (NDC)، وهدفت الدورتان إلى المساهمة في تطوير قدرات ومهارات الخريجات الجامعيات الجدد من الناحية الإدارية، وإكسابهن العديد من المهارات الأساسية للدخول إلى سوق العمل.

وتناولت الدورتان عدة موضوعات منها: الجندر "النوع الاجتماعي"، التخطيط، كتابة السيرة الذاتية، الاتصال القيادة، إدارة الوقت، كتابة التقارير، العمل ضمن فريق والعمل الجماعي، حيث نفذ التدريب مجموعةٌ من المدربين/ات المتخصصين/ات في هذه المجالات.

## أفلام

⋆ في خطوة فاعلة لإيجاد أنماط بديلة تتحدى المفاهيم والسلوكيات التي تحدد دور المرأة والرجل في قوالب محدودة الإبداع في المجتمع الفلسطيني؛ اختتم "المركز" المهرجان الثاني لأفلام المرأة، في "مركز رشاد الشوا الثقافي في مدينة غزة بحضور المئات من المشاهدين/ات من مختلف الفئات العمرية والقطاعية والمهنية.

وعُرض خلال المهرجان الذي نُفذ على مدار ثلاثة أيام متتالية (30) فيلماً فلسطينياً وعربياً وأجنبياً من دول مختلفة مثل: الأردن، مصر، الجزائر، السودان، اسبانيا، كوبا والأرجنتين .. وقد افتتح المهرجان بفيلم "المرّ والرمان" وكان هناك تحدٍ واضحٍ وصريحٍ للحصار المفروض على قطاع غزة من خلال الأفلام التي جاءت من دول عربية وأجنبية لتُعرض في المهرجان. كما أن معظم أفلام المهرجان تحمل طابعاً نسوياً، وتعالج قضايا المرأة بأطيافها، وما يميز المهرجان هو تنوّع الأفلام بين مختلف الدول العربية والغربية، ويُشار إلى أن هذه الأفلام تمّت مشاهدتها من خلال لجنة مختصة لمناقشة وتنفيذ تلك الأفلام من ناحية تكنيكية وفنية، وفي اليوم الختامي للمهرجان تمّ تسليم شهادات تقدير للمخرجات والاستشاريين/ات.

⋆ وعلى هامش المهرجان تمّ تنفيذ (6) ورش سينمائية، وكانت هذه الورشات حول: "تجارب مخرجات من غزة"، "ليرى فيلمك

النور"، "الديكور في الأفلام"، "إشكاليات صناعة الفيلم التنفيذي"، "أهمية صناعة الأفلام التسجيلية في رصد واقع الشعوب"، وذلك بحضور ما يقارب (25) رجلاً وامرأة لكل ورشة على حدة.

* من ناحية أخرى أنتج "المركز" فيلماً حول الحصار وتداعياته على المرأة الفلسطينية تحت اسم "سياج". كما بدأ "المركز" بتنفيذ أفلام للمخرجات الناشئات، وتدور موضوعات هذه الأفلام حول "حرب 1956 وذكريات النساء فيها"، "التحرّش الجنسي والنساء"، "المعلّقات"، "زوجات جرحى الحرب على غزة". والجدير بالذكر أن "المركز" سيقوم بإنتاج (6) أفلام خلال العام الحالي خاصةً بالنساء وقضاياهن، وستقوم المخرجات بتصوير وإنتاج أفلامهن.

## البرنامج الإذاعي "المرأة والمجتمع"

* ضمن برنامجه السنوي "المرأة والمجتمع" (الذي بدأ "المركز" بتنفيذه منذ شهر مارس الماضي عبر "راديو الإيمان" وسيستمر حتى نهاية العام الحالي 2011م) نفذ "المركز" الحلقة السادسة في أواسط شهر سبتمبر، وتناولت الحلقة موضوعاً مهماً حول "المرأة واستحقاق أيلول" حيث عالجت محاور عدة منها: الحراك السياسي بالنسبة لاستحقاق أيلول، الجهود النسوية، تفعيل الدور الشعبي للمرأة الفلسطينية لدعم استحقاق أيلول، الإجراءات المتبعة في قبول الدولة الفلسطينية في عضوية "هيئة الأمم المتحدة"، وضع الدولة الفلسطينية في القانون الدولي، موقف المجتمع الدولي بشأن الإعلان عن إقامة دولة فلسطين، الخطط التي أعدتها القيادة الفلسطينية للتعامل مع استحقاق أيلول، المخاطر التي ستتمخض عن توجه القيادة الفلسطينية إلى الأمم المتحدة في أيلول /سبتمبر، الآثار التي يمكن أن يفرزها الاعتراف بإقامة الدولة الفلسطينية على وضع إسرائيل في ظلّ القانون الدولي، واستضافت الحلقة عدد من المختصين /ات في الأستديو وعبر الهاتف.

## إصدارات

أصدر "المركز" العدد الخامس والثلاثين من مجلة "الغيداء" حيث كان ملفها الرئيسي بعنوان: "المرأة العاملة" واحتوى العدد على موضوعاتٍ مهمةٍ ومتنوّعةٍ منها: "المرأة العاملة بين الحماية القانونية والممارسة الواقعية"، "المرأة والعمل: إحصاءات ودلالات"، "النساء العاملات في القطاع غير المنظم"، "أزواج يُجبرون زوجاتهم على ترك العمل"، "مبدعات من غزة"، إضافة إلى موضوعاتٍ أخرى متنوعة.

## مشاريع

في إطار مشروع "مناهضة التمييز والعنف المسلّط على النساء في قطاع غزة والضفة الغربية" والذي ينفذه "المركز" بالشراكة مع "مركز الدراسات النسوية" في القدس، وبتمويلٍ من مؤسسة "CFD" السويسرية، وضمن الحملة التوعوية حول "مناهضة التمييز والعنف ضد النساء"، نفذ "المركز" (50) ورشةً تثقيفية بالشراكة مع المؤسسات العشرة الشريكة في المشروع، في مختلف مناطق قطاع غزة، واستهدفت الورشات فئات متنوّعة من النساء والرجال، والإعلاميين/ات، وناشطين/ات اجتماعيين /ات، وتناولت الورشات موضوعاتٍ عديدةً منها: الزواج المبكر، العنف السياسي والاجتماعي والاقتصادي والقانوني.

* وفي إطار ذات المشروع: بدأ "المركز" بالعمل الميداني المتعلق بتوثيق قصص النساء اللواتي تعرضن لانتهاكاتٍ من قبل أسرهن، حيث سيتم في نهاية العمل الميداني إصدار تقرير نهائيٍ وشاملٍ من غزة والضفة؛ يتحدث عن الحالات التي تمّ رصدها من خلال التقرير.

* وفي إطار المشروع السابق: نفذّ "المركز" ثلاثة "سبوتات" إذاعية، ركّزت على موضوعات مثل: الزواج المبكر، والمشاركة السياسية، وتمّ بثّ هذه "السبوتات" ثلاث مرات يومياً لمدة شهر عبر "إذاعة القدس" و"إذاعة ألوان".

* وضمن "مشروع العون القانوني وتمكين الفئات الهشّة في قطاع غزة"، والذي ينفذه "المركز" بدعم من "برنامج الأمم المتحدة الإنمائي" (UN DP) وتمويل الحكومة اليابانية، وفي إطار عمل العيادة القانونية رقم (5) نفذّ "المركز" (8) ورشات في مناطق مختلفة غرب مدينة غزة؛ شملت عشر مؤسسات

مختلفة، واستهدفت هذه الورشات فئاتٍ متنوعةٍ من النساء، وطالباتٍ جامعيات، وتناولت الورشات موضوعاتٍ عديدةً مثل: قانون الأحوال الشخصية، الطلاق، قانون العمل، الحضانة، وهدفت إلى توعية النساء بقانون الأحوال الشخصية، وتعريفهن بوجود عيادة قانونية.

* كما قدمت العيادة القانونية رقم (5) عدداً من الاستشارات القانونية لعددٍ من النساء والرجال، كما لعبت العيادةُ دور الوساطة، وأيضاً عملت على التمثيل القانوني في المحاكم، إضافة إلى تحويل العيادة عدداً من الحالات إلى نقابة المحامين.

* وكأحد أنشطة "مشروع تقوية وتمكين النساء المهمّشات في

قطاع غزة" والمموّل من مؤسسة "سيدا" الكندية، وتحت إشراف "برنامج الأمم المتحدة الإنمائي" (UNDP) اختار "المركز" (26) مشروعاً لإعطائها إلى (26) سيدة، بتقديم (26) منحة، قيمة كل منها (1500) دولار، لتنفيذ هذه المشاريع في مجالات مختلفة.

* فيما افتتح "المركز" مشروع "تعزيز فرص العمل للنساء ذوات الدخل المحدود والخريجات الجامعيات في الأراضي الفلسطينية" المموّل من "برنامج هيئة الأمم المتحدة للمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة" حيث يستمر المشروع لمدة ثمانية أشهر.

وهدف المشروع الرئيس هو تعزيز الحقوق الاقتصادية للنساء، وتمكينهن من سبل العيش الآمن، والمشاركة الاقتصادية المتساوية في سوق العمل، وذلك بصقل مهارات النساء ذوات الدخل المحدود والخريجات الجامعيات من خلال تدريبهن على كيفية بدء مشروعٍ خاص، وتدريب مدربات لخوض سوق العمل؛ وذلك من خلال تنفيذ ورشاتٍ توعوية.

* وضمن هذا المشروع نفذّ "المركز" دورةً تدريبيةً بعنوان "كيف تبدئين مشروعاً خاصاً" واستهدف التدريب مجموعةً من النساء ذوات الدخل المحدود في مراكز "صبايا" في أفرعهم المختلفة بـ بيت لاهيا، بيت حانون، المغازي، ومواصي رفح، بواقع 30 ساعة تدريبية لكل مركز على حدة.

وتناول التدريب مجموعة من الموضوعات الهامة، منها: التعريف بالمشاريع الصغيرة، أنواعها، تقسيماتها، أهميتها، عناصر ومكونات المشروع الصغير، الصعوبات والمشاكل التي تواجه المشاريع الصغيرة، أهمية المشروعات الصغيرة في التنمية الاقتصادية، وأخيراً: أسباب فشل ونجاح المشروعات الصغيرة.

* كما نفذّ "المركز" في إطار ذات المشروع دورةً تدريبيةً حول "تدريب مدربات" بواقع (15) ساعة تدريبية، استمرت على مدار ثلاثة أيام، استهدف التدريب (20) مشاركة من الخريجات المتطوعات في مراكز "صبايا" في أفرعها المختلفة: (بيت لاهيا، بيت حانون، المغازي، مواصي رفح) بقطاع غزة، وهدف التدريب إلى "تنمية مهارات المشاركات في مجال إعداد الدورات التدريبية والتثقيفية الخاصة بالمرأة والمجتمع" مما يعني زيادة قدرة المتدربات على توعية أكبر عدد من النساء المهمّشات في قضايا المرأة.

* وتناول التدريب موضوعاتٍ حول: قضايا المرأة، الجندر، العنف ضد المرأة، الزواج المبكر وحقوق المرأة، وغيرها من الموضوعات التي تهم النساء.

* واستمراراً لأنشطة المشروع السابق: نفذ "المركز" (16) ورشة توعوية في مراكز "صبايا" في أفرعها المختلفة: (بيت لاهيا، بيت حانون، المغازي، مواصي رفح) لكل مؤسسة (4) ورشات على حدة، وتناولت هذه الورشات موضوعاتٍ متنوعةً مثل: الحق في العمل، التزويج المبكر، الحق في التعليم وتأثير التعليم على المرأة ومواقفها.

* في إطار مشروع "حق المرأة في الميراث" الذي ينفذه "المركز" في قطاع غزة بتمويل من "الاتحاد الأوروبي عبر مؤسسة "المساعدات الدنمركية" (DCA) نفذ "المركز" (35 حلقة)

توعوية حول تثقيف النساء في حقوقهن في الملكية – خصوصاً في الميراث – واستهدفت هذه الحلقات النساء بكافة أعمارهن وأيضاً الرجال، وتبين من خلال هذه الحلقات بأن موضوع الميراث هو موضوعٌ شائكٌ.

وضمن نفس المشروع نفذ "المركز" (10) ورشات متخصصة مع المؤسسات الشريكة في المشروع مع "المركز" لفئة المحاميات.

* كما بدأ "المركز" بكتابة سيناريو فيلم يتناول قضية الميراث في قطاع غزة والضفة الغربية، وأيضاً البدء في عملية إنتاج مسرحية خاصة بقضية الميراث، حيث ستجسد المسرحية قضية الميراث من خلال تمثيل مشهد لمحكمة صورية.

* وبهدف تطوير المؤسسات القاعدية في قطاع غزة، وضمن مشروع تطوير قدرات المؤسسات القاعدية النسوية المهمّشة في منطقة شمال وجنوب مدينة غزة الممول من مؤسسة "كفينا تل كفينا" السويدية نفذ "المركز" (10) ورشات عمل للرجال أرباب الأسر المهمّشة في المناطق المهمشة، في مناطق مختلفة من قطاع غزة، وبحضور (30) مشارك من فئة الرجال، وهدفت الورشة إلى تثقيف الرجال بقضايا المرأة والجندر، ومن الموضوعات التي طُرحت: "الزواج المبكر" و"حرمان المرأة من الميراث" و"العنف ضد المرأة" وغيرها من الموضوعات الخاصة بالنساء، نُفذت في الأطراف المهمّشة والنائية في قطاع غزة مثل: "جحر الديك".

* ونفذ "المركز" دورةً تدريبيةً بعنوان: "مهارات تدريب مدربات"، بواقع (20 ساعة) تدريبية للخريجات المتطوعات والموظفات في

المؤسسات النسوية القاعدية، في منطقة شمال وجنوب مدينة غزة والممّول من مؤسسة "كفينا تل كفينا" السويدية. واستفادت منه (20) من الخريجات المتطوعات في المؤسسات الأهلية النسوية، وهدفت الدورة إلى تنمية مهارات المشاركات في مجال إعداد الدورات التدريبية والتثقيفية الخاصة بالمرأة والمجتمع.

* وفي إطار نفس المشروع؛ نفذّ "المركز" (40) ورشة عمل في مناطق شمال وجنوب مدينة غزة، وبحضور (1200) مستفيدة من ربات البيوت والمهمشات، وهدفت هذه الورشات إلى تثقيف النساء بحقوقهن، ومن الموضوعات التي طُرحت: "الزواج المبكر" و"حرمان المرأة من الميراث" و"العنف ضد المرأة" وغيرها من الموضوعات الخاصة بالنساء.

* وقام "المركز" بعقد يومين استشاريين لجمعية الدراسات النسوية التنموية الفلسطينية؛ تدورحول كتابة مقترحات المشاريع، وبحضور (10) متطوعات وموظفات.

* كما قام "المركز" بتزويد (3) جمعيات بمعدات وأثاث؛ بهدف تحسين مواردها، حيث تم اختيارها هذا العام للعمل ضمن مشروع تطوير قدرات المؤسسات القاعدية النسوية المهمّشة في منطقة شمال وجنوب مدينة غزة، ومن هذه الجمعيات: " جمعية اتحاد لجان المرأة الفلسطينية"، و"جمعية الدراسات النسوية التنموية "و"مركز البرامج النسائية في الشاطئ".

* فيما قدم "المركز" (120) منحةً دراسيةً لطالبات وخريجات الجامعات في قطاع غزة ("جامعة الأزهر"، "جامعة القدس المفتوحة"، "جامعة الأقصى"، "الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية"، "جامعة غزة "، "الجامعة الإسلامية"، بهدف استكمال مسيرتهن الجامعية والحصول على شهاداتهن الجامعية بعد تسديد الرسوم المستحقة عليهن، وذلك من خلال المنح المقدمة من "المركز". والجدير بالذكر أنه تمّ اختيار الطالبات وفق معايير مختلفة على أن تكون الطالبة في السنة الثالثة أو الرابعة من المستوى الجامعي، وألا يقل معدلها عن 70٪، وأن تكون المرشحات للمنحة من تخصصات ومناطق مختلفة، بالإضافة إلى أن تكون ظروفهن المعيشية صعبة. وقدم "المركز" أيضاً منحاً دراسيةً لطالبات معاقات في جامعات قطاع غزة.

* كما قام "المركز" بتأسيس منتدى إلكتروني، يحمل اسم "منتدى المؤسسات القاعدية النسوية" حيث تم تأسيسه في عام 2009.

ويجمع المنتدى (17) مؤسسة نسوية قاعدية مهمّشة من جميع مناطق قطاع غزة، والهدف منه إنشاء حلقة اتصال وتشبيك بين المؤسسات (CBOS) حيث يُعتبر هذا الموقع بمثابة النافذة الإعلامية للمؤسسات، وذلك من خلال تسليط الضوء على أنشطة وفعاليات المؤسسات، ونشرها على صفحات المنتدى وتداولها، كما أن الموقع يعمل على زيادة الفئات المستهدفة للمؤسسات؛ بحيث يُعتبر قاعدةً معرفيةً جيدةً للإطلاع على شؤون المرأة الفلسطينية.

## شبكة اليمامة للإعلاميات الفلسطينيات والعربيات

* استمراراً لأنشطة "شبكة اليمامة للإعلاميات الفلسطينيات والعربيات" عقد "المركز" جلسة نقاش استضافت الصحفية النيوزيلندية والناشطة النسوية "جولي ويب" وبحضور لفيف من الصحفيين/ات والناشطات النسويات، وناقشت الجلسة موضوعاتٍ مهمةٍ منها: ضرورة إنشاء مراكز إعلامية خاصة بالصحفيين/ات الأجانب الذين يتوافدون على قطاع غزة، ضرورة الاستثمار في الإعلام الغربي لصالح القضية الفلسطينية، دور الأمم المتحدة الضعيف في اتخاذ القرارات العادلة، الدمار الذي لحق بقطاع غزة نتيجة القصف الإسرائيلي للمراكز والبنايات الضخمة، وكيفية مساعدة أمريكا لإسرائيل عن طريق الفيتو الأمريكي، واستعرضت الصحفية "ويب" تجاربها في بعض دول أمريكا اللاتينية.

* فيما نفذ "المركز" جلسة نقاش باستضافة "وسام الريس" (رئيسة اللجنة الإعلامية لاتحاد المرأة الفلسطينية في القاهرة) وبحضور لفيفٍ من الصحفيين/ات والناشطات

النسويات، وتناولت الجلسة موضوعاتٍ مهمةً منها: تشكيل لوبي ضاغط لفتح معبر رفح البرّي الحدودي بشكلٍ دائمٍ لتسهيل حركة المسافرين الفلسطينيين في الذهاب والإياب، ميناء بحري على البحر المتوسط يسهل حركة السفر والتجارة في غزة، ضرورة وجود امتيازات أكبر بالنسبة لحركة الصحفيين/ات عند السفر على تسهيلات معبر رفح بشكلٍ دائمٍ وحر، الثورة المصرية، أهمية نشر قضايا المرأة الفلسطينية في قطاع غزة عبر صحف ومطبوعات تصدر في مصر. ●●

# على موعد..!

مي نايف

## تمكين المرأة بالتعليم

منذ الموجة النسوية الأولى وحتى ما قبل الحرب العالمية الأولى؛ كانت أهم الإنجازات التي جاءت بها تتمثل في فتح مجال التعليم العالي أمام المرأة، وإصلاح نظام مدارس البنات الثانوية، بما في ذلك السماح بدخول البنات الامتحانات الرسمية على المستوى الوطني، كل ذلك كان من أجل زيادة فرص المرأة في الالتحاق بالوظائف. وإلى الآن؛ ومروراً بكل الموجات النسوية؛ كان الاهتمام والتركيز منصباً على تعليم المرأة. لكن؛ ومع كل موجة كانت تظهر مطالب جديدة متعلقة بالتعليم، مثلً إعطاء النساء فرصةً للتعليم توازي فرصة الرجل، ثم فتح كل مجالات التعليم أمامها وعدم قصرها على بعض التخصصات التي يعتقد المجتمع الذكوري أنها تناسب أدوارها المجتمعية التي فرضها هو عليها. إلى تمكين المرأة من التعلّم التكنولوجي؛ حتى تتمكن من مواكبة كل ما هو حديث في عالم التعليم.

لقد كتبت الشاعرة "فدوى طوقان" عن رحلتها مع التعليم، وكيف حال الأخ والأب والمجتمع الذكوري بينها وبين العلم، وهي وإن كانت تكتب سيرةً ذاتيةً شخصيةً إلا أنني أرى أنّ كل ما هو شخصي هو سياسي، حيث كانت السياسة العامة تقتضي أن ينحصر دور المرأة في الأدوار الإنتاجية لها داخل البيت والأسرة، وفي الأدوار الإنجابية.

ولقد تبدلت السياسة -إلى حدٍ ما- عبر الفترات السابقة، وبتنا نرى المرأة الفلسطينية على مقاعد الدراسة في كل المراحل التعليمية والجامعية، ثم بدأت تنافس الرجال في الحصول على أعلى الدرجات والمجاميع في الثانوية العامة، ما فتح أمامها السبل لدخول تخصصات كانت حكراً على الرجال. وبتنا نرى الكثير من الطالبات المتفوّقات في الجامعات.

..لكنّ مكانتها في التعليم كانت تتعرض للمدّ والجزر؛ تبعاً للكثير من الظروف السياسية، ظروف ناجمة عن الاحتلال، وظروف ناجمة عن تبدّلٍ في السلطة المسيطرة، حيث يتخوّف الأهلُ -في ظل الاحتلال- على المرأة من خروجها من المنزل، فيقلُ حظُها من التعليم، وتسيطر أفكارٌ مقولبة عن تعليم المرأة تارةً أخرى عند بعض الاتجاهات المحلية، فتُحجّم دور المرأة في التعليم وتعيدها إلى أدوارها التقليدية.

لقد عانت المرأةُ ما يعانيه الرجل في الوطن، وخاضت معه كلّ أشكال النضال، بل ولقد كان لها- في الكثير من المراحل- أدواراً لم يستطع الرجل القيام بها. مع ذلك؛ لقد لوحظ هذا عندنا وعند الكثير من الدول العربية الأخرى، تراجع الحقوق الممنوحة للمرأة والأدوار المنوطة بها حال التحرر، وفي الوقت الذي يجني فيه الجميع تضحياتهم من أجل الوطن.

ولقد تراجع دور المرأة الفلسطينية مؤخراً بسبب الاحتلال والحصار، ثم بسبب الانقسام الذي أرخى ذيوله على كلّ الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وبات التعليم أولى ومن حق الذكور في العائلة، على الأقل إلى أن تتيسر الأمور.

لِيَلِيَ ذلك الكثير من الثورات التي أطلق عليها (الربيع العربي) في تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا والكثير من الدول العربية المرشحة لهذه الثورات، ولقد لاحظ العالم -وعلى كل القنوات- اختلاف هذه الثورات عن ثورات عربية سابقة في حجم المشاركة النسائية فيها.

لكنّ السؤال الذي يسيطر علينا هو: عندما تضع الثورات أوزارها وتعود الأمور إلى نصابها، هل ستُعطى المرأةُ حقوقها كاملةً أو على الأقل الحقوق التي ناضلت من أجلها من المراحل الماضية ؟!. أم أنها ثوراتٌ ستؤكد حرق المراحل السابقة، وعلى المرأة أن تعود إلى البدايات لتصارع وتناضل من أجل إحقاق حقوقها وبالأخص حقها في التعليم، فالتعليم نافذة المرأة لتتمكن من أداء أدوارها في الوطن، خاصةً وقد بتنا نسمع ونرى بذور تلك الأفكار من تشدّق البعض في تونس حول رغبتهم في إلغاء الكثير من القوانين والحقوق التي ناضلت الحركة النسوية في تونس من أجل الحصول عليها من الاستقلال إلى الثورة. ونبقى على موعد..●●